

د. خليفه الوقيان

التفاف في الكونيات

بواكير واتجاهات

الطبعة الأولى

2006م

الثقافة في الكويت
بواكير واتجاهات

301209538 الوقيان، خليفة عبد الله

الثقافة في الكويت

الثقافة في الكويت
بواكير واتجاهات

د. خليفة الوقيان

- ط 1 - الكويت : المؤلف، 2006

335 ص : 24 سم

2 . الكويت - الصحف - تاريخ

أ. العنوان

1 . الكويت - الثقافة - تاريخ

3 . الإبداع الأدبي - الكويت - تاريخ

رقم الإيداع 2006 / 00258

ردمك : 1 - 50 - 87 - 99906

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

د. خليفه الوقيان

الشفاف في الكونيت

بواكير واجتاهات

الطبعة الأولى

2006م

مقدمة

لقد دفعتني إلى إعداد هذه الدراسة أسباب عديدة، منها:

- ١- عدم كفاية التوثيق للجهود الثقافية والاتجاهات الفكرية المبكرة في الكويت، وبخاصة في المراحل السابقة للقرن العشرين، فضلاً عن غياب التعليل والدراسة لظاهرة اهتمام الكويتيين المبكر بالثقافة من جهة، ومواقبتهم للاتجاهات الفكرية الإصلاحية والتنويرية، والتفاعل معها من جهة أخرى.
- ٢- اختزال مفهوم الثقافة لدى بعض الدارسين بالأدب، وإهمال ما عداه.
- ٣- الصورة المشوهة والمنقوصة التي يحملها بعض المثقفين العرب وغيرهم عن منطقة الخليج العربي بعامة، واعتقادهم أن هذه المنطقة لم تكن ذات شأن قبل ظهور النفط، ولم يكن للإنسان فيها إسهامات ثقافية يجدر ذكرها.

وإذا أردنا أن نبحث عن مسوّغ لمثل ذلك الاعتقاد لديهم فقد يكون ندرة الدراسات التي تؤرخ للثقافة في منطقة الخليج بعامة، وفي الكويت بخاصة.

٤- وجود قدر من الاضطراب في بعض الدراسات القليلة، التي تناولت موضوع الثقافة في الكويت؛ فمنها ما يربط بين بدء التعليم النظامي والثقافة، ومنها ما يربط بين ظهور النفط والثقافة. ومعنى ذلك أن البلاد لم يكن فيها - حسب تصورهم - علماء وكتاب وشعراء وفنانون... بل وتعليم قبل افتتاح المدارس النظامية، أو قبل تدفق النفط.

٥- الحاجة إلى تصويب المعلومات المغلوطة عند الحديث عن بعض الأعلام، ومن ذلك ذهاب كثير من الدراسات إلى عدّ قاضي الكويت «محمد بن فيروز» المتوفى في العام ١١٥٣هـ/١٧٢٤م استاذاً لتلامذة ولدوا بعد وفاته بنحو قرن ونصف القرن. وكذلك الحال في ما يتعلق بعثمان بن سند الذي اضطربت الأقوال بشأن سيرته، وحان الأوان لنسبته إلى بلده الكويت الذي ولد فيه وترعرع، فضلاً عن الحاجة إلى تصويب بعض المعلومات المغلوطة المتصلة بالصحف التي صدرت في المراحل المبكرة، وغير ذلك من قضايا تستدعي إخضاعها للتحقيق العلمي.

واتجهت الدراسة إلى التوقف عند حدود المراحل المبكرة في تناولها للجهود الثقافية والاتجاهات الفكرية والريادات الإبداعية، لأنها لم تحظ بالقدر المطلوب من الاهتمام، بسبب ندرة المصادر المتعلقة

بها، ومن ثم ندرة الدراسات. أما المراحل اللاحقة - وبخاصة بعد دخول القرن العشرين - فقد تناولها الباحثون بالدراسة، فضلاً عن توافر مصادر دراستها.

والتوقف عند البواكير في الشعر والقصة والمسرح والموسيقى والفنون التشكيلية يقتضي عدم تعيين إطار زمني محدد لا تتجاوزه دراسة كل من تلك الفنون؛ فالبواكير في الشعر الفصيح تبدأ في العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر، على حين تبدأ التجارب القصصية الأولى في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، ولذلك تتوقف الإشارة إلى الشعر عند نهاية القرن التاسع عشر، على حين يبدأ الحديث عن القصة في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، وينتهي في منتصف القرن العشرين.

وهذا المثال ينطبق على الموسيقى والغناء والفنون التشكيلية، فضلاً عن انطباقه على المؤسسات الثقافية الأهلية، والاتجاهات الفكرية.

وفي أحيان قليلة يتم تجاوز ذلك الأساس حين تقتضي الضرورة التجاوز، ومثال ذلك أنه عند تناول موضوع الصحافة تمت الإشارة إلى الصحف الصادرة منذ العام ١٩٢٨ حتى مشارف الاستقلال في العام ١٩٦١.

ويعود السبب في عدم الاكتفاء بالبدايات إلى الاضطراب في الدراسات المنشورة عن الصحافة الكويتية، ووجود أخطاء فيها تقتضي التصويب.

وثمة حالة أخرى تم فيها تجاوز منتصف القرن العشرين، وهي التجارب الروائية النسائية الأولى، التي تأخر ظهورها إلى الستينات من القرن العشرين.

ولم تكثف الدراسة بالعرض التوثيقي للجهود الثقافية المبكرة والاتجاهات الفكرية، بل سعت إلى التحليل والتعليل، مع مراعاة الإيجاز الشديد، ولا يُستثنى من ذلك الإيجاز سوى الحالات القليلة التي تقتضي فيها الضرورة محاوره بعض الاجتهادات، أو تعليل بعض الظواهر، ومثال ذلك ما يتعلق بعثمان بن سند، الذي اختلفت المصادر بشأن سيرة حياته، ولم يسلم اسمه من الاختلاف عليه بين الباحثين.

ومن الظواهر التي اقتضت الضرورة تفصيل القول فيها وتعليلها، غلبة التيار الإصلاحى فى الكويت، ورفض القبول بالفهم المتشدد للدين من قبل الكويتيين منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى العقد الثالث من القرن العشرين. أما المراحل اللاحقة فقد تناولها الباحثون بالدراسة، الأمر الذي يغني عن الإعادة.

واشتملت الدراسة على أربعة فصول هي:

الفصل الأول: عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة، وفيه حديث عن طبيعة السكان والموقع والنظام السياسي والمؤثرات الخارجية.

وفاء الفصل الثاني بعنوان: مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة فتكلم عن بدايات نسخ الكتب فى الكويت، ثم تأليفها، وعرف بالصحف التي صدرت منذ العام ١٩٢٨ حتى مشارف الاستقلال، وانتهى بالكلام عن المؤسسات الثقافية الأهلية، وهي الجمعية الخيرية العربية، المكتبة الأهلية، المكتبات التجارية، النادي الأدبي، الديوانيات الثقافية، الرابطة الأدبية، المطابع.

أما الفصل الثالث: فكان رصداً للتيارات الفكرية التي كانت سائدة في الكويت حتى العقد الثالث من القرن العشرين، وهي الاتجاه الإصلاحى والاتجاه الديموقراطى، والاتجاه القومى، والاتجاه المحافظ.

وتناول الفصل الرابع: الريادات الإبداعية في مجالات الشعر والقصة والمسرح والموسيقى والغناء والفنون التشكيلية.

وبعد، فقد استغرق إنجاز هذه الدراسة المكثفة زمناً غير قصير، وجهداً غير يسير، ولعل السبب في ذلك راجع إلى شح المصادر، والحاجة إلى رصد الإشارات المبعثرة في المصادر التاريخية والأدبية والاجتماعية والدينية، فضلاً عن تقارير الرحالة ومشاهداتهم، والوثائق والأوراق الخاصة، والمخطوطات، والمصادر الشفاهية، والسعي من بعد إلى بناء التصورات وتحليل الظواهر، واستنباط الأحكام، وبخاصة ما يتعلق منها بتعليل اهتمام الكويتيين المبكر بالثقافة، وكذلك ما يتصل بالاتجاهات الفكرية في الكويت؛ إذ إن الدراسات السابقة التي تناولت الاتجاهات الفكرية في الكويت كانت تبدأ - غالباً - بحركة المجلس التشريعي في العام ١٩٣٨، على حين سعت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على تلك الاتجاهات منذ القرن الثامن عشر، أي منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وأحسب أن معرفة كيفية قيام الكيان السياسى الكويتى، ومكوناته الثقافية، واتجاهاته الفكرية، في المراحل الأولى لقيامه، تكتسب أهمية كبيرة، وتقود من ثم إلى فهم المراحل اللاحقة، بل لعلها تقود إلى معرفة ما ينبغي أن تكون عليه الحال مستقبلاً.

ويجدر أن أشير إلى أن جزءاً من هذه الدراسة نشر ضمن بحوث ندوة «الأدب في الكويت خلال نصف قرن»، التي أقامها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في شهر يناير من العام ٢٠٠٢ وكان ذلك الجزء المنشور بمثابة تمهيد تاريخي للمرحلة التي تناولتها الندوة بالدراسة. غير أن ما سبق نشره لا يكون سوى جزء يسير من هذه الدراسة، من جهة، كما أنه خضع لإضافات أساسية من جهة أخرى.

وفي نهاية المطاف لست أملك سوى الشكر أزجيه إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين ألهموا عليّ بضرورة إنجاز هذه الدراسة، وكانت مشاعرهم النبيلة تجاهي الدافع الأكبر لي للمضي في العمل. كما أشكر كل من يستر لي سبل الوصول إلى بعض المصادر الهامة، وهم كثر، وأخص منهم بالذكر الزملاء الأساتذة عادل محمد العبد المغني، خالد سالم محمد، صالح خالد المسباح، علي خالد الفرج، خالد المطوطح مراقب إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، يعقوب يوسف الإبراهيم، د. يعقوب يوسف الحجي، د. عماد العتيقي، الأساتذة وفاء الصانع المديرية السابقة لمكتبة الكويت الوطنية. كما أشكر الأساتذة الكرام الذين أجريت معهم مقابلات خاصة، وقد ذكرت أسماءهم في بيان المصادر والمراجع.

والله الموفق

د. خليفة عبد الله فارس الوقيان

الكويت في ٢٠٠٦/٣/٢

الفصل الأول

عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة

- طبيعة السكان.
- طبيعة الموقع.
- طبيعة النظام السياسي.
- المؤثرات الخارجية.

ارتبط اسم الكويت بالثقافة منذ العقود الأولى لنشأتها؛ فقد ذهبت المصادر إلى أن مدينة الكويت أسست في العام ١٠٢٢ هـ الموافق ١٦١٣م^(١)، على حين وصلتنا عيّنات من المخطوطات التي نسخت في الكويت مبكراً، وتعود إحداها إلى العام ١٦٨٢م^(٢). وأما العلماء والأدباء الذين أقاموا في هذه المنطقة، أو مروا بها في حقب التاريخ العربي القديم فلن ننسبهم إلى الكويت، لأن نسبتهم إليها منافية للمنهج العلمي. فأولئك العلماء والأدباء ينتمون إلى المحيط العربي كله، في المراحل السابقة للإسلام، كما ينتمون إلى الدولة العربية الإسلامية، بعد ظهور الإسلام، وهم يتنقلون بين أقاليمها، الأمر الذي يجعل نسبتهم إلى الكيانات السياسية التي نشأت في مراحل تاريخية لاحقة ضرباً من التعسف.

أما آثار حضارة الإنسان منذ العصر البرونزي، وآثار حضارة اليونان وغيرها، القائمة في مواقع من أرض الكويت فلن ننسبها إلى تاريخنا الثقافي، ونمدّ من خلالها عمر ثقافتنا بضعة آلاف من السنين، كما يفعل كثير من الباحثين في أقطار عربية أخرى، ذلك أن تلك

الحضارة من صنع أمم أخرى، أقامت في بلادنا، أو مرت بها في حقب سالفة، الأمر الذي لا يجيز لنا الادعاء بما لا يحق لنا امتلاكه. وهذا القول لا ينفي اعتزازنا بوجود ذلك الميراث الحضاري الإنساني في أرضنا.

عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة:

يعود السبب في الاهتمام المبكر بالثقافة في الكويت إلى عوامل عدة، لعل من أهمها: طبيعة السكان، وطبيعة الموقع، وطبيعة النظام السياسي. فضلاً عن المؤثرات الخارجية.

طبيعة السكان:

لم تكن الجماعات الكبيرة من المهاجرين إلى الكويت من البدو الرحل، الذين شردهم القحط، فجاءوا إليها يلتمسون الكلاً. بل الأجدر القول أن هؤلاء المهاجرين الأوائل وفدوا إلى هذه المنطقة ينشدون فيها الأمان، وينأون بأنفسهم عن بؤر الصراع القبلي والعرقي والطائفي في المناطق المجاورة. ثم إن الهجرات الكبيرة من داخل الجزيرة العربية لم تكن قادمة من الصحارى. بل من مدن وقرى معروفة مثل «الهدار»، التي جاءت منها واحدة من أكبر الهجرات المبكرة وأهمها. ونقصد بذلك هجرة العتوب^(٣)، التي يرجح حدوثها في أواخر القرن السابع عشر، أو أوائل القرن الثامن عشر^(٤).

يقول الشيخ عبد الله بن خميس عن «الهدار» إنها قامت على أنقاض حاضرة بني الخريش في المنطقة... تكثر فيها القصور والآبار الأثرية... ومن ضمن قصورها حصن «موسى بن نمير الخريشي». وهو ما زال قائم الجدر.. وقالوا إن مساحته تقارب ثلاثة

آلاف متر. وبه آبار يستقى منها عند الحصار... وبالغوا في متانسة جدره وأسواره ومدخله من الشرق... وسمي هذا الحصن أيضاً باسم «صَبْحى»، جد شهير لعل آل صباح حكام الكويت ينتسبون إلى هذا الجد. ومنه نزحوا إثر خلاف وفتن وقعت بينهم وبين بني عمهم^(٥)، وقد فصلت المصادر القول في وقائع تلك الخلافات، الأمر الذي يدل على أن هجرة العتوب الكبيرة التي خرجت من الهدار لم تكن هجرة أقوام من البوادي شردهم القحط. بل كانت هجرة لقوم يسكنون المدن ذات الحصون المنيعة. وقد دفعتهم للهجرة الرغبة في البحث عن الأمان والاستقرار، وتحسين الظروف المعيشية. ومما يدل على تحضر هؤلاء المهاجرين عدم انتسابهم إلى قبائلهم، والاكتفاء بالانتساب إلى الآباء والأجداد والأسر.

ومن المعلوم أن العتوب الذين خرجوا من الهدار توجهوا بادئ الأمر إلى الزبارة «قطر» حيث اتقنوا فيها مهنة الملاحة والغوص على اللؤلؤ^(٦). ومنها ارتحلوا إلى الكويت.

ولم تقتصر الهجرة إلى الكويت على القادمين من مدن الجزيرة العربية المعروفة بوفرة علمائها، بل اتسعت في ما بعد، حين عم الاستقرار، فأصبحت المنطقة جاذبة للمهاجرين من جزر الخليج العربي وإماراته العربية على الساحلين الشرقي والغربي، فضلاً عن المهاجرين من العراق وإيران، لأسباب اقتصادية واجتماعية ودينية.

وكانت شرائح عديدة من المهاجرين على دراية كبيرة بثقافة المرحلة، بشقيها الديني والدنيوي. ومنهم عدد من العلماء الذين جلبوا

معهم مكتباتهم الخاصة، وعدد من الأسر المعروفة بوفرة علمائها، أو باهتمامها برعاية العلم والعلماء.

ومن بين المهاجرين إلى الكويت أعداد من التجار الذين انتقلوا إليها برؤوس أموالهم، وخبراتهم، وثقافتهم في مجال التجارة، التي كان من نتائجها الازدهار التجاري السريع للبلاد.

ولعل في تعرض الكويت للنهب من قبل شاه العجم طهماز في العام ١٧٤٢م دليلاً على أنها كانت في حال من الثراء تغري الطامعين بغزوها ونهبها. يقول المؤرخ عثمان بن بشر عن حوادث سنة ١١٥٥هـ - [١٧٤٢م] «... وفيها سار طهماز شاه العجم على البصرة، وحصرها الحصار المشهور، ونهب الكويت في آخرها»^(٧). ووردت الإشارة إلى تلك الواقعة في تاريخ ابن عباد أيضاً^(٨).

وكان من بين المهاجرين أهل الصناعة والحرف من بنائين وحدادين ونجارين، وفي مقدمتهم «القلاليف»؛ أي صناع السفن الشراعية الكبيرة، القادرة على عبور المحيطات.

وقد أشارت المصادر إلى الشهرة الكبيرة التي حققها الكويتيون في هذه الصناعة الهامة. فضلاً عن إشارتها إلى شهرة الأسطول التجاري الكويتي وضخامته. وبراعة الربابنة الكويتيين. وتضمنت تقارير الرحالة والزوار والكتاب الأجانب تعليقات تكشف عن طبيعة السكان، وأنهم أهل مدنية وسلوك متحضر.

يقول الكولونيل «لويس نبلي»، الذي زار الكويت في العام ١٨٦٣م والعام ١٨٦٥م، واصفاً التاجر الكويتي يوسف البدر ومجلسه «مكنتي إقامتي في الكويت من رؤية الداخل، والحياة اليومية في بيت

شيخ عربي. ولا أعتقد أن هناك جنّلمان إنكليزياً يمكن أن يكون ودوداً ومضيفاً مثل يوسف البدر^(٩)، ومع أن الشيخ يوسف متشدد جداً في أمور الدين فقد سمح لنفسه بأن يقرأ عن الديانات الأخرى»^(١٠).

أما الرحالة الأمريكي لوشر، الذي زار الكويت في العام ١٨٦٨م فقد قال «تظهر الكويت كمدينة عربية فائقة النظافة... ونساء الكويت مشهورات بصناعاتهن ومهارتهن في جميع الأعمال اليدوية كالحياسة والغزل والنسيج الخ. مثل ذلك حسن مظهرهن، فهن يعتبرن بجانب التركيات والإيرانيات... ولهذه الغاية يعتبرن أشد نساء الخليج ملاحظة.. ويقول عن مائدة حاكم الكويت «لقد نسق على مائدتنا طقماً فضياً جميلاً لأدوات الأكل المصنوع في أوروبا»^(١١).

أما الحاكم نفسه، وهو الشيخ عبد الله الثاني. فيقول عنه «كان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر وقد ارتدى العباءة ذات اللون الأرجواني، موشاة بغزارة بالذهب، ويداه تشعان بالألماس. وفي وشاحه الحريري الأبيض الذي لفه حول وسطه كان قد غمس خنجراً صغيراً ذا مقبض من الذهب الصلب وقد طعم باللؤلؤ والفيروز والياقوت والزمرد»^(١٢). وأما الرحالة الهندي أم. كوستجي، والذي زار الكويت في العام ١٩١٦م فيقول عن مضيفه الكويتي عبد اللطيف، مسؤول جمارك المرفأ: «يتميز مضيفنا بكونه راقياً في أسلوب حياته. ويفضل العيش بطريقة عصرية... وتوجد في بيته حجرة للاستقبال مؤثثة وفقاً للطراز الإنكليزي، تحوي أرائك وثيرة ومقاعد مريحة، وطاولات واليوميات صور... ويوجد هنا أيضاً جهاز حديث

للحاكي. وقد دهشنا من ضخامة حجمه، وانتابتنا غبطة عارمة عندما انسابت منه بعض الألحان العربية الرنانة... انتقلنا إلى الحجرة المجاورة لتناول طعام الإفطار. فقد كانت وجبة غداء على الطريقة الأوروبية، استعملت فيها الشوك والسكاكين. وكانت المائدة كاملة تتألف من طاولة ومقاعد ومناديل وصحون وأطباق وكؤوس وسكاكين وشوك وملاعق»^(١٣).

ومما يدل على الطبيعة المتحضرة للسكان عنايتهم بتنمية معارفهم، فخلال القرن التاسع عشر اتجه عدد من المواطنين الكويتيين إلى مصر للدراسة.

ذكرت مجلة البعثة: «أن أول طالب كويتي رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوي.. وهو يمت بصلة إلى عائلة «مصيبيح».. رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري إلى مصر، ودرس الدين هناك. وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه... وسكن مصر، ومات بها على الأرجح... ووفاته على التقريب سنة ١٢٨٠هـ^(١٤) [١٨٦٣م].

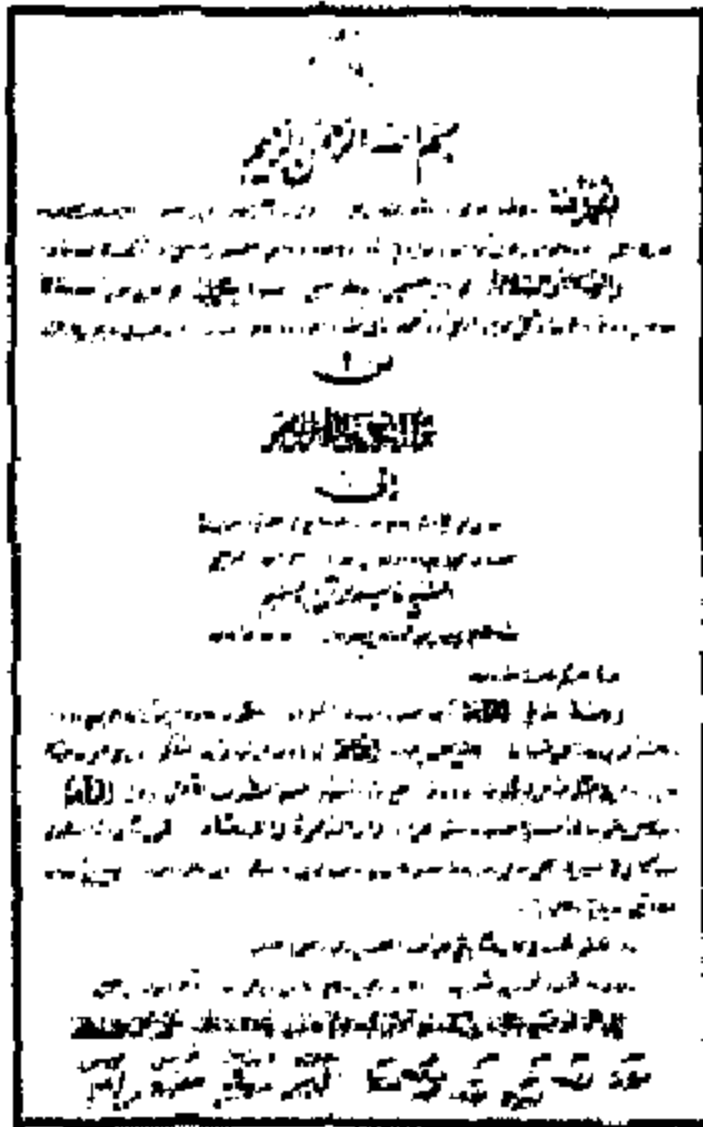
ومن الدارسين الأوائل في مصر الشيخ أحمد الفارسي، فقد اتجه إليها في العام ١٢٨١هـ [١٨٦٤م] ودرس في الأزهر حتى العام ١٢٨٩هـ [١٨٧٢م] «وقد زامله طالب آخر هناك، لا نعرف بالضبط في أي سنة ارتحل إليها. ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد»^(١٥).

ونذهب بعدهم إلى مصر الشيخ مساعد العازمي، الذي درس العلوم الدينية، ثم أتقن فن التطعيم ضد وباء الجدري.. وبعد أن مكث

بضع سنوات رجع إلى وطنه حوالي سنة ١٣٠٠هـ [١٨٨٢م] أو قبل ذلك بقليل»^(١٦).

أما الشيخ الشاب أحمد بن الشيخ خالد العدساني، فقد ارتحل إلى الاحساء، فقرأ هناك، ورحل إلى بومباي الهند، فأتقن فن إصلاح الساعات. وأثار ذكاؤه إعجاب الكويتيين هناك فعملوا على تسفيره إلى مصر، فسافر من الهند سنة ١٣٢٤هـ [١٩٠٦م] قاصداً مصر»^(١٧).

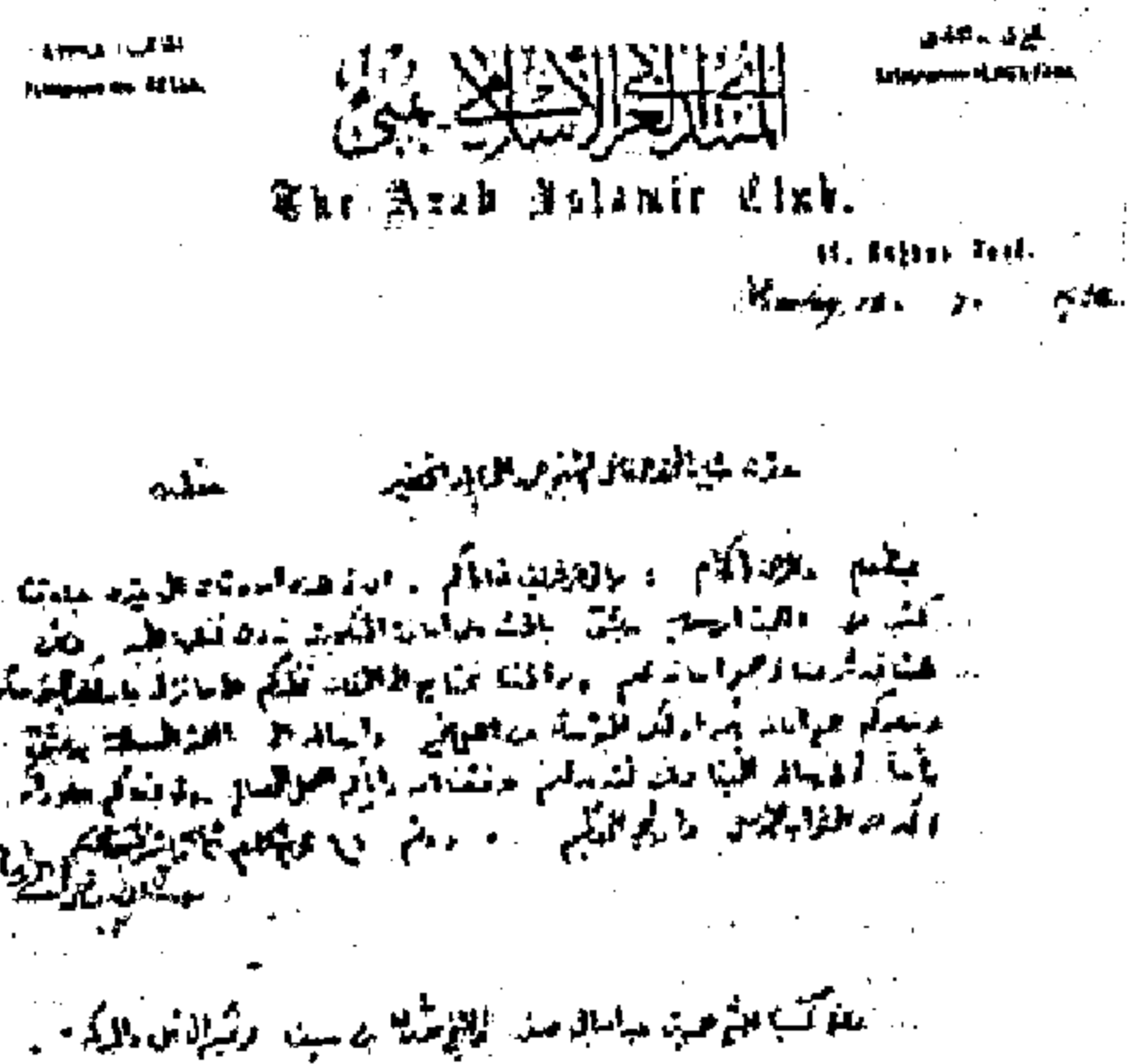
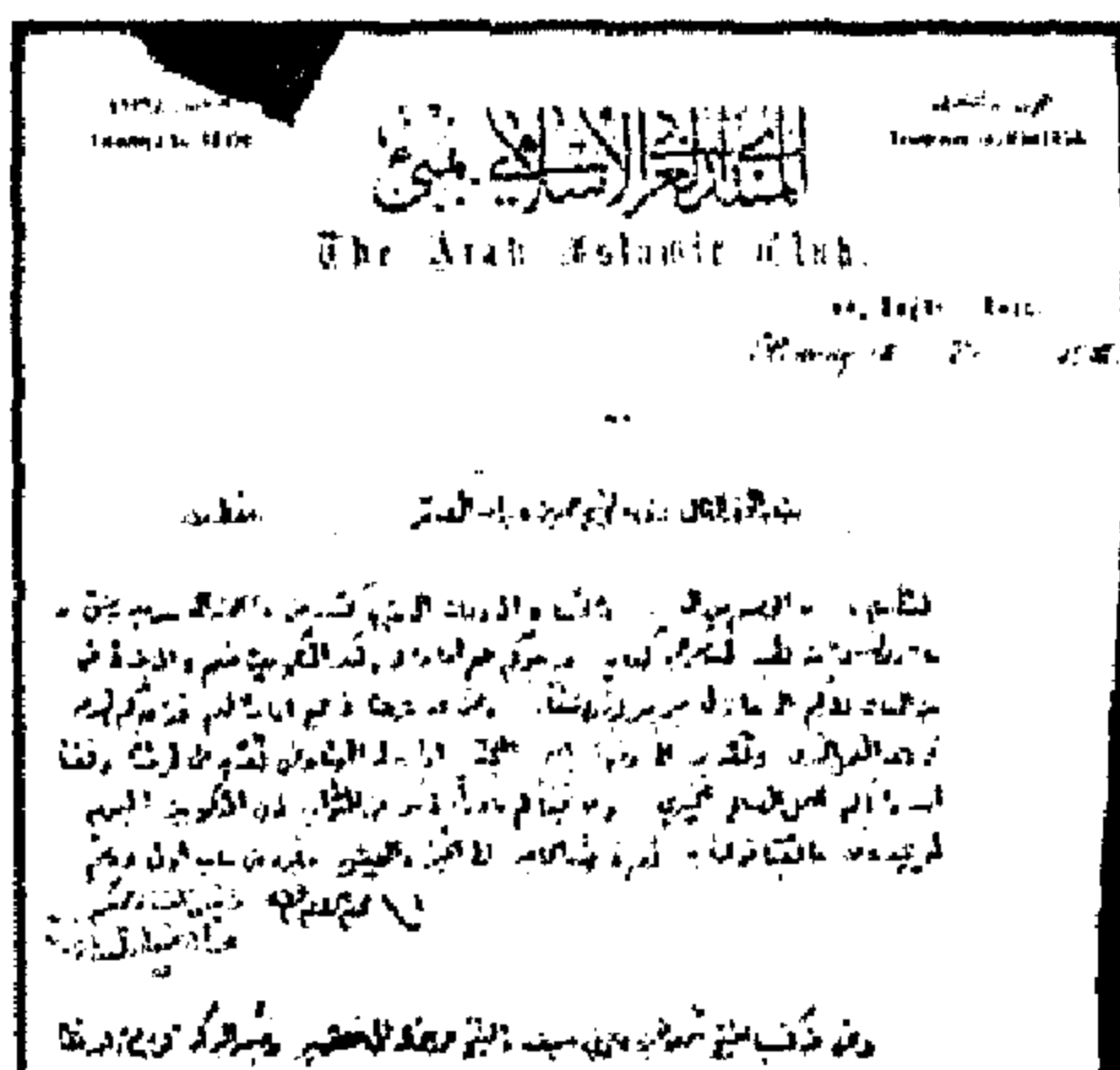
واهتم الكويتيون بدعم المؤسسات التعليمية والثقافية داخل البلاد وخارجها، واحتضان العلماء والأدباء والتبرع لإنشاء المؤسسات التعليمية والثقافية منذ العام ١٩١١م، داخل الكويت وخارجها، ومثال ذلك قيام التاجر قاسم الإبراهيم بالتبرع لإنشاء كلية إسلامية على النظم الحديثة بالإضافة إلى سكن للطلبة في مصر. وكان ذلك في العام ١٩١١م^(١٨)، واهتمام بعض الأسر بالاشتراك في الصحف الهامة التي كانت تصدر في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. واستضافة العلماء والأدباء مثل السيد رشيد رضا والشيخ محمد الشنقيطي والشيخ عبد العزيز العلي والشيخ حافظ وهبه، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي. وقد فتح التجار الكويتيون المقيمون في الهند بيوتهم لاستقبال العلماء والأدباء، ومن ذلك استضافة آل إبراهيم شاعر الهند الأكبر «طاغور» في بيتهم في الهند لكي يلتقي به ضيفه وديع البستاني وكان ذلك بين عامي ١٩١٢م - ١٩١٤م^(١٩).



رسالة موجهة من جماعة الدعوة والإرشاد بمصر إلى
الوجيه الكويتي الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم بتاريخ ٧ من
ربيع الآخر ١٢٢٩هـ وتتضمن الشكر له لتبرعه للجماعة.

مصدر الرسالة: الأستاذ يعقوب بن يوسف الإبراهيم.

وأسهم الكويتيون في تأسيس النوادي
الأدبية والاجتماعية في البلدان التي أقاموا فيها من أجل العمل أو
التجارة؛ فقد اشترك خالد الفرج في تأسيس النادي العربي في
بمبي^(٢٠)، التي أقام فيها من العام ١٩١٧م إلى العام ١٩٢٢م. وتولى
«الشيخ عبد اللطيف آل عبد الرزاق رئاسة النادي الذي أسس في
بمبي^(٢١)، وقام خالد عبد اللطيف الحمد بتأسيس ناد أدبي في عدن في
العام ١٩٢٥م^(٢٢). أما الشيخ عبد العزيز الرشيد فكانت جهوده كبيرة
من جهة إصدار الصحف والإسهام في النشاطات الثقافية الأخرى في
أندونيسيا.



رسالتان من رئيس المنتدى العربي الإسلامي في بمبي التاجر الكويتي الحاج
عبد اللطيف محمد العبد الرزاق إلى الحاج حمد بن عبدالله الصقر والحاج حمد الخالد الخضير
تتضمنان مناشدتهما لإغاثة المنكوبين في دمشق. والرسالتان مؤرختان في ١٩٢٦/٧/٥م. وأشار
الحاج عبد اللطيف إلى قيامه بتوجيه رسالة مماثلة إلى الحاج شملان علي بن سيف.

- مصدر الرسالتين دورية رسالة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٥م- مركز البحوث والدراسات
الكويتية- الكويت.

وعلى الرغم من الاهتمام والمبكر بالتعليم والثقافة، وظهور عدد كبير من الكتاتيب الرجالية والنسائية، ومن بعد المدارس، فضلاً عن إرسال البعوث إلى مصر منذ القرن التاسع عشر، ووجود القضاة والعلماء والنساخين الكويتيين منذ بداية القرن الثامن عشر، إن لم نقل منذ أواخر القرن السابع عشر؛ فقد غابت تلك الحقائق عن بعض الكتاب، ومنهم الأستاذ إسماعيل فهد إسماعيل الذي يقول في كتاب له - صدرت طبعته الأولى في العام ١٩٨٠م والثانية في العام ١٩٩٦م - «فالشعب الكويتي - بأجمعه تقريباً - كان أمياً، يجهل القراءة والكتابة إلى ما قبل حوالي ستين سنة، عدا نسبة ضئيلة جداً، توفرت لها فرص تعليم قراءة القرآن ومبادئ الكتابة والحساب في الكتاتيب، وهذه النسبة الضئيلة هي من بين أبناء الأغنياء عادة»^(٢٣).

وهذا القول يخالف ما ذكرته المصادر عن تاريخ التعليم، والتاريخ الثقافي في الكويت؛ فكتاتيب القرن التاسع عشر، والمدارس في العقود الأولى من القرن العشرين، كان يدير عدداً منها من يعدون من طائفة العلماء، أو المنتسبين والمنتسبات إلى بيوت علم معروفة، كما أن مناهج عدد من المدارس ثرية. وتشتمل على تعليم العلوم العصرية، وبعض المهارات، ولم يكن التعليم مقتصرًا على أبناء الأغنياء، ومما يؤكد تلك الحقيقة أن معظم علماء الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين وصلتنا نماذج من مخطوطات الكتب التي ألفوها أو نسخوها كانوا من أسر لم يعرف عنها الغنى. الأمر الذي يبرهن على توافر فرص التعليم لهم.

ويضاف إلى ذلك أن المحسنين كانوا يساعدون طلبة العلم، ويرسلونهم إلى «البلاد العربية الراقية» - حسب تعبيرهم - للاستزادة من العلم. كما فعل فرحان فهد الخالد، الذي كان من أهداف الجمعية الخيرية العربية التي أسسها في العام ١٩١٣م «إرسال طلاب العلم إلى الجمعيات الإسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضي من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية»^(٢٤).

ولم يغفل المحسنون تبني تعليم الأيتام، فقد قام الحاج شملان بن علي بن سيف بتأسيس مدرسة على نفقته الخاصة في العام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م، تحمل اسم «مدرسة السعادة للأيتام»^(٢٥).

ويبدو أن الكويت كانت تمتلك قاعدة واسعة من المتعلمين والمتقنين في مطلع القرن العشرين، الأمر الذي دفع الإدارة الجديدة للملك عبد العزيز بن سعود إلى الاستعانة بخبراتهم للعمل في المؤسسات السعودية أسوة بغيرهم من المتقنين والمتعلمين العرب. وقد تولى بعضهم وظائف هامة، مثل الشاعر خالد الفرج، الذي تولى تأسيس بلدية القطيف، ومن الأدباء والمتقنين الذين استعانت الإدارة السعودية الجديدة بخبراتهم أيضاً الشاعر والكاتب خالد سليمان العدساني، والشاعر حجي بن جاسم الحجي، والشاعر عبد اللطيف إبراهيم النصف والأديب هاشم الرفاعي، وجمهرة من المتقنين مثل الحاج محمد العبد المغني والسيد ياسين الغربلي...^(٢٦).

وكان الشاعر فهد العسكر قد تلقى دعوة من الملك عبد العزيز بن سعود للقدوم إلى الرياض وعرض عليه الملك وظيفة كاتب لأحد أبنائه، غير أنه آثر العودة إلى الكويت، بعد فترة قصيرة^(٢٧).

وبعد، فقد نتج عن تنوع المهاجرين إلى الكويت من جهة،
واتصال الكويتيين بتجارب الآخرين، خلال ارتحالهم للتجارة، ولطلب
العلم من جهة أخرى تنوع ثقافي تفاعلت عناصره وتلاحقت، فأفادت
في إثراء النموذج الكويتي.

طبيعة الموقع:

كانت الطبيعة القاسية لموقع الكويت من جهة شح الموارد وندرة المياه سبباً في شحذ الهمم لمواجهة التحدي، والإصرار على خلق الظروف الملائمة للحياة الكريمة من خلال الإبداع في أساليب العمل، وبخاصة في البحر، الذي كان المورد الأساس للرزق، وهذا ما يفسر تفوق الكويتيين في صناعة سفن السفر الكبيرة للمحيطات، ونبوغ عدد كبير من الربابنة في علوم الملاحة والفلك، وبراعتهم في السفر إلى بقاع بعيدة للتجارة ونقل البضائع، وإتقان مهنة الغوص على اللؤلؤ، ومعرفة أماكن وجوده وأنواعه، وأوزانه، والأسواق الملائمة لتسويقه، فضلاً عن ازدهار الفنون المتصلة بالعمل في البحر بخاصة.

واقضى موقع الكويت المميز في الطرف الشمالي للخليج العربي أن تكون محطة لنقل البضائع القادمة من الهند وشرق آسيا بحراً في طريقها البري نحو أوروبا، إضافة إلى كونها محطة لنقل البضائع القادمة من وسط الجزيرة العربية كالخيول في طريقها البحري إلى الهند عن طريق السفن الكويتية.

وقد أدت الموانئ الكويتية هذا الدور منذ أزمنة بعيدة تعود إلى حضارة دلمون وصولاً إلى الزمن الذين قامت فيه إمارة الكويت. وتشير المصادر إلى أن البارون كنيها وزن رئيس الوكالة التجارية الهولندية في جزيرة خارج أشار على بعض المسافرين الإنجليز الباحثين عن أسرع الطرق المؤدية لحلب بالاتجاه إلى الكويت لتأمين

سير قافلتهم، وذكر أن شيخ الكويت صديق عزيز عليه. وكان ذلك في العام ١٧٥٨م.

وقد اختلف أمير الكويت الشيخ صباح الأول مع البارون كنبها وزن حول تكاليف حماية القافلة بين الكويت وحلب، ويشير رد الشيخ صباح على البارون كنبها وزن إلى قدم العلاقة بين الطرفين، ويتبين ذلك من قوله «قل بالله عليك أية علاقة تربطك بهؤلاء المسافرين لقد ساد الود علاقتنا منذ أمد طويل. ولم أكن أتوقع أن تحابي غرباء على حسابي»^(٢٨).

وذكر د. آيفز أن القافلة التي كان يزعم السفر معها إلى حلب في صحبة رفاقه كانت تتألف من خمسة آلاف جمل يرافقها ألف مسافر ما بين جمال وغير جمال»^(٢٩). وهذا الحجم الكبير للقافلة يكشف عن القدرة والإمكانات التي كانت الكويت تمتلكها في العام ١٧٥٨م لحماية القوافل الكبيرة في طريقها بين الكويت وحلب.

وقد جابت سفن الأسطول التجاري الكويتي موانئ المحيط الهندي من شرق آسيا إلى شرق أفريقيا. فضلاً عن موانئ الخليج والجزيرة العربية. كما توجه التجار الكويتيون إلى روسيا منذ القرن التاسع عشر لبيع الصوف والجلود. ومنذ العقود الأولى للقرن العشرين اتجهوا إلى فرنسا وإيطاليا للتعرف على أسواق اللؤلؤ وتسويقه، ومنهم من ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينات القرن العشرين لتسويق التمر الذي تنتجه بساتينه في الفاو^(٣٠). وقد تأخذهم تجارتهم إلى طوكيو في بعض الأحيان^(٣١).

أما الهند فعلاقتهم التجارية بها قديمة، وتعود إلى بداية نشأة الكويت. كذلك فقد ذهب بعض الكويتيين إلى سيلان «سيريلانكا» لممارسة مهنة الغوص على اللؤلؤ هناك، بعد انتهاء موسم الغوص في الخليج العربي.

ونظراً لاتساع حجم النشاط التجاري الكويتي في الهند وشرق آسيا فقد استقر عدد من التجار الكويتيين في الهند بخاصة، ثم في سنغافورة وأندونيسيا. وكانت لهم نشاطات دينية واجتماعية وثقافية، لعل من شواهدنا إنشاء المدارس العربية والمنتديات الثقافية والخيرية، وإصدار الصحف، ونشر المطبوعات حيث قام الشيخ عبد العزيز الرشيد، بإصدار مجلتين في أندونيسيا، الأولى «الكويت والعراقي» ١٩٣٢م، التي أصدرها بالتعاون مع السائح العراقي يونس بحري. والثانية «التوحيد» ١٩٣٣م التي أصدرها منفرداً. كما أنشأ الشاعر خالد الفرغ مطبعة في بومبي، فضلاً عن طبع بعض المؤلفات الكويتية في المطابع الهندية، ومنها كتاب «معرفة حساب أوزان اللؤلؤ» من تأليف عبد اللطيف بن عبد الرزاق بن عبد اللطيف آل عبد الرزاق، حيث طبع في بومبي في العام ١٩١١م، وكتاب «رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد» من تأليف السيد عمر عاصم. وكان طبعه في بومبي في العام ١٩١٥م، وكذلك ديوان الشاعر عبد الله الفرغ، الذي طبع في الهند في العام ١٩١٩م.

ومن الطبيعي أن يتأثر أبناء هؤلاء التجار الكويتيين المغتربين بثقافات البلدان التي أقاموا فيها. ولنا في الشاعر والفنان الكبير عبد الله الفرغ خير مثال.

وبعد، فقد كانت رحلات السفر، ونقل البضائع ما بين الخليج العربي وشرق آسيا وشرق أفريقيا، والاتجار مع بعض البلدان الأوروبية، واستقرار عدد من الكويتيين في الهند وبلدان شرق آسيا من أسباب انفتاح الكويتيين على العالم، واتصالهم بالكثير من الشعوب ذات المصادر الثقافية والمتنوعة، ومن ثم التأثير بها.

ويضاف إلى ذلك أن قرب الكويت من العراق مكن الكويتيين من متابعة الحركة الثقافية فيها.

طبيعة النظام السياسي:

ثمة عامل سياسي تجدر الإشارة إليه لتأثيره في الواقع الثقافي، وهو أن نظام الحكم في الكويت يختلف عن الأنظمة الأخرى في المنطقة. فقد وفد الكويتيون إلى أرض بكر فعمروها، لم يكن بينهم آنذاك حاكم ومحكوم، واختاروا لأنفسهم نظام الحكم الملائم، القائم على الشورى، خلافاً لحال الأقطار الأخرى، حيث تغلبت بعض الأسر الحاكمة، أو القادة على من سبقوهم في الحكم، وحلوا محلهم فأصبح لهم الفضل في تأسيس كيانات سياسية جديدة، الأمر الذي يجيز لهم - كما يرون - تحديد طبيعة النظام السياسي الذي يرونه ملائماً لطبيعة بلدانهم وظروفها.

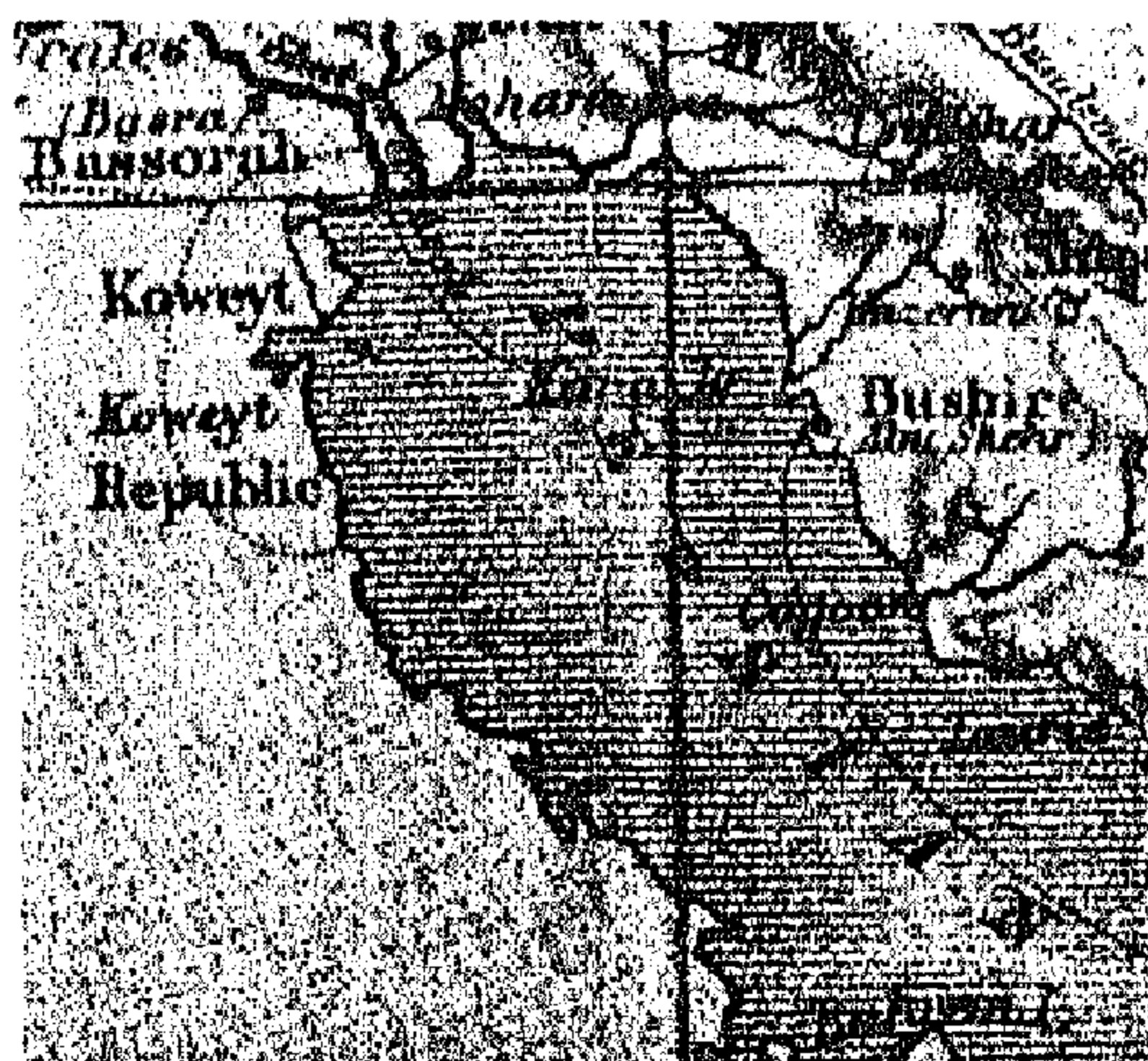
ويضاف إلى مبدأ الشورى في الحكم وجود القضاء المستقل منذ بداية نشأة الكويت. وقد ذكرت المصادر التاريخية سلسلة العلماء الذين تولوا القضاء، ومن أوائلهم القاضي محمد بن عبد الوهاب بن فيروز المتوفى في العام ١١٣٥هـ - ١٧٢٢م^(٣٢).

كما ذكرت المصادر بعض الحوادث الدالة على احترام القضاء؛ فحين عرض الشيخ عبد الله بن صباح ١٧٤٣م - ١٨١٣م القضاء على الشيخ علي الشارخ، قال: أنه منصب خطير من أهم شروطه إقامة الحدود، وأخشى أن تغلّ يدي على تنفيذها سيّما على الوجهاء، فهوّن عليه [الشيخ] عبد الله الأمر، وقال أني سأطلق يدك في القيام بالواجب ولو على نفسي، فقبل^(٣٣). واستمر هذا النهج في المراحل اللاحقة، وقد أشار لوريمر إلى عهد الشيخ صباح الثاني ١٨٥٩م -

١٨٦٥م بقوله: «وكان الشيخ يحتفظ بالسلطة السياسية، لكن السلطة القضائية كانت في يد القاضي وحده»^(٣٤).

وتكلم عدد من الرحالة والكتاب الأجانب عن حب الكويتيين
للحرية. وقد نقل د. أبوحاكمة في تاريخه عن كتاب «باكنجهام في
العام ١٨١٦م» قوله: «ويبدو أنها - أي الكويت - كانت قد احتفظت
باستقلالها... ولا يزال أهلها يعرفون بين أهل الخليج بأنهم أكثرهم
حرية وشجاعة»^(٣٥).

وتطرق هؤلاء الرحالة والكتاب إلى طبيعة النظام السياسي الكويتي القائم على الشورى، حتى أن إحدى الخرائط القديمة التي نشرها «الكسندر جونستون» ١٨٠٣م - ١٨٧١م حملت اسم «جمهورية الكويت» اعتقاداً ممن أعدها أن النظام السياسي الكويتي جمهوري، بسبب اشتراك المواطنين في اختيار حكامهم^(٣٦)، والتزامهم بالتشاور معهم في إدارة البلاد.



خريطة تصف الكويت بالجمهورية
نشرها الكسندر جونستون (١٨٠٣-١٨٧١م)
المصدر: الكويت... قراءة في الخرائط
التاريخية

وعلى «باركلي رونكاير» أهمية مدينة الكويت التجارية بقوله:
«الكويت هي أهم مدينة تجارية على الساحل الشرقي للجزيرة

العربية، بما في ذلك مسقط. ثمة عوامل أخرى تجعل الكويت أكثر أهمية من الموانئ الأخرى في التجارة؛ إذ بما أن الكويت دولة عربية مستقلة فهي البقعة الوحيدة التي يجد فيها أهل المنطقة ممراً حراً إلى البحر. ذلك أن العرب هنا يكتنون كرها شديداً للأتراك. ولذا يتجنبون المرور في الطرق والمرافئ التي يسيطرون عليها. أما الكويت فيستطيعون الوصول إليها من دون عذاب. وبكل أمان بسبب سلطة الشيخ مبارك»^(٣٧).

وقال مدحت باشا في مذكراته عن الكويت والكويتيين، «ولم تكن تابعة لحكومة، وأراد نامق باشا إلحاقها بالبصرة، فأبى أهلها، ذلك لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف، والخضوع للحكومات... فهم شبه جمهورية»^(٣٨).

ولعل ما تقدم بيانه يفسر مطالبة الكويتيين بإقامة مجلس للشورى مكون من ستة أشخاص في فترة مبكرة نسبياً، إذ إنها تعود إلى أواخر عهد الشيخ سالم المبارك^(٣٩)، المتوفى في العام ١٩٢١م. ثم تقديم عريضة أخرى إلى خلفه الشيخ أحمد الجابر، تؤكد المطالبة بتكوين مجلس الشورى، وذلك في اليوم الذي توفي فيه سلفه الشيخ سالم، واستجابته لطلبهم، وإقامة المجلس في العام ١٩٢١م.

ومما يدل على تطور الفكر السياسي الكويتي خلال مرحلة تعد مبكرة ما نص عليه دستور الكويت الذي أصدره مجلس الأمة التشريعي المنتخب في العام ١٩٣٨م، إذ تقول المادة الأولى منه «الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين»^(٤٠).

وهذا التطور في الفكر السياسي لم يأت من فراغ. فقد كشفت الاتجاهات السياسية لأعضاء النادي الأدبي في عشرينات القرن العشرين عن مواكبة حية للتيارات السياسية السائدة في المنطقة العربية آنذاك، وفي مصر بخاصة.

والشيخ عبد الله الجابر الرئيس الفخري للنادي الأدبي شهادة هامة عن النادي والميول السياسية لأعضائه يجدر الاستشهاد بشيء منها؛ يقول «تأثر النادي بالسياسة، وبالذات بما كان يحدث في مصر أيام مصطفى كامل وعدلي يكن باشا، وثروت باشا وسعد زغلول. كانت الصحافة المصرية التي كنا نداوم على قراءتها هي التي أثرت في اتجاه النادي إلى هذا الاتجاه السياسي، وأهمها كانت الأهرام والبلاغ والمقطم والجهاد والمصري والدستور والكشكول والهلال والمنار واللطائف المصورة والسياسة الأسبوعية، وأهم صحيفة جذبتنا كانت السياسة الأسبوعية التي كانت تشرح كل شيء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها وثوراتها ضد الاستعمار الإنجليزي، حتى إننا انقسمنا هنا في النادي أيضاً إلى ثلاثة أحزاب كما هي الحال في مصر، وهي: حزب الوفد الذي كان يرأسه سعد زغلول، وحزب الأحرار الدستوريين برئاسة محمد محمود باشا، والحزب الوطني برئاسة حافظ رمضان باشا.

أصدرنا قانوناً بالنادي ينص على أن كل عضو ينتمي للنادي لابد أن يحضر بالبدلة الإفرنجية، وفي الحفلات الليلية لابد وأن يرتدي الأسموكنج والردنجوت.

وكان حب الشباب لسعد زغلول، وتقديرهم له ولسياسته لا يقل
عن حبهم للمرحوم جمال عبد الناصر»^(٤١).

وتعد مذكرات خالد العدساني، سكرتير مجلس الأمة التشريعي
وكتابه عن تجربة المجلس التشريعي في العام ١٩٣٨م مؤشراً يكشف
عن طبيعة الوعي السياسي والنضال في سبيل الديمقراطية^(٤٢).

ومن الطبيعي أن يكون مناخ الحرية والديموقراطية حاضناً
للإبداع والتطور الثقافي.

المؤثرات الخارجية

كانت الكويت منفتحة على محيطها العربي، وعلى العالم منذ نشأتها. وقد استقبلت أعداداً كبيرة من العلماء والمفكرين والزعماء السياسيين العرب، الذين كانوا موضع الاحترام والتقدير.

ويضاف إلى ذلك أن اشتغال الكويتيين بالتجارة والنقل البحري أتاح لهم التعرف على ثقافات كثير من الشعوب في شرق آسيا وشرق أفريقيا وأوروبا، والتأثر بتلك الثقافات.

وفي ما يتعلق بالمؤثرات العربية فهي تعود إلى بداية نشأة الكويت، إذ هاجر إليها كثير من علماء البلدان المجاورة، الذين أثروا الابتعاد عن مناطق الصراع، أو الاضطهاد المذهبي والعنصري، فمنهم من اتخذها دار إقامة، ومنهم من هاجر منها بعد حين.

وثمة علماء مروا بالكويت في مراحل تاريخية مبكرة، منهم من لا نعرف لهم دوراً كالرحالة السوري «مرتضى بن علوان» الذي مرّ بالكويت بعد تأديته فريضة الحج. في العام ١٧٠٩م ووصف مدينة الكويت وأبراجها وأسواقها، غير أننا لا نعرف شيئاً عن اتصاله بالكويتيين^(٤٣).

أما العالم الشهير الذي وصلتنا أخبار عن زيارته المبكرة للكويت فهو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي: الذي زار الكويت في العام ١٧٧٢م وأقام فيها شهراً، ينتقل بين مساجدها محدثاً الناس في شؤون الدين^(٤٤).

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ازداد عدد زوار الكويت من العلماء والأدباء والكتاب والزعماء السياسيين العرب، ذوي الرؤية الإصلاحية. ومنهم السيد رشيد رضا والشيخ حافظ وهبة، والشيخ محمد الشنقيطي، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، والرحالة أمين الريحاني..

ومن المؤكد أن دعاة الإصلاح في الكويت أفادوا من زيارات هؤلاء الأعلام لمؤازرة دعوتهم، كما أتحت الفرصة للمواطنين للقاء بهم، والتعرف على أفكارهم الإصلاحية، الداعية إلى الخروج من أسر الجهل والتخلف والشقاق، الذي سببه دعاة الغلو والتزمت.

ونبه خالد سليمان العدساني إلى دور كل من الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة بقوله «أما رجال الفكر والإصلاح الذين تركوا أثراً محسوساً في الكويت فهم أولاً الشيخ محمد الشنقيطي، رغم أن إقامته بالكويت كانت متقطعة، بسبب الظروف السياسية إبان الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ثم الشيخ حافظ وهبة، الذي كان له أثر متصل، استمر مدى أعوام طويلة في الإرشاد والتدريس بالمدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية»^(٤٥). وكان قد أشار من قبل إلى الشيخ رشيد رضا.

وسعى المثقفون والإصلاحيون الكويتيون إلى توثيق علاقاتهم مع المنابر الإعلامية العربية منذ القرن التاسع. ومثال ذلك أن الشاعر عبد الله الفرّج نشر في مجلة الجوائب - قبل العام ١٢٩٥هـ - قصيدة طويلة يحيي فيها صاحب المجلة أحمد فارس الشدياق، ويثني على مواهبه، في قوله:

لقد جال في مضمار كنه بلاغة
فأصبح منها في سنام وغارب
ولم لا نقول اليوم في العصر إنه
فريد تجلّى في أجل المراتب
أليس هو المشهور في كل جانب
أليس هو الممدوح منشي الجوائب
إليك من الآراء أحمد فارس
بعثت جواباً شفاً عن حال غائب
فدونك من أرض الكويت بديعة
أتتك على سفن البحور المراكب^(٤٦)

وبدخول القرن العشرين ازداد التواصل مع المنابر الإعلامية، وبخاصة في مصر والعراق والشام. وكان من ثمرات تلك العلاقات وقوف بعض الصحف العربية مع الإصلاحيين الكويتيين، ومناصرة دعوتهم، ومن الأمثلة الجديرة بالذكر أن الشيخ عبد العزيز الرشيد كان قد تعرّض للأذى والتهديد من دعاة الغلو، لأنه سفاه آراءهم في كتابه «تاريخ الكويت» الصادر في العام ١٩٢٦م فلجأ بعض الكتاب المستنيرين إلى نشر المقالات التي تتضمن الدفاع عنه في الصحف العربية، ومنها جريدة «الشورى» في مصر. وكان صاحب الشورى محمد علي الطاهر من المناصرين للدعوة الإصلاحية في الكويت.

وقد بين بعض علماء الكويت الإصلاحيين بأن نهجهم في الاعتدال راجع إلى اطلاعهم على الصحف والمؤلفات المتنوعة يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «أما اعتدالي في الآراء العصرية فيرجع سببه إلى مجلة الهلال والمقتطف والمؤلفات المتنوعة»^(٤٧).

واحتوت الصحف الكويتية الأولى: الكويت والكويت والعراقي والتوحيد على كتابات ورسائل تقرّظ وإشارات إلى علاقات صداقة وتواصل علمي مع عدد كبير من علماء الوطن العربي وكتّابه وأدبائه من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب. ولعل ذكر أسماء بعض هؤلاء العلماء والأدباء والكتاب كافٍ للدلالة على حجم انفتاح مثقفي الكويت على محيطهم العربي في العقود الأولى للقرن العشرين، وما يمكن أن ينتج عن ذلك الانفتاح من تفاعلات فكرية:

من مصر:

السيد رشيد رضا

الشيخ محمد الخضر حسين

محمد علي الطاهر

أحمد زكي باشا

الشيخ حافظ وهبه

من الشام:

محمد كرد علي

الشيخ بهجة البيطار

الشيخ عبد القادر المغربي

الشاعر حليم دموس
الشاعر محمد الفراتي
الأمير شكيب أرسلان

من العراق:

محمود شكري الألوسي
محمد بهجة الأثري
روفائيل بطّي
طه الراوي
عبد المحسن الكاظمي
فائق القشطيني

من تونس:

عبد العزيز الثعالبي
المكي بن عزوز

من الجزائر:

الطيب العقبي

إن الأسماء التي سبق ذكرها هي لبعض الأعلام الذين أشارت إليهم المجالات الكويتية الأولى^(٤٨). وكان لعلماء الكويت وأدبائها ومتقفيها صلات وثيقة بغيرهم من أعلام العصر - أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - سواء أكانت تلك الصلات عن طريق الاتصال المباشر، أو من خلال متابعة أفكارهم المنشورة

والتفاعل معها. ومن الأعلام الذين تأثر علماء الكويت ومتقفوها
بآرائهم الإصلاحية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد كرد
علي، ورشيد رضا.

ولجأ الإصلاحيون الكويتيون إلى توظيف استشارة العلماء
العرب لتعضيد آرائهم وقناعاتهم حول القضايا التي يشكك فيها
المتشددون، مثل كروية الأرض. ومن ذلك أن الشيخ عبد العزيز
الرشيد، الذي يؤمن بكروية الأرض، كتب إلى السيد رشيد رضا
رسالة يعرض له فيها آراء أهل الكويت بشأن تلك القضية، فرد عليه
السيد رشيد رضا برسالة أكد له فيها أن هذه النظريات تحتاج إلى
وقت. فقد كان جل أهل مصر يعتقدون بأن الأرض مسطحة قبل مائة
عام. فلا بد من المواظبة على التعليم... وشجّع كل هذا الشيخ عبد
العزيز على كتابة رسالة بهذا الخصوص سماها «الهيئة والإسلام»،
حشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين،
ككروية الأرض وحركتها»^(٤٩).

ويجدر أن نشير إلى أن الشيخ الرشيد، ورفاقه من الإصلاحيين
كالشيخ يوسف بن عيسى ينطلقون في دعوتهم الإصلاحية من الفهم
المستتير للإسلام، ويبدو أن التجديد لديهم يقف عند حدود دعوة الشيخ
محمد عبده، ولا يتجاوز ذلك إلى القبول بالاتجاهات العلمانية أو
الليبرالية، أو الدعوات المتصلة بتحرر المرأة.

ومما يرجح هذا الرأي أن الشيخ عبد العزيز الرشيد ينتقد دعوة
قاسم أمين لتحرير المرأة، كما يتعرض بالنقد للداعين إلى إلغاء
حجاب المرأة. إضافة إلى اختلافه مع سلامة موسى حول حرية
الأدب، ومع طه حسين حول آرائه في الشعر الجاهلي.

وهناك اتجاهات أخرى، أكثر استتارة، يمثلها الشباب، ذوو الثقافة المدنية؛ مثل خالد سليمان العدساني، وعبد اللطيف إبراهيم النصف، وخالد الفرّج، وأحمد خالد المشاري، وعيسى القطامي، وسيد مساعد الرفاعي، وعبد الله علي الصانع وأحمد بشر الرومي، وحجي جاسم الحجي ومشاري الحسن البدر وسليمان العدساني، وعبد الحميد الصانع.

وأشار خالد سليمان العدساني إلى جماعة الشباب المجددين في العقود الأولى للقرن العشرين، وذكر بعض الأسماء حين قال: «ويأتي في حدود هذا العهد جماعة أخرى من الشباب المجدد، الذين حركوا موجة الفكر الكويتي في مطلع النهضة الأولى، منهم السيد سليمان بن خالد العدساني، والسيد عبد الحميد الصانع وغيرهما. يضمهم هم والسيد محمد جعفر مجلس الأديب المرحوم السيد عبد الرحمن السيد خلف النقيب»^(٥٠).

وهؤلاء الأدباء والمثقفون، أو معظمهم كانوا يرون الإفادة من الأفكار والمنجزات العلمية ونظريات الحكم التي مكنت الغرب من تحقيق التقدم والديموقراطية، وبخاصة الأفكار التي جاءت بها الثورة الفرنسية. ومنهم من كان لديه تواصل فكري وصدقات مع بعض المستشرقين؛ فخالد الفرّج يطلق على المستشرق الأمريكي جورج دنس صفة الصديق، ويرسل معه بحثاً لكي يقدمه نيابة عنه إلى مجمع فؤاد الأول في القاهرة. وفي هذا البحث، الذي يتناول إصلاح الكتابة العربية يبدو خالد الفرّج متأثراً بطريقة كتابة الحروف اللاتينية فضلاً عن تأثره بمعالجة د. شبلي شميل لهذا الموضوع^(٥١).

الحواشي والهوامش

الفصل الأول

- (١) انظر: محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ٧/١ ط ٢ وعبد العزيز الرشيد. تاريخ الكويت ص ٢٩ ط ٢. و: ج.ج. سلدانها- ترجمة وتعليق د. فتوح الخترش: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك ص ١١ ط ٢ ويلاحظ اتفاق ثلاث روايات على تحديد سنة تأسيس الكويت، وهي لكل من: صاحب روضة الناظرين والشيخ مبارك الصباح. ولويس بيلي المعتمد السياسي البريطاني في الخليج.
- (٢) المخطوطة هي: موطأ الإمام مالك، وقد نسخها في جزيرة فيلكا الكويتية مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن عبد الله بن سالم.
- (٣) العتوب: اسم مشتق من الفعل عتب، أي أكثر من الترحال من مكان إلى آخر. ذكر المعتمد البريطاني في الكويت «ديكسون» أن أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم أخبره أن أجداده سمّوا بذلك الاسم بعد ارتحالهم من الجنوب شمالاً إلى الكويت، أي انهم عتبوا إلى الشمال.
- انظر: «ديكسون» الكويت وجاراتها ٩/١ ود. أحمد أبو حاكمه: تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠م - ١٩٦٥م ص ٢١-٢٢.
- والعتوب: ليس اسماً لقبيلة، كما توهم بعض الباحثين، ذلك أن الصباح والخليفة والجلهمة، وكثير من الأسر التي هاجرت معهم باتجاه الكويت تنتمي إلى قبيلة عنزة المعروفة.
- (٤) انظر: تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠م - ١٩٦٥م ص ٢٢-٢٣.
- (٥) عبد الله بن خميس: معجم الإمامة ٣٥٣/٢ - ٣٥٤.

- (٦) غيورغي بونداريفسكي: الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ص ٢٤.
- (٧) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد ٢/٢٧٥.
- (٨) انظر: محمد بن عبّاد العوسجي: تاريخ ابن عبّاد، حوادث سنة ١١٥٦هـ - ص ٨٤.
- (٩) سمير عطا الله: قافلة الحبر ص ١٧١.
- (١٠) المصدر السابق: ص ١٧٢.
- (١١) أ.لوشر: الكويت عام ١٨٦٨م ترجمة عبد الله ناصر الصانع ص ٣١.
- (١٢) المصدر السابق: ص ١٥.
- (١٣) خالد البسام: مرفأ الذكريات ص ٧٢-٧٣ والمضيف المقصود هو: عبد اللطيف العبد الجليل الملقب بـ«المدير» وهو مدير جمارك الكويت آنذاك.
- (١٤) مجلة البعثة - يناير ١٩٤٩م.
- (١٥) المصدر السابق.

ماجد بن سلطان بن فهد:

سياسي ومتقف كويتي من المقربين عند الشيخ يوسف بن إبراهيم غادر الكويت إثر هجرة الشيخ المذكور إلى العراق، فذهب إلى الإستانة واستقام بها برهة، ثم قدم إلى البحرين، ومكث بها مدة، وكان كثير الاختلاء بالحكام والوجهاء ينشد الخير لمجتمعه، وطالما ندّد بالذين لهم قدرة على الإصلاح فلم يصلحوا شيئاً. وما كانت تأخذه في إنشاده سعادة مجتمعه العربي لومة لائم.

وقد اضطر إلى مغادرة البحرين بأمر من السلطة لهذه الأسباب، فشنخ إلى عمان، وتردد على أفريقيا، حيث لقي الأهل والترحاب من سلاطين آل بوسعيد. ثم توجه إلى البصرة أيام الاحتلال الإنجليزي سنة ١٣٣٧هـ - [١٩١٨م] وكان في نيته أن يطبع كتاباً ألفه عن الخليج فقبضت عليه

السلطة المحتلة آنذاك وسجنته بعد أن عثرت على الكتاب... مات في السجن» من مقالة للأديب عبد الله علي الصانع، مجلة كاظمة، العدد الخامس - تشرين الثاني ١٩٤٨م.

(١٦) سافر مساعد العازمي من الكويت إلى سيلان للعمل في مغازبات اللؤلؤ هناك، وحين تعذر عليه العمل في ذلك الموسم، انتقل ورفاقه إلى بومبي بمساعدة أحد السادة من كبار أسرة تيمور العمانية، وفي بمبي اشتغل في تحميل الفحم، ثم اختير للعمل في تغذية مراكب المركب بالفحم، وهي مهمة شاقة، وأتاحت له تلك المهنة الوصول إلى قناة السويس، ومن ثم الهروب من المركب، والاتجاه إلى الأزهر لتحقيق حلمه في الدراسة هناك. وقد تحقق له ما أراد.

انظر القصة مفصلة في كتاب «ملاح من تاريخ الكويت» للدكتور يعقوب يوسف الغنيم ص ١٠٣-١١٢.

(١٧) مجلة البعثة - يناير ١٩٤٩م وانظر أيضاً: د. يوسف جعفر سعادة: الكويت قرنان ونصف من الاستقلال - ص ٢٣٤ ويحيى الربيعان: جريدة الطليعة ١٩٩٧/٣/٥م و ١٩٩٩/٤/٢٢م.

(١٨) يحيى الربيعان - جريدة الطليعة ١٩٩٧/٣/٥م.

(١٩) المصدر السابق: وذكر يحيى الربيعان - في حديثه عن أسرة الإبراهيم - أن وديع البستاني قضى في ضيافتهم في الهند عامين ١٩١٢م - ١٩١٤م. فأطلق عليهم لقب ملوك اللؤلؤ العربي. كما قام بتدريس أبناء الأسرة. وترجم هنا الملاحم الهندية المشهورة ومنها «المهابراته والراميانة والنشيد الإلهي، وأشعار شاعر الهند «طاغور» الذي كانت أمنية البستاني أن يقابله، وبالفعل تمت دعوة الشاعر الكبير، حيث قدم من البنغال، واستضافة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم».

وانظر أيضاً: نبذة تاريخيه عن نجد- أملاها الأمير ضاري بن فهد الرشيد وكتبها وديع البستاني ص ٢٧.

(٢٠) انظر: مبارك الخاطر: المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت- ص ٥٥ حاشية ١٦.

(٢١) انظر تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٣٠٦ ط ٣- وذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد أنه سمع من الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبيثناء الجميل على الشيخ عبد اللطيف آل عبد الرزاق، وان له يداً ومعرفة في تاريخ الهند تؤهله أن يكون مرجعاً للباحث عنه وعن أحواله. كما أثنى على ابنه الأديب محمد وذكر غيرته في تأييد المشاريع الخيرية والمؤسسات النافعة.

(٢٢) دنزار غانم: من نص محاضراته في رابطة الأدباء في الكويت (فن الصوت في اليمن) بتاريخ ٢/٥/٢٠٠١م.

(٢٣) إسماعيل فهد إسماعيل: القصة العربية في الكويت- قراءة نقدية- ص ١٢ ط ٢.

(٢٤) عبد الله النوري- قصة التعليم في الكويت في نصف قرن- ص ٥٨.

(٢٥) المصدر السابق ص ٦٢. انظر أيضاً: عبد العزيز حسين: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت ص ١٢٣-١٢٤ ط ٢.

(٢٦) انظر: عادل محمد العبد المغني: شخصيات كويتية- ص ٥٢.

(٢٧) انظر: عبد الله زكريا الأنصاري: فهد العسكر- حياته وشعره- ص ٤٧- ٥٠ ط ٢.

(٢٨) د.أحمد أبو حاكمة: تاريخ الكويت ج ١ ق ١ ص ١١٢.

وانظر عن علاقة الهولنديين في «خرج» بشيخ الكويت في العام ١٧٥٨م ج.ج. لوريمر- دليل الخليج- القسم التاريخي- ١/٢١٥ و ٣/١٥٠٢م- ١٥٠٣م.

(٢٩) تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج ١ ق ١ ص ١١٣- الحاشية ٨٢.

- (٣٠) يوسف بن محمد النصف: نخلتك ص ٤٨ ط ٥.
- (٣١) بول روسينغ- مجلة البحرين الثقافية- يوليو ٢٠٠١ م.
- (٣٢) خلط بعض الباحثين بين عالمين باسم «محمد بن فيروز» الأول منهما هو: محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، وهو أول من عرف ممن تولوا القضاء في الكويت. وقد توفي في الكويت في العام ١١٣٥هـ-١٧٢٢م. والثاني هو محمد بن عبد الله بن فيروز- حفيد محمد بن عبد الوهاب بن فيروز- وكانت وفاته في البصرة في العام ١٢١٦هـ- [١٨٠١م] وكنت أشرت إلى ذلك الخلط من قبل. انظر: كتاب «القضية العربية في الشعر الكويتي» ص ٢٣.
- ومن المصادر التي خلطت بين العالمين، وعدّ بعضها محمد بن عبد الوهاب بن فيروز أستاذاً لعثمان بن سند الذي ولد بعد وفاته بنحو أربعة وأربعين سنة: د. أحمد أبو حكمة- تاريخ الكويت ج ١ ق ١ ص ١١٨- أحمد محمد عبد الله العلي: شعر صقر الشيب- دراسة وتحليل ص ١٨- د. عبد المحسن الخرافي: مربون من بلدي، ص ٨٥، وزارة التربية: تاريخ التعليم في الكويت ٣٠/١.
- (٣٣) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت ص ٧٧ ط ٢.
- (٣٤) ج.ج. لوريمر: دليل الخليج- القسم التاريخي- ١٥١٦/٣.
- (٣٥) تاريخ الكويت «أبو حكمة» ج ١ ق ١ ص ٢٣٨.
- (٣٦) انظر: د. عبد الله يوسف الغنيم- الكويت: قراءة في الخرائط التاريخية ص ٣٥- وانظر أيضاً: د. يوسف عبد المعطي: الكويت بعيون الآخرين- ص ٣١-٣٣.
- (٣٧) قافلة الحبر- ترجمة سمير عطا الله ص ٢٣٨.
- (٣٨) سيف مرزوق الشمالان: من تاريخ الكويت ص ١١٢ ط ٢.

(٣٩) انظر: د. بدر الدين الخصوصي: معركة الجهراء - دراسة وثائقية ص ١٣١ و ص ٢١٩.

(٤٠) خالد سليمان العدساني: نصف عام للحكم النيابي في الكويت ص ١١.
(٤١) انظر: د. محمد حسن عبد الله: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٣٠-٣١.

(٤٢) لا تزال مذكرات خالد سليمان العدساني عن تجربة «مجلس الأمة التشريعي» مخطوطة، ويُعد كتابه «نصف عام للحكم النيابي في الكويت» خلاصة للمذكرات.

(٤٣) انظر: د. سعيد بن عمر آل عمر - رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والاحساء والكويت والعراق، دراسة وتحقيق: ص ٨٢.
(٤٤) انظر: عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص ٤٥.

(٤٥) سجل الكويت اليوم ص ١٥-١٦. خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين ٢٧٠/١ ط ٣.

(٤٦) ديوان عبد الله الفرج ص ٤٠١-٤٠٤، طبعة «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» - نقلاً عن «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب» لسليم فارس ١٣٤/٤ ط ١.

وحيث أن «كنز الرغائب» صدر في الأستانة في العام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م وتضمن مختارات مما نشر في الجوائب، لذلك فإن تاريخ نشر القصيدة لن يكون متأخراً عن تاريخ نشر المنتخبات.

(٤٧) مجلة الكويت: الجزءان الثامن والتاسع - شعبان ورمضان ١٣٤٨هـ.
(٤٨) لمزيد من المعلومات عن علاقات علماء الكويت ومتقيها بالعلماء والمتقنين العرب. انظر: تاريخ الكويت، ومجلة الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد، وكتاب: عبد العزيز الرشيد، سيرة حياته، للدكتور يعقوب يوسف

الحجي، وكتاب: علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان لمحمد بن ناصر العجمي.

(٤٩) د.يعقوب يوسف الحجي: عبد العزيز الرشيد- سيرة حياته، ص ٧٠-٧١.

(٥٠) سجل الكويت اليوم -ص ١٦، وأدباء الكويت في قرنين ٢٧/١ ط ٣.

(٥١) انظر بحث خالد الفرّج «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية». وقد

أعاد الأستاذ خالد سعود الزيد نشر البحث ضمن كتابه «خالد الفرّج حياته وآثاره».

الفصل الثاني

مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة

- الكتّاب.
- الصحافة.
- المؤسسات الثقافية الأهلية:
 - المكتبات الأهلية.
 - المكتبات التجارية.
 - النادي الأدبي.
 - الديوانيات الثقافية.
 - الرابطة الأدبية.
 - المطابع.

كانت العوامل الأربعة السابق ذكرها في الفصل الأول، وهي: طبيعة السكان وطبيعة الموقع وطبيعة النظام السياسي والمؤثرات الخارجية ذات تأثير كبير في الاهتمام الكويتي بالثقافة. ويتجلى ذلك في اتجاه الكويتيين المبكر نحو نسخ المخطوطات والتأليف، وإصدار الصحف، وإقامة المؤسسات الثقافية الأهلية. وسوف نعرض بإيجاز لتلك الجهود.

لما كان الكتاب هو الوعاء الأساس للمعرفة فسوف نبدأ بالتعريف الموجز بالجهود الأولى للكويتيين في مجال الكتابة، سواء من جهة نسخ المخطوطات أو التأليف، وحيث إن للكويتيين تجربة مبكرة في إصدار الصحف الجادة، وإقامة المؤسسات الثقافية الأهلية فسوف نشير إلى تلك التجربة.

الكتاب:

من الملاحظ أن المصنفات التي نسخت في الكويت، أو ألفت فيها في مراحل مبكرة تنتسب - في الغالب - إلى فرعين أساسيين من فروع المعرفة، وهما: علوم الدين وعلوم الملاحة البحرية. وهذه الحقيقة تترجم حاجة المواطنين إلى معرفة شؤون دنياهم ومعاشهم

بصورة علمية بقدر حاجتهم لمعرفة شؤون دينهم؛ فقد كان البحر مصدر الرزق، وميدان العمل الأساس، ولابد من ارتياده في رحلات السفر، التي تمخر عباب المحيط الهندي متجهة إلى الهند وشرق آسيا تارة، وإلى شرق أفريقيا تارة أخرى، ولذلك كانت الحاجة ملحة لمعرفة الطرق الملاحية، فضلاً عن معرفة ما يتصل باللؤلؤ وأصنافه وأوزانه ومواقع وجوده للمشتغلين في مهنة الغوص وتجارة اللؤلؤ.

واتسعت الاهتمامات- بمرور الزمن- فاتجه العلماء نحو نسخ كتب الأدب والتاريخ والعلوم الأخرى، ومن بعد التأليف في تلك المجالات.

نسخ المخطوطات:

اهتم علماء الكويت الأوائل بنسخ بعض الأصول التراثية والفقهية منها بخاصة، وقد وصلتنا طائفة من المخطوطات التي نسخها هؤلاء العلماء^(١) من أهمها وأقدمها ما يلي:

١- موطأ الإمام مالك:

قام بنسخ المخطوطة مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم من سكان جزيرة فيلكا الكويتية، وكان الفراغ من نسخها في العام ١٠٩٤هـ-١٦٨٢م^(٢).

٢- الفتح المبين في شرح الأربعين:

لابن حجر الهيتمي. قام بنسخها محمد بن عبد الرحمن العدساني في العام ١١٣٧هـ-١٧٢٤م^(٣).

٣- التيسير على مذهب الشافعي:

نظم العمريطي. وقام بنسخها عثمان بن علي بن محمد بن سري القناعي في العام ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م^(٤).

وذكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي جهوداً أخرى لعثمان بن سري، إذ يقول «عُثِرَت على كتاب صغير في بيت الشيخ فرج فيه قصائد وقصة الحشر وحكايات خرافية بقلم «عثمان» المذكور. وفيه تاريخ الكتابة وهو العام ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م^(٥).

٤- منهاج الطالبين وعمدة المفتين:

من تأليف محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي. نسخها: إسحاق بن إبراهيم بن آل الشيخ أحمد الفارسي في العام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م^(٦).

٥- ديوان المتنبي:

قام بنسخه الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد الفارس في العام ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م^(٧).

٦- مروج الذهب ومعادن الجواهر:

للمسعودي. قام بنسخ المخطوط عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حمد المطوع التميمي الحنبلي في العام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٦م^(٨).

٧- شرح الرحبية في علم الفرائض:

لابن حجر المكي. قام بنسخها الشيخ حمد بن عبد الله بن فارس في العام ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م^(٩).

٨- زوال الترح على منظومة ابن الفرح الأشبيلي:

لابن جماعة محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم عز الدين أبو بكر قام بنسخها الشيخ محمد بن عبد الله العدساني في العام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م^(١٠).

٩- مصنف ملاحى مجهول الاسم:

قام بنسخه شعيب بن عبد السلام في العام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م^(١١).

١٠- العمدة في الفقه:

على مذهب الإمام الشافعي - قام بنسخها ملا عبد الله بن حسين التركيت في العام ١٣١١هـ - ١٨٩٣م^(١٢).

ويبقى من بعد عالم الكويت الجليل الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، فقد كانت له جهود كبيرة في نسخ المخطوطات والتعليق عليها^(١٣) فضلاً عن جهوده في اقتناء كثير من المخطوطات.

التأليف:

وفي ما يتعلق بالمصنفات التي ألفها العلماء والكتاب الكويتيون في مراحل مبكرة، فسوف نشير في ما يلي إلى طائفة منها:

١- نظم العشماوية أو الدرّة الثمينة:

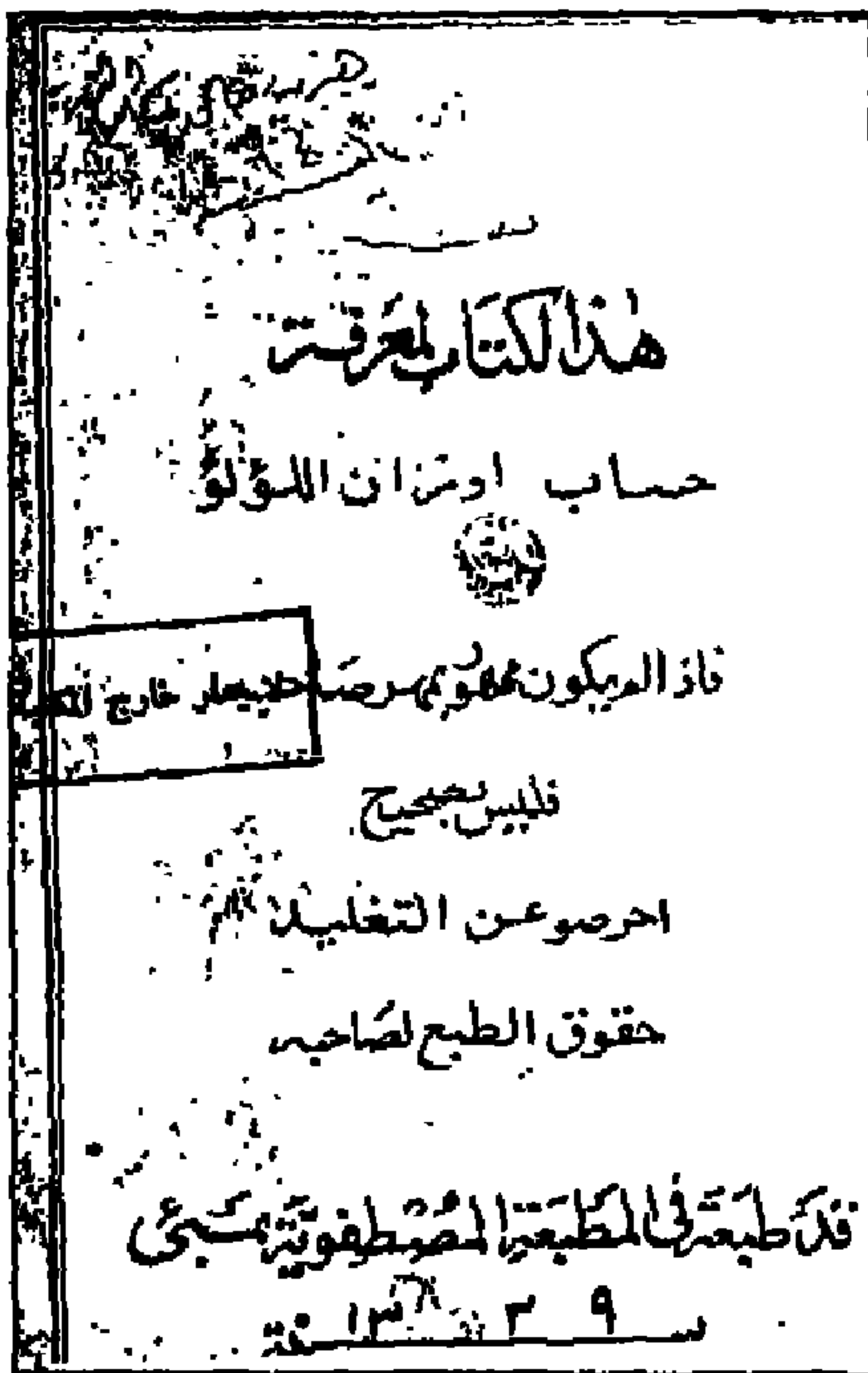
وهي منظومة في الفقه المالكي للشيخ عثمان بن سند. نسخها راشد بن عبد اللطيف بن عيسى بن أحمد، وكان من أهداف ابن سند في نظم العشماوية تعليم ابنه عبد الله فقه الإمام مالك^(١٤).

٢- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد:

يتضمن الكتاب ذكراً لمآثر أحمد بن رزق الأسعد من أعيان الكويت والخليج العربي^(١٥)، فضلاً عن اشتماله على تراجم لعدد من أعلام الكويت والبحرين والبصرة ونجد- طبع في بمبي في العام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م.

٢- معرفة حساب أوزان اللؤلؤ:

ألفه عبد اللطيف بن عبد الرزاق بن عبد اللطيف آل عبد الرزاق^(١٦) وطبع في بومبي المطبعة المصطفوية في العام ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.



والكتاب كما يدل عليه اسمه يعنى بالتعريف بكيفية حساب أوزان اللؤلؤ. أو كما يقول مؤلفه «وبعده» لما رأينا الحاجة لمعرفة حساب «الجو» من اللوازم الضرورية ولا سيما لدى أرباب اللؤلؤ شمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد، إلى أن وفقنا الله جلت قدرته لوضع هذا الكتاب النفيس الحاوي لحساب

«الجو»^(١٧) و«الجو» تسمية لمقياس ووزن اللؤلؤ.

٣- رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد:

من تأليف السيد عمر عاصم. وقد طبع الكتاب في المطبعة المصطفوية ببمبي- الهند- سنة ١٣٣٤هـ- ١٩١٥م، وكان طبعه على نفقة التاجر الكويتي «جاسم محمد بودي». وكتبت على غلافه جملة تفيد بأنه «وقف لا يباع ولا يشتري»^(١٨).

٤ ديوان عبد الله الفرّج:

ويضم هذا الديوان شعر عبد الله الفرّج^(١٩) المكتوب باللهجة العامية فحسب، وقد أشرف على جمعه ونشره الشاعر خالد الفرّج. وطبع للمرة الأولى في الهند في العام ١٣٣٨هـ- ١٩١٩م.

٥- دليل المختار في علم البحار.

٦- المختصر الخاص للمسافر والطوّاش والغوّاص.

٧- الخالص من كل عيب لوضع الجيب.

يجمع بين هذه الكتب الثلاثة كونها تهتمّ العاملين في مجال الملاحة والغوص وتجارة اللؤلؤ، وهي من تأليف الربان الشهير عيسى القطامي، وقد طُبع كتابا «دليل المختار» و«المختصر الخاص» في بغداد سنة ١٣٤٣هـ- ١٩٢٤م، على حين لا تحمل النسخة التي اطلعت عليها من كتاب «الخالص من كل عيب» بيانات عن جهة الطبع. وإن ذكر تاريخه، وهو ١٣٤٣هـ- ١٩٢٤م^(٢٠).

يقول المؤلف في مقدمة كتابه «دليل المختار في علم البحار»: «وسميته دليل المختار في علم البحار. وهو جامع لأسماء البلاد بقدر

حاجة إخواننا العرب أهل السفن. وابتدیت به من البصرة المباركة وساحل فارس وبرمكران إلى الهند ومليباروما يليها إلى سيلان وأطراف مدراس وكلكتا وجاوة وجزر البالات وديبا محل من جهة الشرق. وألحقته في بر الغرب من البصرة وساحل الكويت والبحرين وقطر وعمان واليمن والحجاز مع بر الحبش والصومال والسواحل وزنجبار وما يليها من بوكين وجزائر قمر وسيشل، مرتباً كل بلد لحاله في عرض وطول. وأودعته معرفة تقلبات الشمس عن خط الاستواء، مع جميع مجاري عبرات البرين ومجاري الجزر وقواعد مفيدة وشبكة جدول يستخرج منها معرفة النوروز البحري^(٢١).

ويقول في التعريف بكتابه «المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص»^(٢٢): «فقد طلب مني بعض الأصحاب والإخوان أن أجمع مجاري الخليج، من الكويت وطني المحبوب إلى بوغاز «هرموز»، مبيناً جميع البلاد والجزر وعمق البحار ومعرفة المسافة بين البرين والجزيرتين والهيرين^(٢٣) والراسين بحساب الأميال البحرية المتداولة عند سالكي البحار مع بعض علائم قعر البحار من الأرض، حيث لأرض^(٢٤) البحار علامات من طين وقوع ورمل وفشت مع مجاري العبرات بين البرين بر فارس وبر العدان والبحرين...»^(٢٥).

أما الكتاب الثالث وهو «الخالص من كل عيب لوضع الجيب» فقد خصصه مؤلفه للحديث عن أوزان اللؤلؤ، أي إنه يهتم المشتغلين بتجارة اللؤلؤ، وجعله في حجم صغير يصلح للوضع في الجيب.

ومن المعروف أن اللؤلؤ كان من أهم مصادر الرزق عند الكويتيين، سواء منهم من يشتغلون في الغوص عليه أو من يتاجرون فيه.

٨- المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية:

من تأليف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي. وطبعت المذكرة في مطبعة الفرات ببغداد في العام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م.

٩- فتح الرحمن في التحذير من شرب الدخان:

تأليف: الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله العوضي الشافعي الكويتي، طبعت هذه الرسالة في بغداد في العام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

١٠- تاريخ الكويت:

ألفه الشيخ عبد العزيز الرشيد^(٢٦) وطبع في بغداد في العام ١٩٢٦م وهذا الكتاب بالغ الأهمية، إذ أنه تجاوز السرد التقليدي للأحداث السياسية، وتكلم عن الحركة الفكرية والعلمية في عصره. وللتدليل على أهميته فقد استقبل بترحاب وتقدير كبيرين، وأشاد به كثير من العلماء والكتاب على المستويين المحلي والعربي. أما المتزمتون في الكويت - وهم قلة - فكان وقعهم شديداً الأمر الذي دفعهم إلى الطلب من حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر «أن ينزل بالشيخ عبد العزيز الرشيد أقسى العقاب، ومن دون محاكمة. كما صرح بعضهم بأنه إذا لم يستجب الشيخ أحمد إلى مطالبهم فإنهم سوف يستعملون قوتهم المادية، وحولهم الذي لا يغلب للاقتصاص وأخذ الثأر^(٢٧).

١١-الروزنامات:

الروزنامة هي دفاتر اليومية التي يسجل فيها الربان «النوخذة» حركة العمل على سفينته في إقلاعها ورسوّها، وشحنها وتفريغها، ... وتسجل قياس السفينة وتحديد وجهتها بناء على تحديد موقعها في عرض البحر^(٢٨).

وهي صورة صادقة لكل ما تواجهه السفينة منذ خروجها من بندر الكويت، وحتى عودتها إليه بعد ستة أو تسعة أشهر متصلة، كما تدل الروزنامة على طريقة النوخذة في قيادة السفينة وعلى علمه وخبرته الملاحية^(٢٩).

وترك لنا ربابنة الكويت ثروة قيمة من تلك الروزنامات، وقد تولى د.يعقوب يوسف الحجّي تحقيقها، وإعدادها للنشر من خلال مركز البحوث والدراسات الكويتية. ويعود تاريخ كتابة بعضها إلى عقد الثلاثينات من القرن العشرين.

ومن الروزنامات التي تم نشرها ما كتبه كل من «النواخذة» الربابنة الكويتيين: عيسى عبد الله العثمان، عيسى يعقوب بشارة، ناصر يوسف الحجّي، أحمد فهد موسى الفهد، عبد الوهاب عبد الرحمن العسعوسي، يعقوب خلف اليتامي، عبد المجيد الملا أحمد الفيلكاوي، مفلح صالح الفلاح، ناصر عبد الوهاب القطامي، حجّي يوسف الحجّي، سعود فهد السميّط.

الصحافة:

أدرك رواد العمل الثقافي المستثمرون الأهمية البالغة للصحافة، والدور الذي يمكن لها أن تؤديه في حمل رسالة الإصلاح، والوصول إلى القاعدة الجماهيرية الواسعة، التي قد لا تصل إليها الرسالة التي يحملها الكتاب على الرغم من أهميته، ولذلك ازداد الإحساس بأهمية إصدار الصحف.

وكان الكويتيون على صلة بالصحافة العربية، فقد اشترك «آل خالد» وغيرهم بعدد من الصحف المصرية والعراقية والسورية، ومكنوا القراء من الاطلاع عليها منذ بداية القرن العشرين، غير أن النخبة الواعية كانت تحلم بإصدار صحف كويتية، تحتضن الكوكبة المستتيرة من العلماء والشعراء والكتاب الطامحين إلى النهوض بمجتمعهم، فضلاً عن تحقيق التواصل مع علماء العصر المستثمرين في الأقطار العربية الناهضة من جهة، والتصدي لقوى التزمّت والغلو التي تسعى لعرقلة مسيرة التطور من جهة أخرى.

وقد عبر الشاعر والباحث أحمد البشر الرومي عن شغف
شباب عصره في العشرينات بالصحف في قوله:

إن للصحف بقاءً بي

منزلاً أغلى نزوله

إنما الصحف كطير

يشتي الحر هديله

كل من شاء رقياً

صير الصحف سبيله

فبها خير حياة

وهي العلم وسيله^(٣٠)

ويجدر أن نشير إلى أن حجم الطموح لدى مثقفي الكويت في مطلع القرن العشرين كان كبيراً. وكانت هناك رغبة كبيرة في إصدار الصحف غير أن الإمكانيات والشروط اللازمة لصدورها لم تكن متوافرة، ومنها عدم وجود المطبعة. فضلاً عن المنغصات المثبطة للهمم، والمتمثلة في الشكوك التي أثارها بعض علماء الدين المتشددین، تجاه الصحافة. ثم إن هامش الحرية لم يكن بالقدر الذي يسمح بنشر الأفكار الجريئة التي كان مثقفو الكويت يؤمنون بها في تلك الحقبة المبكرة، وبخاصة في ما يتعلق بالشأن السياسي.

وقد اتجه الكتاب - في بادئ الأمر - نحو نشر كتاباتهم في الصحف العربية، الصادرة في العراق ومصر والشام. ثم اتسعت

طموحاتهم، فقاموا بإصدار الصحف في بعض البلدان العربية والأجنبية، العراق، سوريا، أندونيسيا.

يقول الأستاذ يعقوب يوسف الإبراهيم «إن هناك تشابهاً في عالم الصحافة بين ما تم في مصر والقاهرة بالذات، حيث ساهم الصحافيون الشوام في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فنرى مثلاً فيليب تقلا قد أسس الأهرام وفارس نمر مؤسس المقطم وجرجي وامليل زيدان مؤسسي «دار الهلال» وبين ما حصل في البصرة، وفي الفترة نفسها تقريباً، وبعدها، حيث ساهم الرعيل الأول من الصحافيين والأدباء الكويتيين في صحافة البصرة. فقد أسس السيد عبد الوهاب الطبطبائي جريدة «الدستور» عام ١٩١٢م، وأعقبها بجريدة «صدى الدستور». وأصدر السيد هاشم الرفاعي جريدة البصرة اليومية في فبراير ١٩٣٤م. واستمرت بالصدور إلى تاريخ احتجاجها في يوليو ١٩٣٧م. كما ساهم جاسم حمد الصقر بتأسيس دار نشر وطباعة أصدرت جريدة «الناس» في فبراير ١٩٤٧م^(٣١).

«كما كانت الأقلام الكويتية تساهم مساهمة صحفية فاعلة وغازية، منهم: السيد عبد الوهاب الطبطبائي، والسيد هاشم أحمد الرفاعي، وعبد العزيز الرشيد، وخالد سليمان العدساني، ومحمد البراك، وعبد الله الجوعان، ومحمد السيد يوسف الرفاعي، وأحمد السيد عمر، وحمد موسى الفارس. إضافة إلى أقلام كويتية كانت تكتب بأسماء مستعارة كالرافعي الصغير وابن الأمة وغيرهما»^(٣٢).

ويعد هاشم الرفاعي ١٨٨٥م - ١٩٥٠م من أبرز الكتاب الكويتيين الذين احترفوا العمل الصحافي في مرحلة مبكرة، وكان

صدور صحيفة في الكويت مغامرة محفوفة بالمخاطر، غير ان الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف بجسارته أقدم على خوض التجربة، ونجح في وضع اللبنة الأولى للصحف الصادرة في الكويت. وقد يكون من أسباب نجاح تجربته أن مجلته لم تكن سياسية. الأمر الذي سهّل له الحصول على موافقة حكومية لإصدارها. على حين تعثرت محاولته الأخرى إصدار جريدة باسم «الصباح». على الرغم من اشتراط الحكومة إخضاع تلك الجريدة لرقابة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

وبعد، فقد قامت الصحف الكويتية بدور تنويري ومعرفي هام في الحقبة السابقة لاستقلال الكويت، معتمدة على الجهود الفردية للرواد، كما كانت لها إسهاماتها الهامة في الكشف عن أصحاب المواهب، الذين أصبح لهم من بعد دور ريادي في النهضة الثقافية، والتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ونتيجة لاضطراب المعلومات المنشورة عن الصحف التي صدرت في مراحل مبكرة، ونظراً لأهمية التعرف على الاتجاهات الفكرية التي تمثلها تلك الصحف، لذلك فسوف نضطر إلى تجاوز الإطار الزمني لهذه الدراسة، الذي يعنى بتوثيق الجهود المبكرة والريادات التاريخية...، ونقدم من ثم تعريفاً موجزاً بالصحف الكويتية الصادرة منذ العام ١٩٢٨م حتى مشارف الاستقلال في العام ١٩٦١م. أما الصحف الصادرة بعد ١٩٦١/٦/١٩م تاريخ استقلال الكويت فلا تدخل ضمن خطة هذه الدراسة.

مجلة الكويت:

تحقق حلم الكويتيين بإصدار مجلة تحمل طموحاتهم حين تمكن الشيخ عبد العزيز الرشيد من إصدار مجلته الشهرية «الكويت» في شهر رمضان من العام ١٣٤٦هـ - فبراير/مارس ١٩٢٨م. لم يكن الطريق ممهداً أمام تلك التجربة الرائدة، فالمتزمتون لا يجيزون قراءة الصحف، فكيف يقبلون بصورها من الكويت.

وينبه د.يعقوب الحجي إلى ان الشيخ عبد العزيز الرشيد لم يذكر اسم المطبعة التي تطبع فيها مجلته، ثم يشير إلى أن صاحب مجلة «الحديث» كتب رسالة تقرّظ للشيخ عبد العزيز يبيد فيها إعجابه بالمجلة، ويذكر ما يظنه سبباً في إغفال اسم المطبعة. وقد رد عليه الرشيد بقوله «لنا كلمة حول جواب هذا الفاضل في ملاحظته على المطبعة، وعلى النهضة في الكويت وغيرها، لا يسمح لنا الوقت بها الآن، لأمر لو عرف كنهها لعذرنا». ويعلق د.يعقوب على هذه الكلمة بقوله «هنا يبدو احتمال وقوف الشيخ العلجي^(٣٣)، وأنصاره ضد المطبعة والصحف ونهضة الكويت الصحافية قائماً وهذا ما أجبر الشيخ عبد العزيز على عدم الخوض في الموضوع»^(٣٤).

وعلى الرغم من كل المعوقات فقد شق الشيخ عبد العزيز الرشيد طريقة وأصدر مجلته الأولى، التي استقطبت جمهوراً من أعلام العصر في الدول العربية، فضلاً عن العلماء والأدباء من الكويت.

وأراد الشيخ عبد العزيز لمجلته أن تكون غنية في المادة التي تقدمها للقراء، فهو يعرفها بأنها مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية، أما

أبوابها فتضم الدين، رد الشبهات عن الدين، الأخلاق، القديم والجديد، الأدب، التاريخ التراجم، الفتوى، اللغة، متفرقات الفرائد التقريظ والانتقاد.

كذلك فقد أراد للمجلة أن تؤدي دوراً إصلاحياً في بلاد كانت تعاني من تعنت المتزمتين وأنصار الخرافة، وكان يدرك أن الخلاف حول بعض القضايا التي يعالجها قد حسم في الأقطار العربية الأكثر تقدماً لذلك نجده يعتذر عن اضطراره إلى جلب الأدلة على نظريات يعدّ غير الكويتيين التذليل عليها عبثاً، واشتغالا من دون جدوى، كحركة الأرض، وكرويتها، وتعلم اللغات الأجنبية، وأن المطر بخار يتصاعد من الأرض، إضافة إلى البحث في الفنون الجميلة، والثقافة الغربية التي تلائم أخلاقنا^(٣٥).

وهو يعلم صعوبة المهمة الشاقة التي ينهض بها، وأنه ليس من اليسير مواجهة غير الواعين من قومه في الكويت والخليج العربي بالحقائق العلمية. إن لم تكن مدعمة بالأدلة، التي تنفي عنها الشبهات. لذلك نراه يدعم رأيه حول المطر بما قاله شيخ الإسلام «ابن تيمية» كما يستشهد بأقوال الإمام الغزالي لتوكيد كروية الأرض.

ولعل هذا العرض الموجز عن مجلة الكويت يعطي تصوراً عن المعنى الذي يمثله صدورها من جهة إيجاد منبر متين الأساس، يزود القراء بجرعات فكرية وثقافية رفيعة المستوى، ويدافع عن العقيدة الصحيحة، وينفي عن الدين ما ألحقه به المتزمتون والغلاة، الذين يجهلون حقيقته، مع التوكيد على عدم تعارض الدين مع كل جديد، والتشديد على أهمية الأخذ بأسباب العلم. وإذا ما وضعنا في

الاعتبار أن المجلة صدرت في فترة مبكرة نسبياً، العام ١٩٢٨م، وأنها وجدت في بيئة كان للمتزمّتين والغلاة فيها قدر من السلطان فسوف يتبين لنا أن صدورها كان حدثاً بالغ الأهمية، ومن الطبيعي أن يكون لها دور في هز واقع الركود، وزعزعة ركائز التخلف، وشحذ الهمم للسير على طريق التطور.

مجلة الكويت والعراقي:

كان توقف مجلة الكويت عن الصدور خسارة للحياة الثقافية والفكرية في الكويت، غير أن الشيخ عبد العزيز الرشيد لم يستطع التخلي عن رسالته، إذ ما لبث أن أعاد إصدارها مرة أخرى في شهر جمادى الأولى من العام ١٣٥٠هـ الموافق شهر سبتمبر من العام ١٩٣١م. ولكنه أشرك معه في تحريرها السائح العراقي يونس بحري، واقتضى ذلك تغيير اسم المجلة ليصبح «الكويت- الاسم السابق للمجلة- والعراقي- ويقصد به يونس بحري». ووصفت المجلة بأنها: دينية أخلاقية تاريخية مصورة.

وكان مكان صدورها أندونيسيا، بسبب سفر الشيخ الرشيد إليها، وإقامته فيها بضع سنوات.

واستمرت مجلة «الكويت والعراقي» في الصدور حتى العام ١٩٣٧م.

جريدة التوحيد:

لم يكتف الشيخ عبد العزيز الرشيد بمجلة الكويت والعراقي، بل أصدر في ٥ ذي القعدة ١٣٥١هـ الموافق ١ مارس ١٩٣٣م جريدة «التوحيد»، التي وصفها بأنها دينية أخلاقية أدبية.

وكانت نيته تتجه إلى إصدارها أسبوعياً، غير انه لم يتمكن من تحقيق ذلك الهدف، فأبقاها شهرية.

وكان صدورها في أندونيسيا، مقر إقامته، خلال تلك الفترة الزمنية. وتوقفت الجريدة بعد العدد الحادي عشر الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٥٢هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٣٣م.

وأشارت بعض المصادر إلى أن الشيخ عبد العزيز الرشيد أصدر جريدة أو مجلة اسمها «الحق» أو اشترك مع السائح العراقي يونس بحري في إصدارها^(٣٦). وهذه المعلومة غير صحيحة. فصاحب جريدة الحق ومديرها المسؤول هو يونس بحري وحده^(٣٧)، غير ان الشيخ الرشيد كان قد أشار إلى اعتزامه إصدار جريدة أسبوعية اسمها «الصباح»، وإن حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر وافق على إصدارها. ولكن الجريدة لم تصدر.

مجلة الطالب:

أصدرها في العام ١٩٤٦م لفيف من أساتذة المدرسة المباركية وطلابها. وصدر منها عددان... وكانت تطبع في بغداد. وتوقفت بعد صدور عددها الثاني^(٣٨).

البعثة:

مجلة ثقافية شهرية، صدرت عن بيت الكويت في مصر، الذي كان يقوم بدور المكتب الثقافي المسؤول عن الطلبة الدارسين في مصر.

صدر العدد الأول من البعثة في شهر ديسمبر من العام ١٩٤٦م^(٣٩). واستمرت في الصدور حتى شهر أغسطس من العام ١٩٥٤م. وقد سدت فراغاً كبيراً نتج عن احتجاب المجلات التي أصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد.

تولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد العزيز حسين، منذ بدء صدورها حتى العدد الثامن من السنة الرابعة، الصادر في شهر أكتوبر من العام ١٩٥٠م. وخلفه الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري، الذي تولى رئاسة تحريرها اعتباراً من العدد الذي يحمل الرقم ٩ و ١٠ نوفمبر وديسمبر ١٩٥٠م حتى العدد السادس من السنة الثامنة الصادر في شهر أغسطس ١٩٥٤م، الذي توقفت المجلة بعد صدوره. واشترك في تحرير البعثة الطلبة الدارسون في مصر، فضلاً عن الكتاب من الكويت والأقطار العربية الأخرى. وكانت حاضنة لكثير من المواهب والكفاءات الكويتية التي أصبح لها من بعد شأن كبير في ميادين العمل الثقافي والاقتصادي والسياسي.

الكويت - الإصدار الثاني -

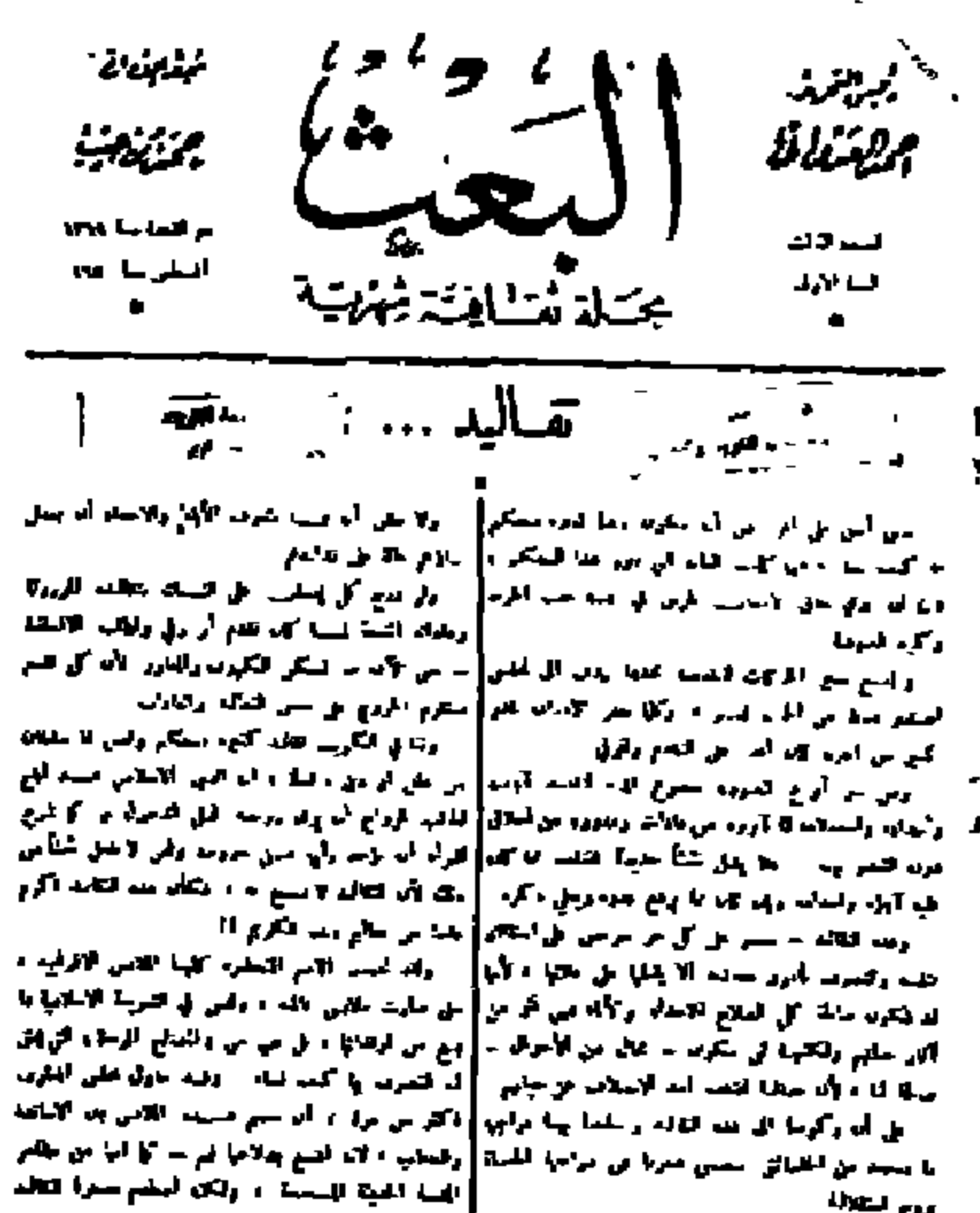
قام الأستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد - نجل مؤرخ الكويت ورائد الصحافة فيها - بإعادة إصدار مجلة الكويت.

وكان صدور العدد الأول من الإصدار الثاني للمجلة في شهر يونيه - حزيران - من العام ١٩٥٠م. وحملت المجلة اسم مؤسسها عبد العزيز الرشيد، واسم يعقوب عبد العزيز الرشيد بصفته صاحبها ومديرها المسؤول، واسم عبد الله علي الصانع بصفته رئيس التحرير، ووصفت المجلة بأنها أدبية علمية اجتماعية تصدر في

الكويت شهرياً مؤقتاً. إذ كان صاحبها يطمح إلى إصدارها أسبوعياً، غير أن طموحه لم يتحقق بل أن عمر المجلة لم يتجاوز ستة شهور، اضطرت بعدها إلى التوقف.

ومن اللافت للنظر أن مجلة الكويت في إصدارها الثاني في العام ١٩٥٠م لم تستطع أن تصل إلى المستوى الرفيع الذي كانت مجلة الكويت قد بلغته عند صدورها أول مرة في العام ١٩٢٨م.

البعث:



مجلة ثقافية شهرية أصدرها الأستاذان أحمد العدواني وأحمد الرجيب. وتولى الأستاذ أحمد العدواني رئاسة تحريرها. صدر عددها الأول في شهر يونيه «حزيران» من العام ١٩٥٠م وتوقفت عن الصدور بعد العدد الثالث.

ويلاحظ أن مجلتي «الكويت» و«البعث» لم تتمكننا من الاستمرار في الصدور؛ إذ توقفت الأولى بعد صدور ستة أعداد وتوقفت الثانية بعد صدور العدد الثالث. وقد نشر يوسف السيد هاشم [الرفاعي] مقالة في مجلة البعثة بعنوان «لماذا فشلت الصحافة في الكويت» أشار فيها إلى سرعة توقف مجلتي «البعث» و«الكويت» وعلل ما وصفه بفشل الصحافة في الكويت بأنه يعود إلى عدم توفر آلات الطباعة الفنية الحديثة... والحاجة إلى مساعدة مالية حكومية،... وعدم إقبال التجار على الإعلان عن بضائعهم.. وعدم

التشجيع من القراء.. فضلاً عن عدم انتظام أوقات صدور المجلة، وعدم تفرغ القائمين على المجلة تفرعاً تاماً^(٤٠).

الفكاهة:

مجلة نصف شهرية، صدرت على مرحلتين:

المرحلة الأولى من ١٢/١٠/١٩٥٠م حتى ٧/٢/١٩٥١م وكان صدور أعداد هذه المرحلة في الكويت.

المرحلة الثانية من ٢٠/٧/١٩٥٤م حتى ٢٤/١١/١٩٥٨م. وكان صدور أعداد هذه المرحلة الثانية في دمشق.

صاحبها الأستاذ عبد الله خالد الحاتم، ورئيس تحريرها لفترة مؤقتة الأستاذ فرحان راشد الفرحان^(٤١).

والمجلة كما يدل عليها اسمها ذات طابع تهكمي فكاهي في معالجتها للواقع الاجتماعي. وتعد أول مجلة فكاهية في الخليج العربي.

الرائد:

مجلة شهرية صدرت عن نادي المعلمين في الكويت. وكان صدور عددها الأول في شهر مارس من العام ١٩٥٢م، واستمرت في الصدور نحو سنتين. طبعت في بيروت، وأشرف على رئاسة تحريرها الأساتذة: حمد الرجيب وفهد الدويري وأحمد العدوان.

وهي مجلة ثرية بالموضوعات التربوية والاجتماعية، والاستطلاعات والأعمال الإبداعية، فضلاً عن جودة إخراجها. ويمكن القول أنها من أجود المجلات التي صدرت في الكويت. وحين

نقارن بين هذه المجلة التي تمثل نادي المعلمين في بداية خمسينات القرن العشرين ومجلة الرائد التي أصدرتها جمعية المعلمين الكويتية في العام ١٩٧٠م وأصبح اسمها الآن «المعلم» فسوف نجد الفرق شاسعاً بين جودة الرائد الأولى الممثلة لنادي المعلمين وتدني مستوى الرائد الثانية - المعلم حالياً - الممثلة لجمعية المعلمين.

توقفت مجلة الرائد عن الصدور في يناير ١٩٥٤م.

الرائد الأسبوعي:

مجلة أسبوعية صدرت عن لجنة الصحافة والنشر بنادي المعلمين بعد توقف مجلة الرائد الشهرية. تولى رئاسة تحريرها الأستاذ أحمد العدوانى.

صدر العدد الأسبوعي الأول يوم الخميس ١٤/١/١٩٥٤م وتوقفت عن الصدور بتاريخ ١٩/٥/١٩٥٦م.

الإيمان:

مجلة شهرية أصدرها النادي الثقافي القومي، وهي تمثل الاتجاه القومي العربي، وكانت منفتحة على الاتجاهات القومية المتعددة، ولذلك استقطبت الكتاب القوميين والناصريين والبعثيين.



الإيمان
مجلة أسبوعية
لنادي المعلمين في الكويت

صدر عددها الأول في شهر يناير من العام ١٩٥٣م. وتوقفت عن الصدور بعد العدد السادس عشر، الصادر في شهر يونيو من العام

١٩٥٥م. وكانت تطبع في بيروت. وتكونت أسرة تحريرها من الأساتذة: أحمد السقاف، أحمد الخطيب، عبد الله حسين؛ أي: عبد الله أحمد حسين الرومي، عبد الله يوسف الغانم، يوسف المشاري أي يوسف مشاري الحسن البدر.

وأصدرت الإيمان ملحقاً اسمته «ملحق الإيمان» في أكتوبر من العام ١٩٥٣م كما أصدرت نشرة باسم «صدى الإيمان» وتعد تلك النشرة أول صحيفة أسبوعية كويتية.

الإرشاد:



مجلة شهرية دينية، أصدرتها لجنة الصحافة والنشر بجمعية الإرشاد الإسلامية في الكويت. صدر العدد الأول منها في ذي القعدة ١٣٧٢هـ الموافق أغسطس ١٩٥٣م^(٤٢). ووصفت بأنها مجلة عربية إسلامية تصدر مرة كل شهر. تولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد العزيز العلي المطوع. وهي تعد لسان حال جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، وكانت تطبع في بيروت.

الكويت اليوم:

هي الجريدة الرسمية للكويت، صدر عددها الأول بتاريخ ١١ ديسمبر من العام ١٩٥٤م. اقترح إصدارها الأستاذ بدر خالد البدر. وتكونت أسرة تحريرها من الأساتذة: يوسف مشاري الحسن طلعت الغصين، بدر خالد البدر، ولا تزال مستمرة في الصدور.

الفجر:

جريدة أسبوعية، أصدرها نادي الخريجين، وهي قومية الاتجاه، صدر عددها الأول بتاريخ ٢ فبراير ١٩٥٥م. وأغلقت بعد عددها الصادر في ١٨/٥/١٩٥٥م. محرروها المسؤولون هم: خالد الخرافي، عبد الوهاب محمد، مرزوق خالد الغنيم وقد عادت للصدور، ثم أغلقت مرة أخرى. ولم تكن أسماء المحررين ثابتة، بل كان هناك تعاقب في تحمل مسؤولية التحرير من قبل أعضاء النادي. ومن الجدير بالملاحظة أن الصحف الممثلة للتيار الوطني والقومي كانت تتعرض للإغلاق حينما تتجاوز الحدود المسموح بها في تعرضها للأوضاع السياسية، غير أنها تعود إلى الصدور بعد حين بامتياز جديد واسم مغاير؛ فبعد إغلاق «الفجر» صدرت جريدة بديلة لها هي الجماهير. وما لبث أن تعرضت للإغلاق، فصدرت بعدها جريدة الطليعة.

الاتحاد:

أصدرها اتحاد طلاب الكويت في مصر، صدر عددها الأول بتاريخ ١/٣/١٩٥٥م. وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ رجاء النقاش. إذ اقتضت أنظمة النشر - بعد ثورة ١٩٥٢م - أن يكون رئيس التحرير للمطبوعات الصادرة في مصر من المواطنين المصريين خلافاً لما كانت عليه الحال عند صدور مجلة البعثة في العام ١٩٤٦م.

وتوقفت الاتحاد عن الصدور بعد بضعة شهور، ولم تعد للصدور إلا بعد مرور عشر سنوات ممثلة للاتحاد الوطني لطلبة الكويت في مصر.

أخبار الأسبوع:

مجلة أسبوعية، أصدرها الأستاذ داود مساعد الصالح بتاريخ
١٩٥٥/١١/١م. وتوقفت عن الصدور بعد عددها الصادر بتاريخ
١٩٥٦/٣/٢٧م.

الشعب:

جريدة أسبوعية، صدر عددها الأول بتاريخ ١٩٥٧/١٢/٥م،
صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ خالد خلف، وسكرتير التحرير
الأستاذ يعقوب الرشيد.

توقفت عن الصدور بعد عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٩/١/٩م،
وهي جريدة قومية الاتجاه.

المجتمع:

مجلة شهرية أصدرتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل،
صدر عددها الأول في مارس ١٩٥٨م، وتولى رئاسة تحريرها
الأستاذ عبد العزيز محمود، وتوقفت بعد العدد التاسع^(٤٣).

الرابطة:

لسان حال رابطة الطلاب الكويتيين في لندن، صدر العدد
الأول في أغسطس ١٩٥٨م، والثاني في ديسمبر ١٩٥٨م، والثالث
في أبريل ١٩٥٩م.

العربي:

مجلة شهرية، أصدرتها إدارة الإرشاد والأنباء بحكومة
الكويت، صدر عددها الأول في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م ولا

تزال مستمرة في الصدور، تولى رئاسة تحريرها عند بدء صدورها الدكتور أحمد زكي.

حماة الوطن:

مجلة عسكرية ثقافية جامعة، أصدرتها القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في الكويت، وحررها مكتب الترجمة. وهي شهرية، وتصدر في الخامس عشر من كل شهر.

صدر عددها الأول في تشرين الثاني «نوفمبر» من العام ١٩٦٠م.

الجهان:

جريدة أسبوعية، يمكن أن تعد امتداداً لجريدة الفجر، فهي تمثل حركة القوميين العرب في الكويت.

صدر عددها الأول بتاريخ ٢٠/٣/١٩٦١م، وتوقفت بعد العدد الثالث الصادر بتاريخ ٤/٤/١٩٦١م رئيس تحريرها الأستاذ سامي المنيس.

البشير:

أول جريدة يومية كويتية، صدر عددها الأول بتاريخ ٣٠/٦/١٩٦١م، وتوقفت عن الصدور بعد العدد الثالث^(٤٤). صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ سعدون جاسم اليعقوب.

وتجدر الإشارة إلى أن جريدة الشعب الأسبوعية كانت قد أصدرت أعداداً يومية لبضعة أيام بهدف تغطية أخبار ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨م في العراق عند بدء قيامها.

الرسالة:

جريدة أسبوعية، صدر عددها الأول بتاريخ ٦/٤/١٩٦١م، وهي قومية الاتجاه، مع ميل نحو حزب البعث العربي الاشتراكي، صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ جاسم مبارك الجاسم.

الرأي العام:

أول جريدة يومية سياسية يقدر لها الاستمرار في الصدور، صدرت بادئ الأمر أسبوعية اعتباراً من ١٦/٤/١٩٦١م ثم تحولت إلى يومية، مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ عبد العزيز فهد المساعد.

المؤسسات الثقافية الأهلية:

أدرك الكويتيون منذ فترة مبكرة أهمية العمل المؤسسي الأهلي في مجال الخدمات الاجتماعية والثقافية، ففي العام ١٩١١م تحقق حلمهم بتأسيس أول مدرسة نظامية، هي المدرسة المباركية؛ نتيجة الجهود التي بذلوها في التبشير بالفكرة، وجمع التبرعات لتحقيقها. ويبدو أن النجاح في إقامة المدرسة المباركية كان حافزاً للنخبة الواعية للتفكير في إنشاء مزيد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية الأهلية.

الجمعية الخيرية العربية ١٩١٣م:

افتتحت الجمعية الخيرية العربية في العام ١٩١٣م، ويعود الفضل الأول في إنشائها للشاب فرحان بن فهد الخالد^(٤٥)، وقد حددت الجمعية لنفسها أهدافاً ثقافية واجتماعية عديدة، منها:

- ١- إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية كمصر وبيروت ودمشق وغيرها

من أمهات المدن العربية. وبذل ما يقتضي لهم من مصاريف...

٢- جلب محدث فاضل يعظ الناس، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم.

٣- جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين ل مداواة الفقراء والمساكين، وإعطائهم العلاجات المقتضية لذلك مجاناً.

٤- توزيع الماء الذي هو من أهم حاجات بلدتنا^(٤٦).

وقد حققت الجمعية الخيرية الكثير من أهدافها، فأنشأت مستوصفاً صغيراً لعلاج المواطنين مجاناً، وأحضرت طبيباً وصيدلياً، وأقامت مكتبة زودتها بالكتب والصحف، ودعت الشيخ محمد الشنقيطي للوعظ والإرشاد، فكان يلقي الأحاديث الدينية في المساجد والجوامع، ويحث الناس على العلم والأخذ بأسباب الحضارة^(٤٧). ولبت مدة يبت أفكاره السديدة وتعاليمه النافعة بالوعظ والتعليم والإرشاد في الجمعية تارة، وفي المساجد أخرى^(٤٨). كما جمعت الجمعية الكتب من الأهالي وحفظتها في مقرها، واشتركت في بعض الصحف، وافتتحت صفاً لتعليم الأميين القراءة والكتابة، وقامت بجلب الماء من شط العرب بواسطة سفينة شراعية وتوزيعه مجاناً على الفقراء والمساكين، فضلاً عن تجهيز الموتى، والأخذ بيد الضعيف^(٤٩) وهناك من يرى أنها كانت تهدف «لمقاومة الحركة التبشيرية في الكويت وبلاد الخليج»^(٥٠). ولم تقف الجمعية الخيرية عند حدود الخدمات الثقافية والتعليمية والاجتماعية، بل تجاوزتها إلى العمل

السياسي، ذلك أن عناصر الجمعية كانوا من الذين يميلون نحو الدولة العثمانية، الأمر الذي لم يكن يتفق مع سياسة الشيخ مبارك الصباح.

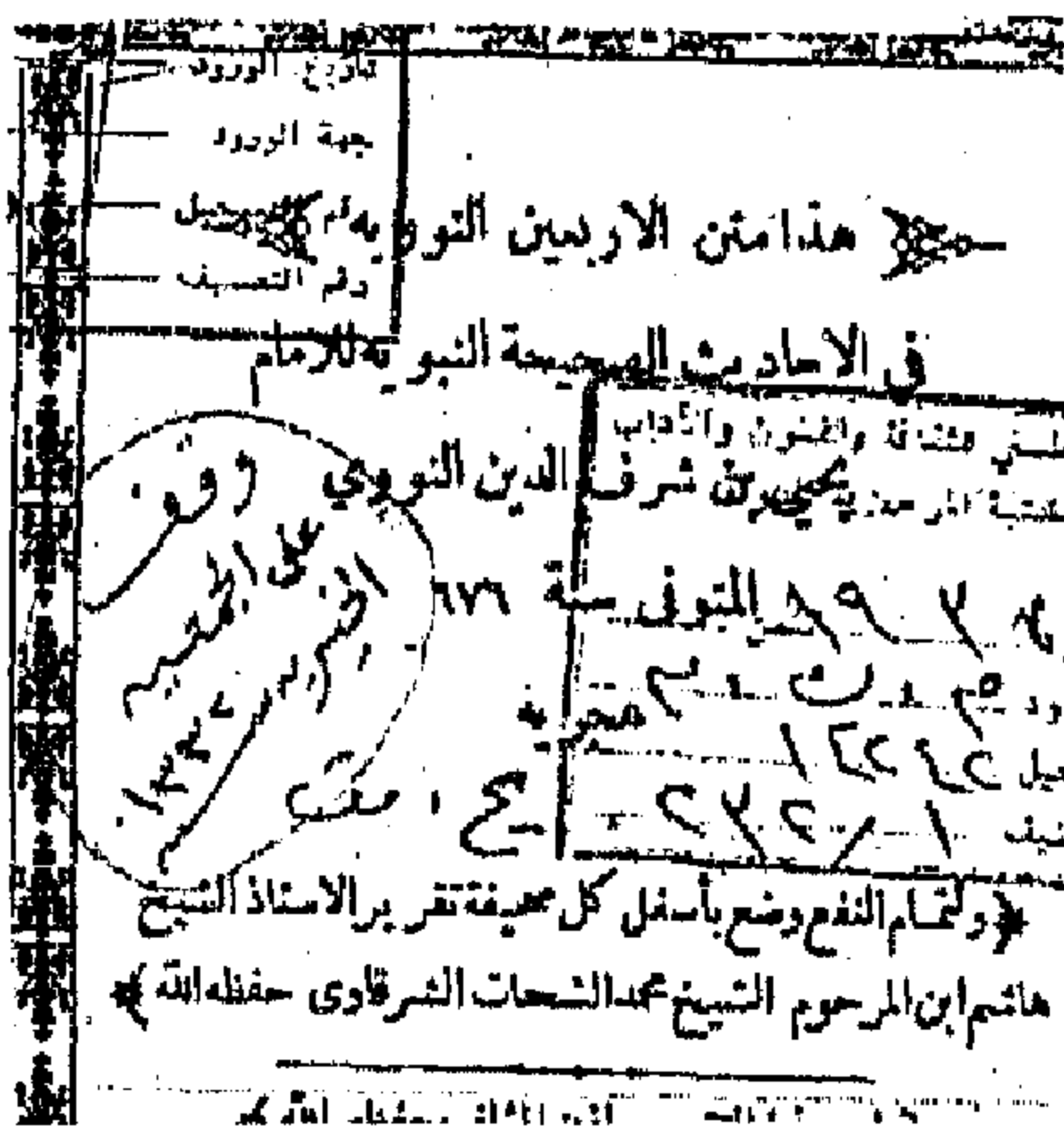
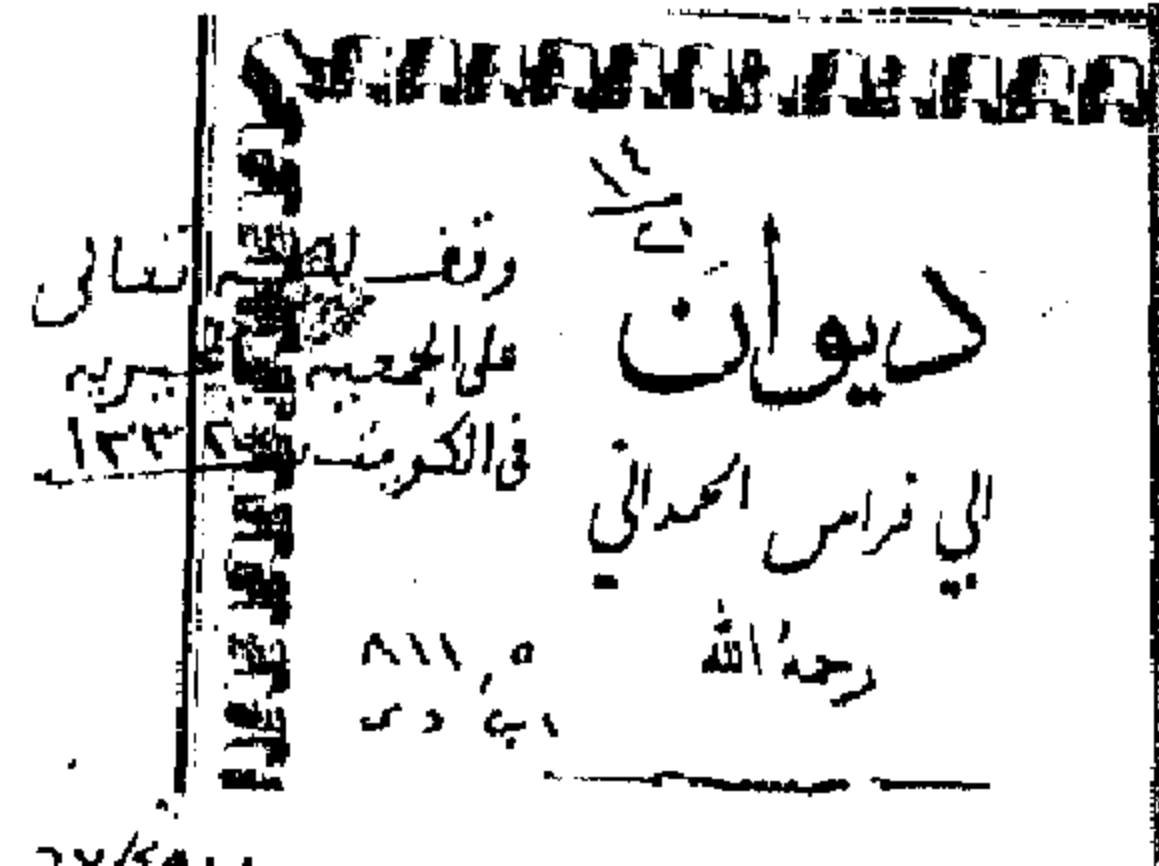
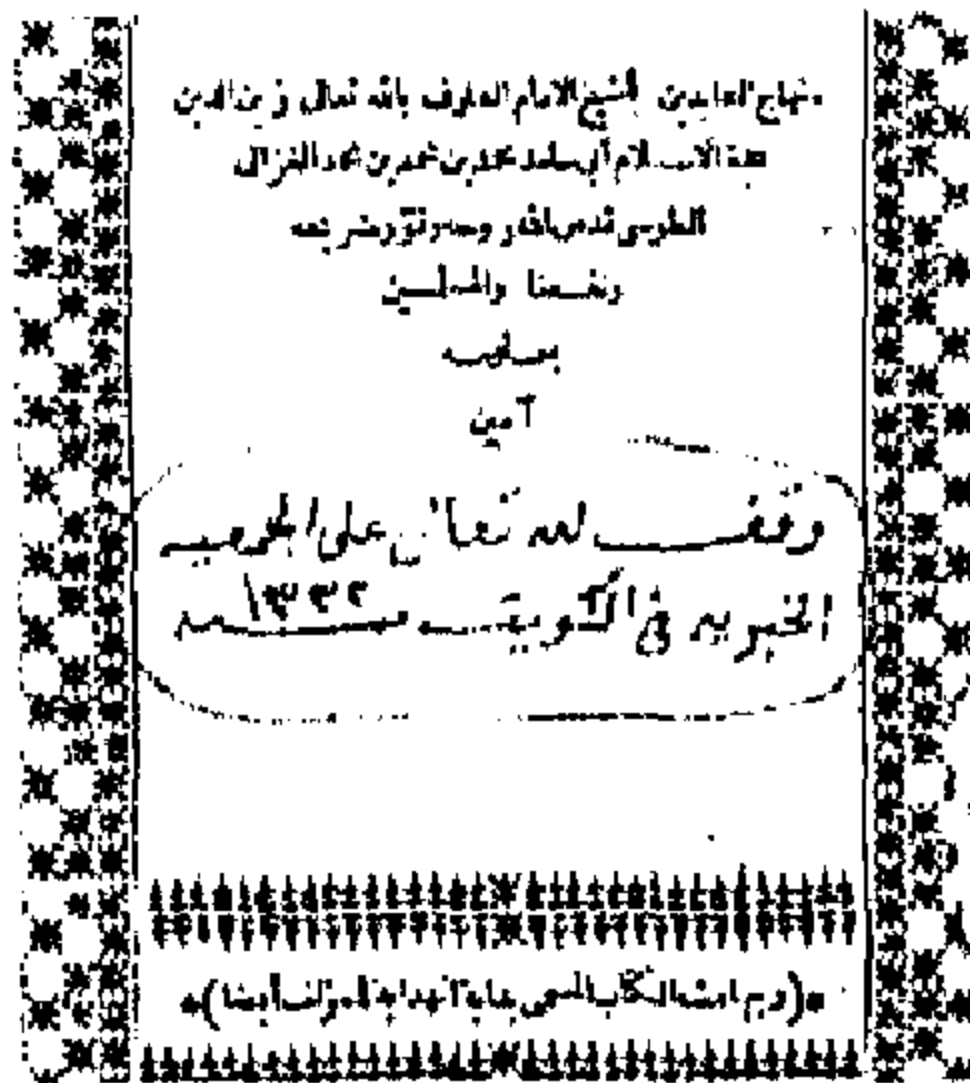
ويشير خالد العدساني إلى الدور التتويري للجمعية، الذي أدى إلى إخراس صوتها بقوله: وقد عملت هذه المؤسسة على تتوير الطلاب الكويتيين. ورفع الغشاوة عن أعين الجاهلين والخاملين. إلا أن المرحوم الشيخ مبارك الصباح توحش من عواقبها فسارع إلى إبعاد الطبيب التركي. ثم غادر المرحوم الشنقيطي الكويت إلى الزبير متخفياً وخائفاً من سطوة حاكم الكويت. فأقفلت الجمعية الخيرية أبوابها، وخرس صوتها إلى الأبد^(٥١).

مكتبة الجمعية الخيرية ١٩١٣م:

تعدّ مكتبة «الجمعية الخيرية العربية» المكتبة العامة والأهلية الأولى التي أنشئت بجهود المواطنين. وكان إنشاؤها في العام ١٩١٣م، أي قبل نحو عقد من إنشاء المكتبة الأهلية التي أشارت إليها المصادر بوصفها المكتبة العامة الأولى في الكويت.

وقام عدد من المواطنين بشراء الكتب، وجعلها وقفاً على الجمعية الخيرية لينتفع بها رواد مكتبتها. وقد وصلتنا بعض تلك الكتب التي تحمل جملة «وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية في الكويت سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م]» كما قامت الجمعية بالاشتراك في عدد من الصحف العربية، وتمكين القراء من الوصول إليها. وكان المسؤولون عن الجمعية الخيرية حريصين على الكتب التي تمكنوا من جمعها لمكتبة الجمعية، ولذلك حين تعرضت الجمعية للإغلاق بادروا بنقل الكتب إلى بيت عائلة البدر، حيث بقيت هناك نحو عشر

سنوات؛ أي إلى حين افتتاح المكتبة الأهلية، ونقلها إليها لتكون قاعدتها الأساسية.



ونظراً لأهمية الدور الثقافي للجمعية الخيرية ومكتبتها فقد نشرت مجلة «لغة العرب» خبراً يقول «عقد شبان الكويت «نادي أدب» وذلك بهمة الفاضل فرحان بن خالد الخضير^(٥٢). والمعروف أن النادي

الأدبي أنشئ في العام ١٩٢٤م، ولكن الدور الأدبي أو الثقافي للجمعية جعل المجلة تعدها نادياً أدبياً.

المكتبة الأهلية ١٩٢٢م:

كان إغلاق الجمعية الخيرية خسارة كبيرة للكويت، ولكن المستثمرين والمخلصين من أبناء البلاد لم يتوقفوا عن بذل الجهود من أجل الاستمرار في إنشاء المؤسسات الأهلية ذات الأهداف العلمية والثقافية والاجتماعية، إدراكاً منهم لأهميتها في الارتقاء بالوعي. وقد اتجهوا هذه المرة إلى العمل لإقامة مكتبة أهلية عامة.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد «ود كثير من أهل الفضل والأدب في الكويت تأسيس مكتبة علمية، تضم بين جنباتها من الكتب النافعة المفيدة ما تهذب به العقول، وتثير الأذهان، لاسيما وكتب الجمعية «الخيرية» كانت محفوظة في بيت آل بدر الكرام وما زال حديث تأسيسها ليرتادها الناس يتخلل المجالس والأندية إلى أن تحققت الأمنية^(٥٣). وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وسلطان الكليب وعبد الحميد الصانع في مقدمة من سعوا لإقامة المكتبة.

وفي العام ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م فتحت المكتبة أبوابها، وانهالت عليها التبرعات من أموال وكتب، واشترك لها بعدة صحف أهمها: البلاغ والأهرام والمقطم، والقبس السورية.

كان - بيت علي العامر - المقر الأول للمكتبة، ثم انتقلت إلى موقع آخر. كما كان عبد الله العمران النجدي أول أمين لها.

وفي العام ١٣٥٥هـ [١٩٣٦م] شكلت لجنة أو مجلس للمكتبة ضم كلا من: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، سيد علي سيد سليمان،

عبد الله حمد الصقر، مشعان الخضير، سليمان خالد العدساني، خالد عبد اللطيف الحمد، عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم.

وسعى هؤلاء الأعضاء إلى إقامة بناء مستقل للمكتبة فتبرعت السيدة شاهة حمد الصقر بديكان للمكتبة، كما تم استئجار دكاكين أخرى للغرض نفسه.

وفي العام ١٣٥٦هـ [١٩٣٧م] انتقلت مسؤولية المكتبة إلى الحكومة، حيث ألحقت بإدارة المعارف، وسميت «مكتبة المعارف العامة»^(٥٤).

ولم تكن المكتبة الأهلية مجرد مكان لحفظ الكتب، يرتادها الراغبون في القراءة على الرغم من أهمية ذلك الهدف، بل كانت «ملتقى للأدباء بشكل عام، وتدور بينهم أحاديث متنوعة في الفقه والأدب والسياسة»^(٥٥). وعدّ بعض زوار الكويت من الرحالة «المكتبة الأهلية» أحد ركني النهضة، أما الركن الآخر فهو المدارس النهارية والليلية^(٥٦).

وبعد، فيمكن أن نستخلص من تجربة إنشاء المكتبات الأهلية مؤشرات عدة منها:

١- إن التفكير في إنشاء المكتبات العامة جاء مبكراً فالمكتبة الأهلية لم تكن أول مكتبة في الكويت. وقد سبقتها مكتبة الجمعية الخيرية، كما أشرنا من قبل.

٢- إن الهدف من إنشاء المكتبات هو السعي إلى تهذيب العقول، وإنارة الأذهان، حسب قول الشيخ عبد العزيز الرشيد، فالتتوير هدف حاضر في أذهان المخططين

الأوائل لإنشائها. وقد ظل هذا الهدف يتخلل المجالس والأندية حتى تحققت الأمنية.

٣- إن فضلاء الكويت قاموا بالتبرع بالأموال اللازمة لإنشاء المكتبة وتوفير احتياجاتها، فضلاً عن تبرع الكثيرين بالكتب النفيسة التي كانوا يمتلكونها واشتراكم بعدد من المجالات للمكتبة.

٤- ومن المؤشرات الجديرة بالملاحظة ارتقاء وعي المرأة الكويتية في تلك الحقبة المبكرة. وإدراكها ما للعلم والثقافة من أهمية، الأمر الذي جعلها موازية للرجل في العطاء السخي. وكانت الرائدة في هذا المجال السيدة سبيكة الخالد التي تبرعت للمدرسة المباركية ١٩١١م ببيت كانت تملكه ثم لحقت بها السيدة شاهة الصقر، التي تبرعت للمكتبة الأهلية بديكان كانت المكتبة الأهلية في حاجة إليه لإقامة مقرها الجديد.

٥- لم تكن وظيفة المكتبة الأهلية تقليدية كما هي في المرحلة الحالية، بل كانت ملتقى للأدباء والعلماء الذين تدور بينهم حوارات في الفقه والأدب والسياسة والشؤون الاجتماعية.

ولا يخفي ما لتلك الحوارات من أهمية، وبخاصة حين تكون بين الصفوة المثقفة والمستتيرة من رجالات البلاد.

وقف الكتب واهدائها:

أشرنا من قبل إلى شيء من جهود العلماء الكويتيين المتقدمين الذين قاموا بنسخ المخطوطات، فيستروا لطلاب المعرفة الوصول إلى عدد من المصادر الهامة في الفقه والتاريخ والأدب وعلوم البحار. وقد وقف بعض العلماء المخطوطات التي قاموا بشرائها أو نسخها على طلبة العلم.

وبدخول القرن التاسع عشر، ثم القرن العشرين تسوافرت إمكانات الاتصال بالمطابع فقام بعض التجار المعنيين بالثقافة بالإنفاق على طبع الكتب، وجعلها وقفاً ينتفع به القراء.

ففي العام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م تبرع الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بطبع كتاب «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» للشيخ عبد القادر الشيباني في مصر. وذكر في ختام ذلك الكتاب أنه تم بعون رب المشارق والمغارب طبع كتاب نيل المآرب... على ذمة الكامل الفاضل الممجد، الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم من أهالي الكويت... وافق طبعه وانتهاء تمثيله ووضعهُ أواسط شهر رمضان، شهر الخيرات والإحسان من سنة ثمان وثمانين بعد الألف والمائتين»^(٥٧).

وتكفل التاجر الحاج فهد بن خالد الخضير [الخضير] بتحمل نفقات طبع كتاب «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» للشيخ عبد الباقي الحنبلي، وكتب على غلاف الكتاب «وقف لله تعالى على من ينتفع به من المسلمين.

وقد طبع في مطبعة الترقى الكائنة في بمبي - الهند سنة
١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م.



وقام التاجر الحاج جاسم محمد بودي بطبع كتاب «رسالة التجويد للقرآن المجيد» من تأليف السيد عمر عاصم في العام ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م. وتم طبع الكتاب في المطبعة المصطفوية ببمبي- الهند- وكتب على غلافه أنه «وقف لا يباع ولا يشتري».

كما اتجه التجار والمثقفون الكويتيون إلى شراء الكتب ووقفها على مكتبة الجمعية الخيرية ١٩١٣م، وكذلك إهداء كتب أخرى للمكتبة الأهلية ١٩٢٢م. والمكتبات العامة الأخرى التي أنشئت في المراحل اللاحقة.

وقد أمكن الوصول إلى بعض تلك المطبوعات النادرة، التي يستدل منها على تنوع اهتمامات مثقفي مطلع القرن العشرين، وحرصهم على مواكبة علوم العصر، وتمكين القراء من الوصول إليها.

وفي ما يلي أسماء بعض الكتب، وأسماء من قاموا بوقفها على مكتبة الجمعية الخيرية العربية، أو إهدائها للمكتبة الأهلية، وتواريخ الوقف أو الإهداء.

فمن الكتب الموقوفة على الجمعية الخيرية:

- متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي.

كتب على الخلاف جملة «وقف على الجمعية الخيرية سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م].

- منهاج العابدين للشيخ الإمام... أبي حامد الغزالي

وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية في الكويت سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م].

- ديوان أبي فراس الحمداني

وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية في الكويت سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م]

- الجزء الأول من تذكرة أولي الألباب والجامع للعج بالعجاب

تأليف الحكيم الماهر... الشيخ داود الضرير الأنطاكي

وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية بالكويت سنة ١٣٣٢هـ — [١٩١٣م]

ويلاحظ أن الكتب الموقوفة على الجمعية الخيرية في العام ١٩١٣م تحمل صفة الوقف، ولكن دون ذكر اسم الموقِف، خلافاً للكتب التي أهديت من بعد للمكتبة الأهلية، فهي تحمل صفة الإهداء، فضلاً عن ذكر أسماء من أهدوها، كما يلاحظ تنوع مجالاتها بين الفقه والأدب والطب... الخ.

ومن الكتب المهداة للمكتبة الأهلية في بدء افتتاحها:

● فهرست فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي

أهداه للمكتبة الأهلية سلطان إبراهيم الكليب في ج ١، ١٣٤١هـ —
[١٩٢٢م].

● معجم البلدان- ياقوت الحموي

كتب على الغلاف: قد أوقف هذا الكتاب وما قبله وما بعده
صاحب الإمضاء على المكتبة الأهلية في ١٠ ج ١ عام ١٣٤١هـ —
[١٩٢٢م] مرزوق بن داود البدر^(٥٨).

● الهيئة البهية في الكرة الأرضية:

كتب على الصفحة الأولى للكتاب: هدية إلى المكتبة الأهلية
بالكويت عبد اللطيف ياسين الطبطبائي ١٠ ج ١ / ١٣٤١هـ —
[١٩٢٢م]^(٥٩).

● كتاب مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام:

بقلم خليل مطران، الجزء الثاني:

كتب على الغلاف: هدية إبراهيم بن محمد الغانم للمكتبة الأهلية
في الكويت بدون تاريخ.

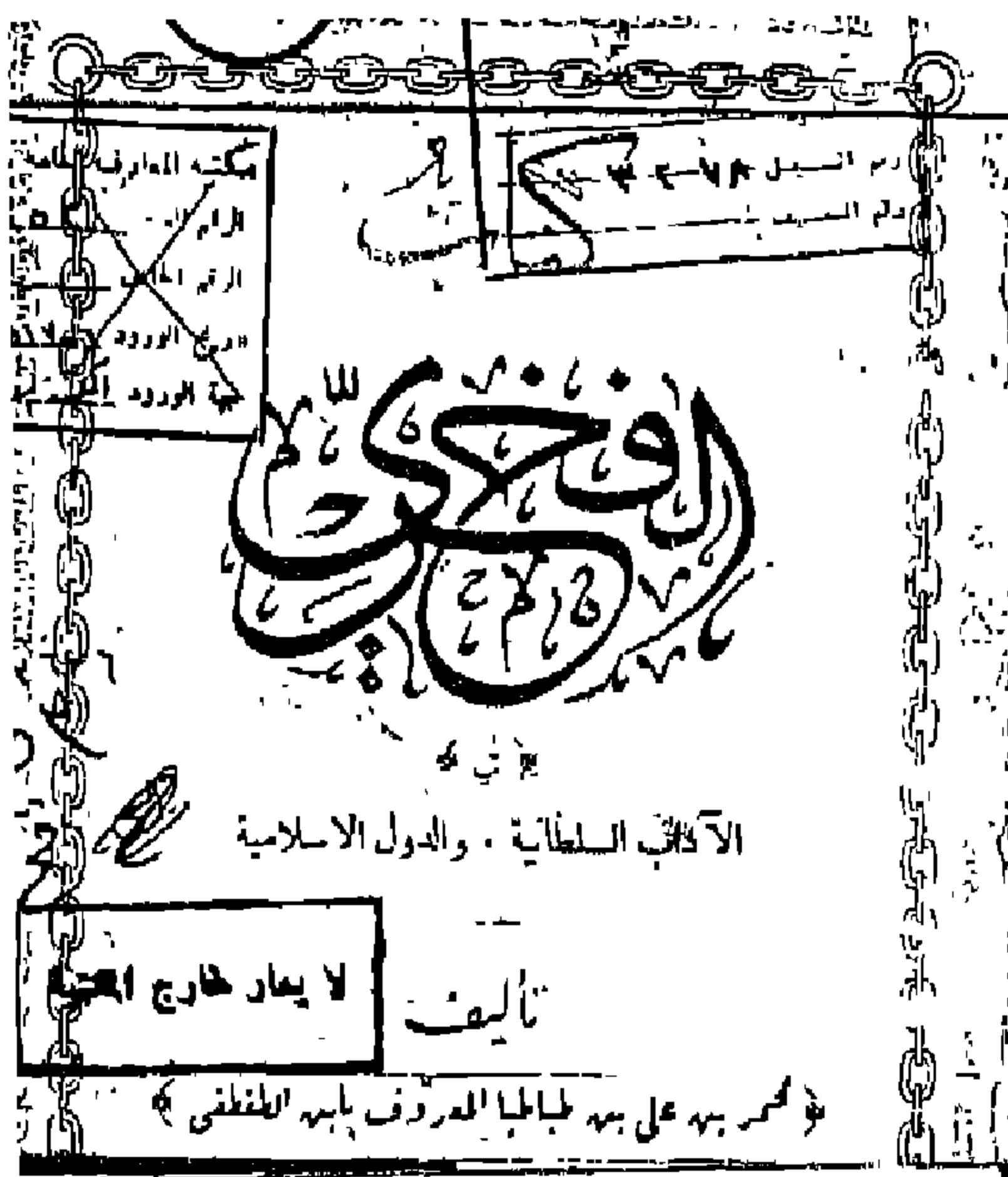
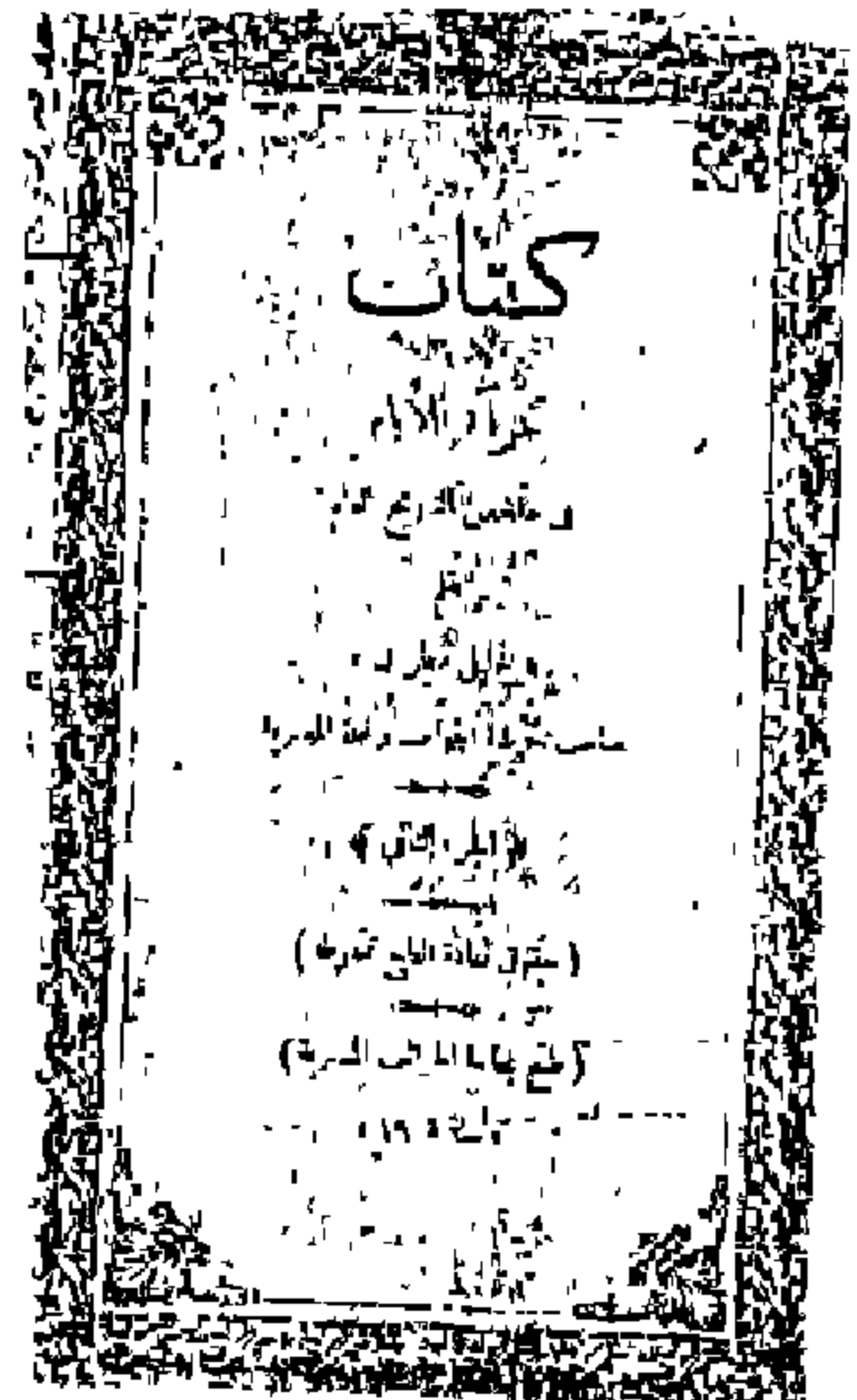
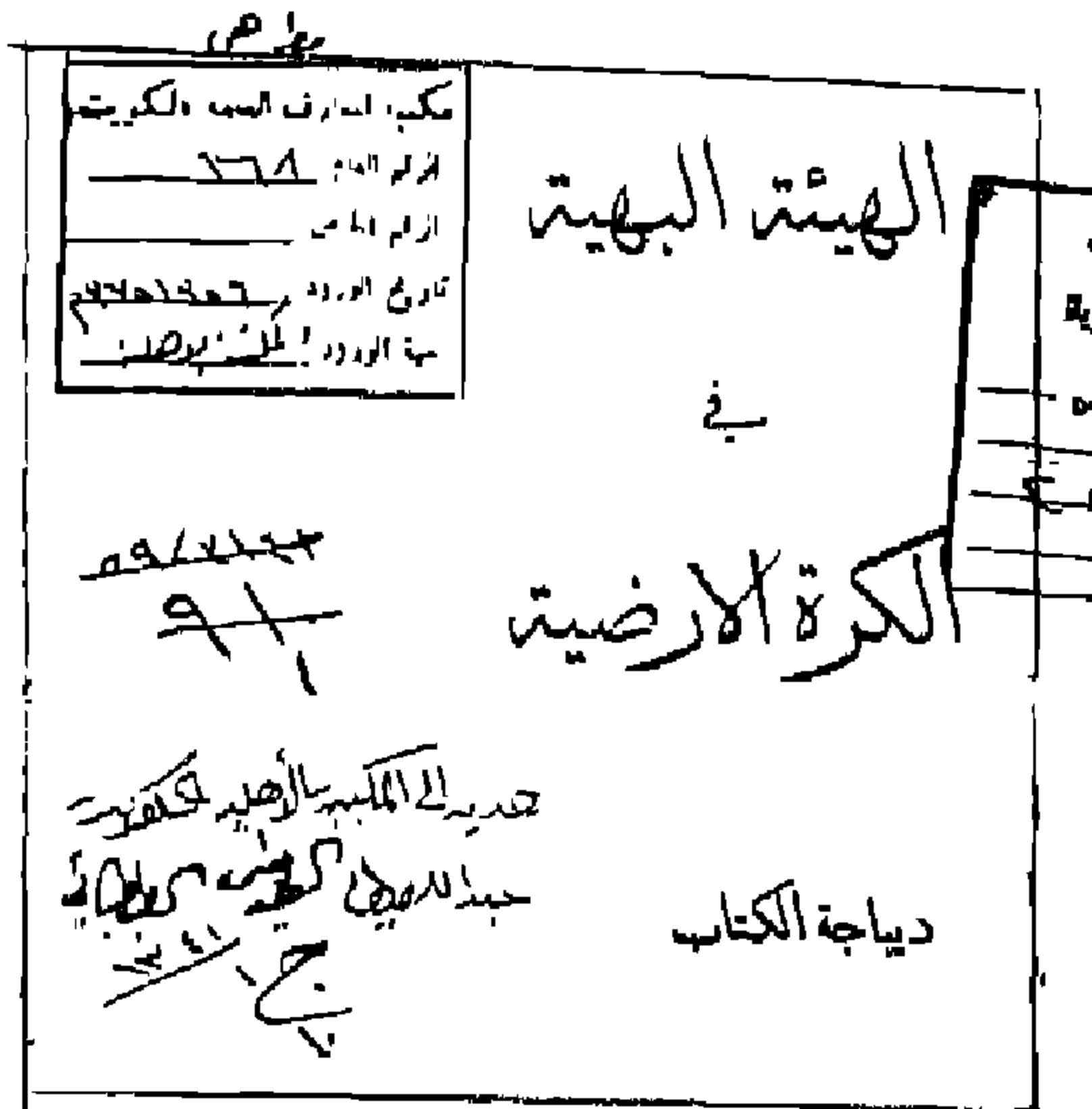
● الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية:

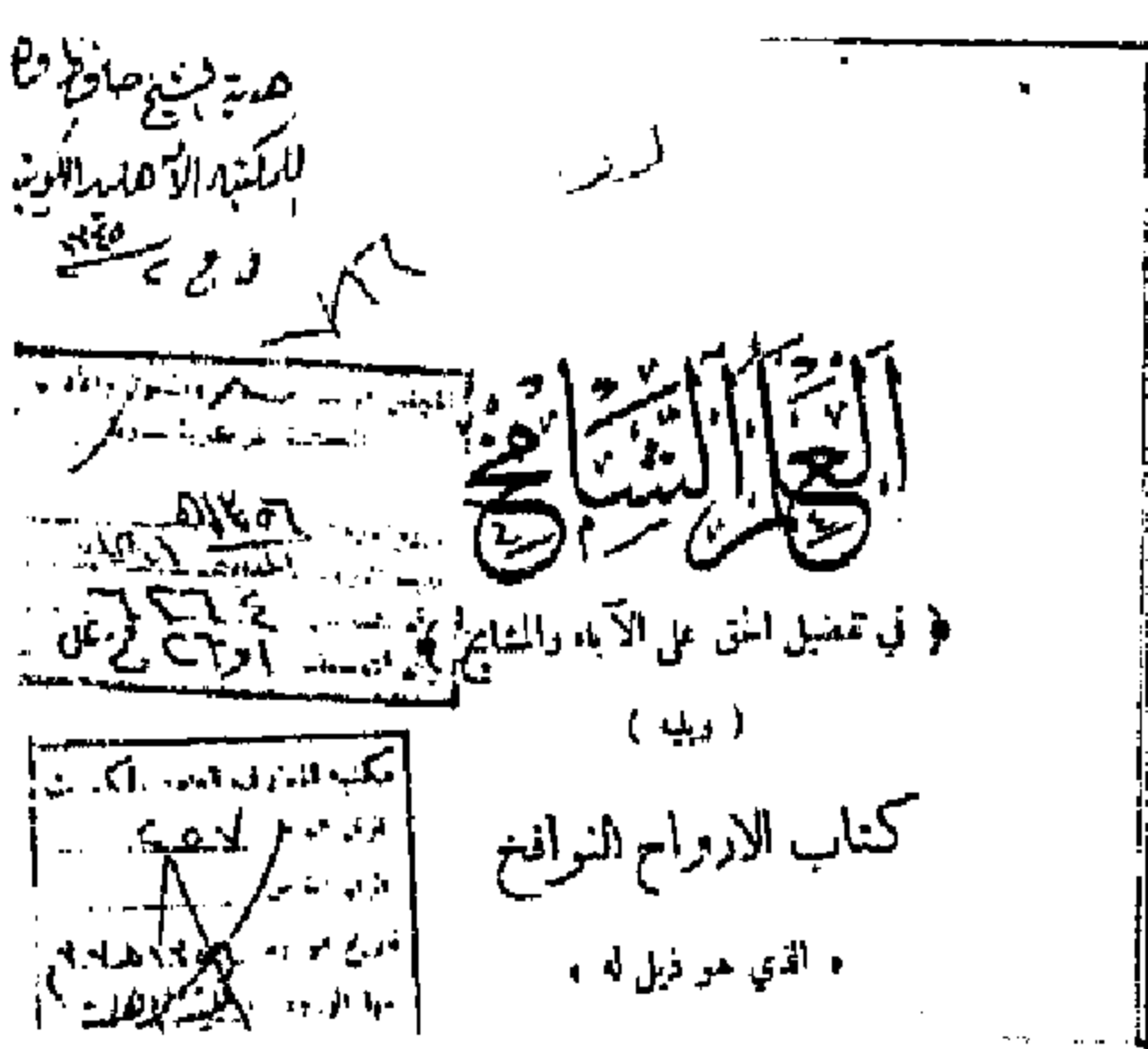
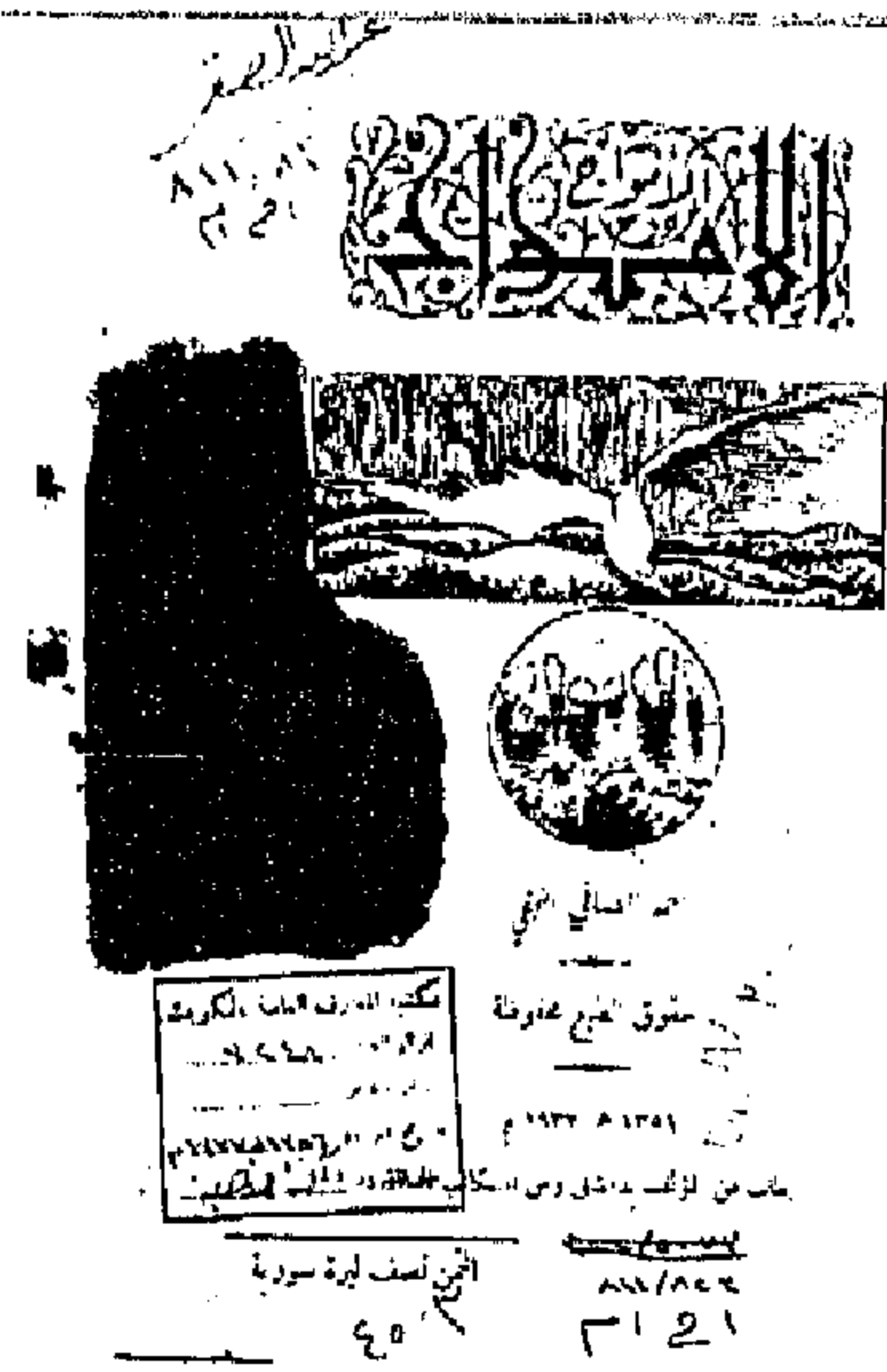
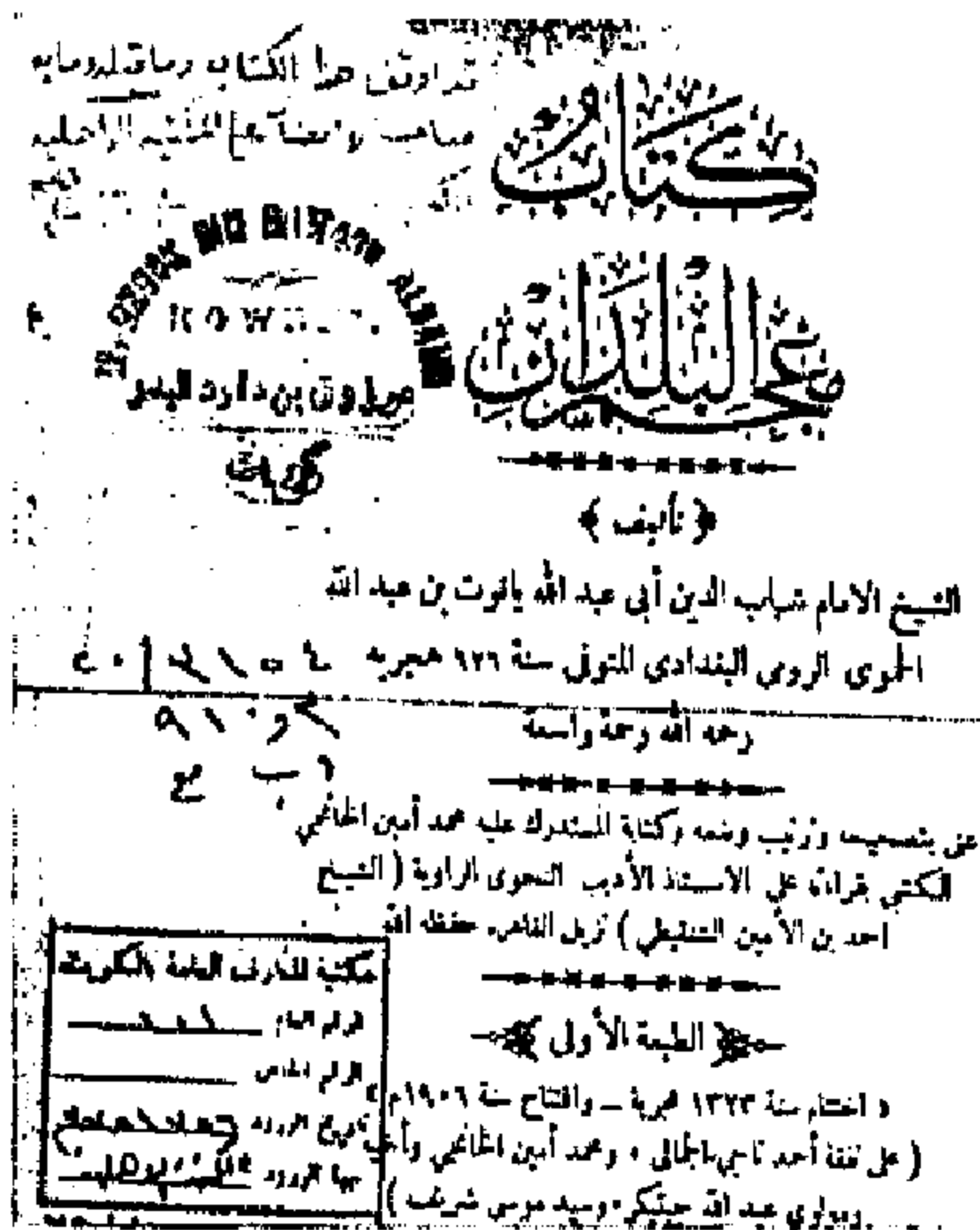
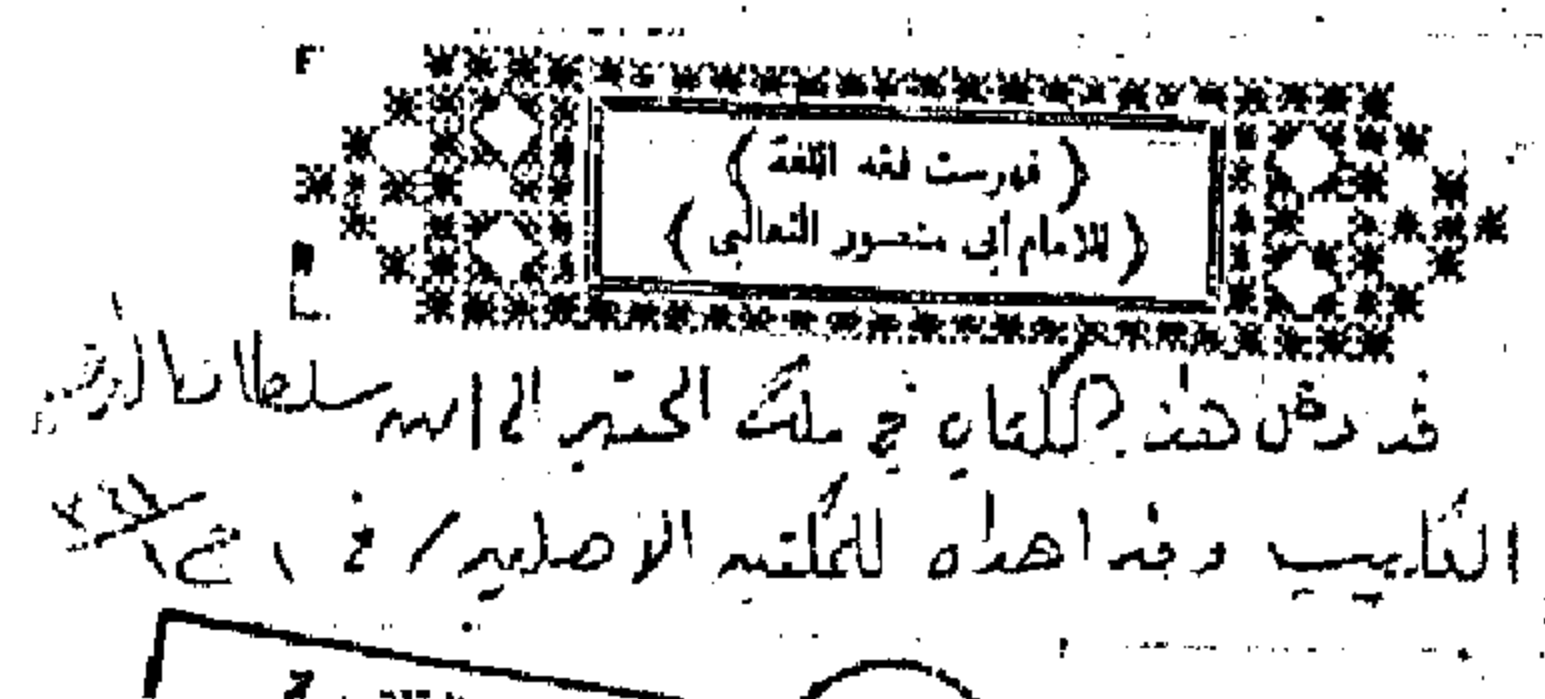
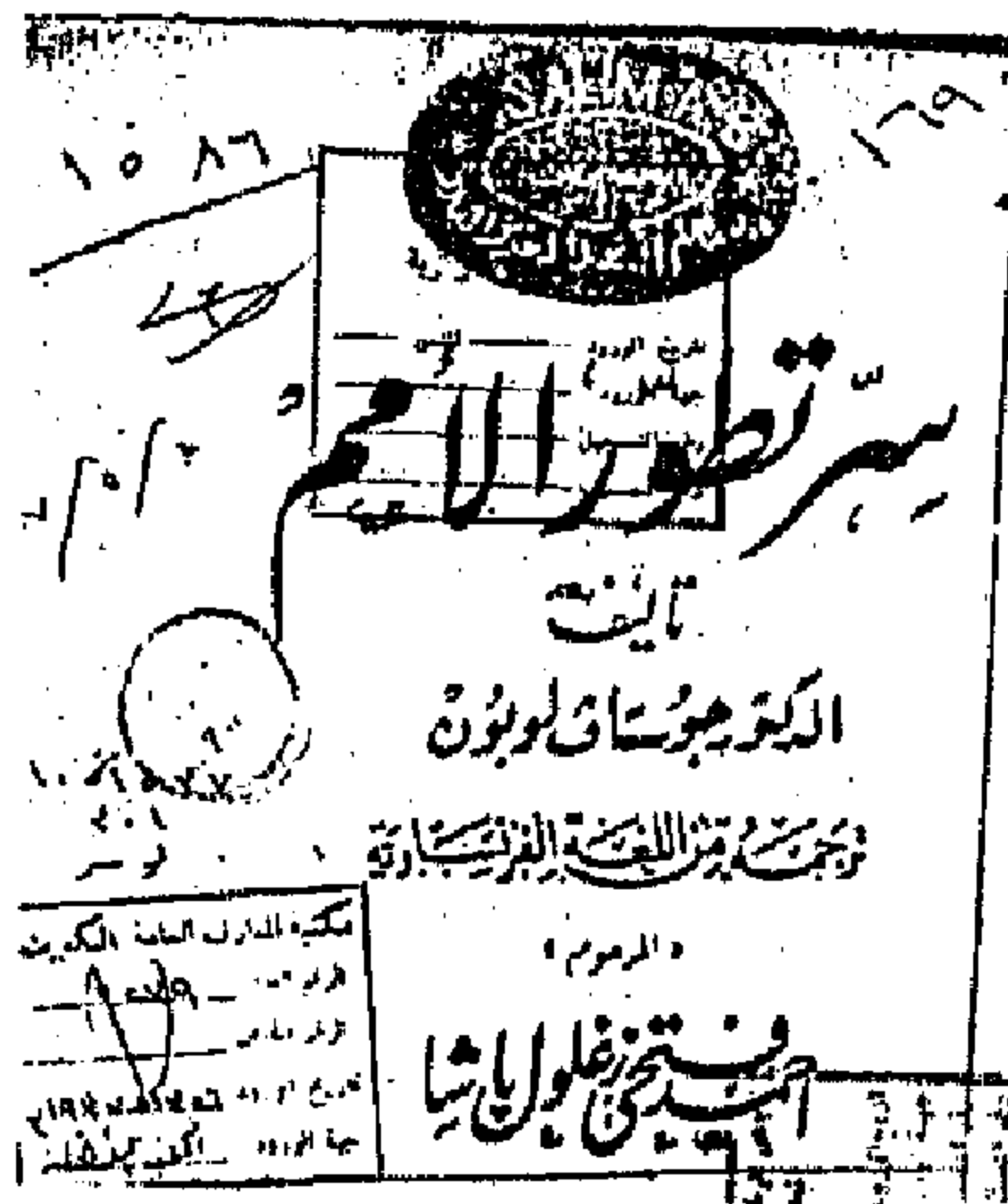
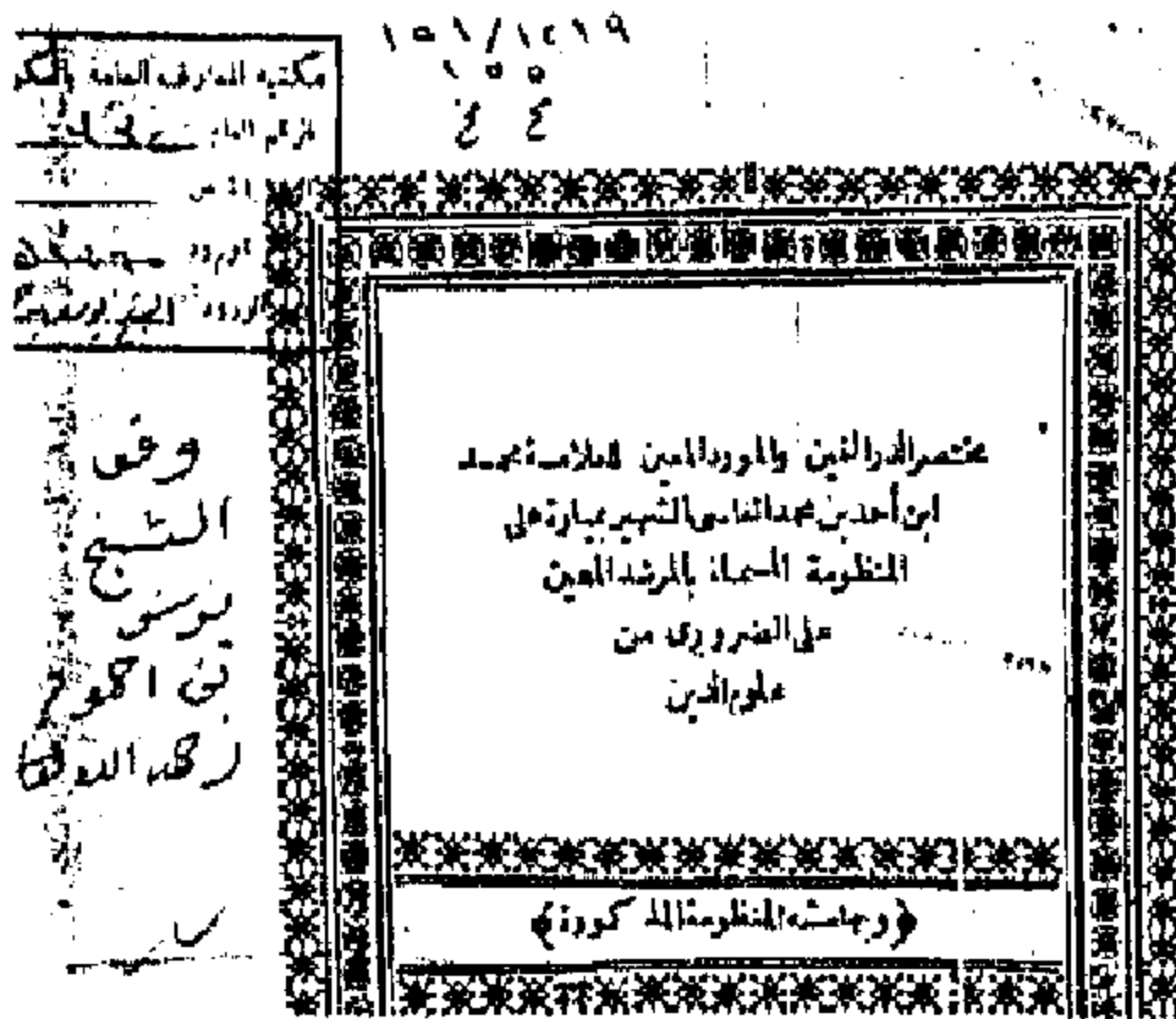
تأليف: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي.

كتب على الغلاف: هدية من أحمد الفهد الخالد إلى المكتبة
الأهلية في الكويت في ٢ / ج ١ ١٣٤١هـ — [١٩٢٢م].

● سر تطور الأمم:

تأليف جوستاف لوبون - ترجمة من اللغة الفرنسية: أحمد فتحي زغلول باشا أهدهاء إلى المكتبة الأهلية: سالم العبد العزيز البدر - لم يذكر تاريخ الإهداء وذكر في ختم مكتبة المعارف العامة أن الكتاب انتقل إليها من المكتبة الأهلية في العام ١٩٣٧م.





• الأمواج:

شعر: أحمد الصافي النجفي

يحمل الغلاف اسم عبد الله الصقر^(٦٠). ولم يذكر تاريخ الإهداء للمكتبة الأهلية، وجاء في ختم مكتبة المعارف العامة أن الكتاب ورد إليها من المكتبة الأهلية في العام ١٩٣٧م.

• الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور

للشيخ عبد العزيز يحيى- ويحمل الغلاف ختم «محمد أحمد الرويح» وإهداءه الكتاب إلى المكتبة الأهلية، دون ذكر التاريخ. وهناك أشخاص تبرعوا للمكتبة ببعض الكتب الموسوعية، ومنهم محمد بن خميس دائرة [معارف] البستاني، ومحمد الشملان دائرة [معارف] وجدي، ومعها بعض الكتب العصرية، والشيخ عبد الله [السالم] صبح الأعشى وموعد بالزيادة بغيره^(٦١).

وحين ننظر في أسماء الكتب المهداة إلى مكتبة الجمعية الخيرية والمكتبة الأهلية في مطلع القرن العشرين فسوف نتبين أنها لم تقتصر على علوم الدين، بل كانت متنوعة، تتناول علوم الجغرافيا والتاريخ والطب والآداب واللغة، فضلاً عن الدراسات التي تعرض لسر تطور الأمم، دون إغفال لعلوم الدين، الأمر الذي يؤكد انفتاح الكويتيين على علوم العصر، ورغبتهم في التعرف على سر تطور الأمم، ومقاومتهم ادعاءات المتشددین.

وهناك رسالة من الشيخ يوسف بن عيسى إلى الحاج شملان بن علي تكشف عن طبيعة الكتب المهداة للمكتبة الأهلية، فهو يحث الحاج

شملان على تزويد المكتبة بالكتب الدينية، ويخبره أن الأهالي أقبلوا على المكتبة بالكتب، ولكن أغلبها من كتب المتتورين العصرية، وكتب الدين قليلة»^(٦٢).

ويضاف إلى ما تقدم بيانه أن بيوت بعض التجار والعلماء وديوانياتهم كانت شبيهة بالمكتبات العامة، فهي تضم أعداداً كبيرة من المخطوطات والكتب والمجلات، حيث تتاح الفرصة لطلاب المعرفة للاطلاع عليها.

وأشارت المصادر إلى أهمية بعض المكتبات الخاصة، ومنها مكتبة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، التي تضم «مجموعة من المخطوطات النادرة من الأصول ولباب الكتب»^(٦٣). ومكتبة الشيخ ناصر مبارك الصباح التي «قيل إنها تحتوي... ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع»^(٦٤).

وكان لعلماء الكويت ومتقفيها حوارات ومراسلات بشأن المصادر والمطبوعات التي تدخل ضمن إطار اهتماماتهم. ومن شواهد ذلك أن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الإله القناعي كتب رسالة إلى عالم الأحساء الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا، أشار فيها إلى بعض الكتب، فرد عليه الشيخ عبد الله برسالة مؤرخة في ٥ رجب ١٢٩٦هـ - ٢٥ يونيو ١٨٧٩م يقول فيها «وما عرفتم محبكم من جهة حاشية الطحاوي صار معلوماً، وعندنا حاشية العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى تغني عنها، والمقصود كان شرح رياض الصالحين، لأنه عديم الوجود في أطرافنا، ولم نعلم هل طبع أم لا» ثم يطلب إلى الشيخ أحمد بن عبد الإله إيلاغ سلامه إلى السيد حسين

والشيخ علي بن محمد بن إبراهيم، والسيد مساعد بن السيد أحمد وأخوته وعبد العزيز المطوع وأولاده»^(٦٥).

وذكر الشيخ عبد الله النوري أن «زيد وعبد الرزاق ابني خالد الخضير اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد سنة ١٣٢٠هـ... ١٩٠٢م وكان محلهما في كل ليلة كمدرسة يجتمع فيها الكثير ما بين قارئ ومستمع»^(٦٦).

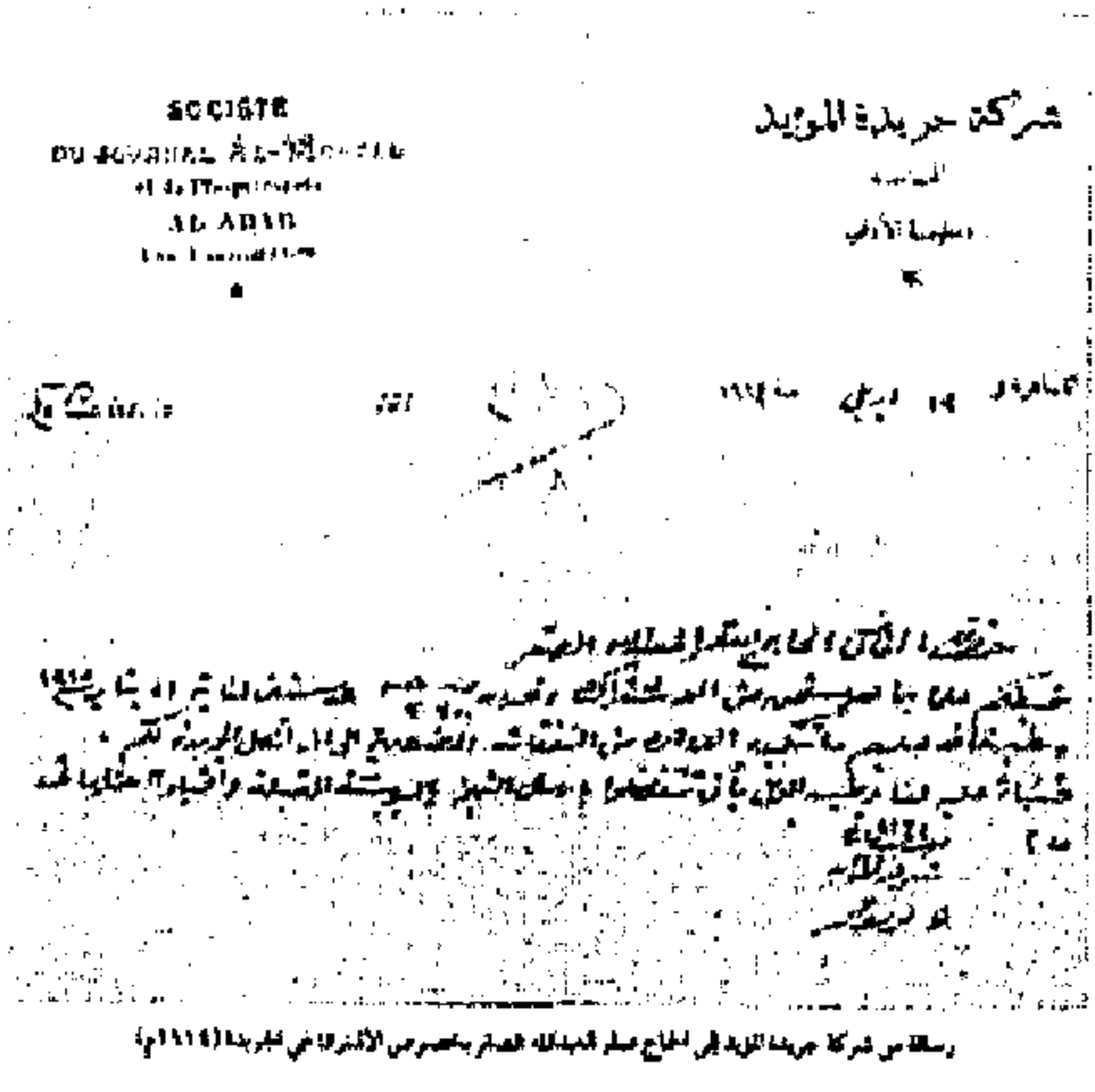
وتشير الوثائق الخاصة ببعض الأسر الكويتية إلى الحرص على شراء الكتب وشحنها إلى الكويت عن طريق بمبي - الهند - فضلاً عن الاشتراك في المجلات التي كانت تصدر في مطلع القرن العشرين. ومن أمثلة ذلك الرسالة التي بعث بها السيد طه بن علوي الصافي من عدن إلى الحاج فهد الخالد بتاريخ ١٩ من سبتمبر ١٩٠٥م يقول فيها: «إن الشيخ محمد بازرة دفع لأصحاب الجرايد اشتراكهم، وإن الكتب الواردة من مصر بتاريخه أرسلت إلى بمبي ضمن صندوق لطرف أخيك الحاج عبد الرزاق». ثم يذكر أسماء الكتب وهي ستة، ومنها تاريخ الطبري بأجزائه الستة»^(٦٧).

رسالة موجهة من السيد طه علوي الصافي - عدن - إلى الحاج فهد الخالد الكويت - بتاريخ ١٩ من رجب ١٣٢٣هـ - ٨ من سبتمبر ١٩٠٥، يخبره فيها أن وكيله دفع الاشتراك لأصحاب الجرائد، فضلاً عن شحن الكتب الواردة من مصر إلى الحاج عبد الرزاق الخالد في بمبي.

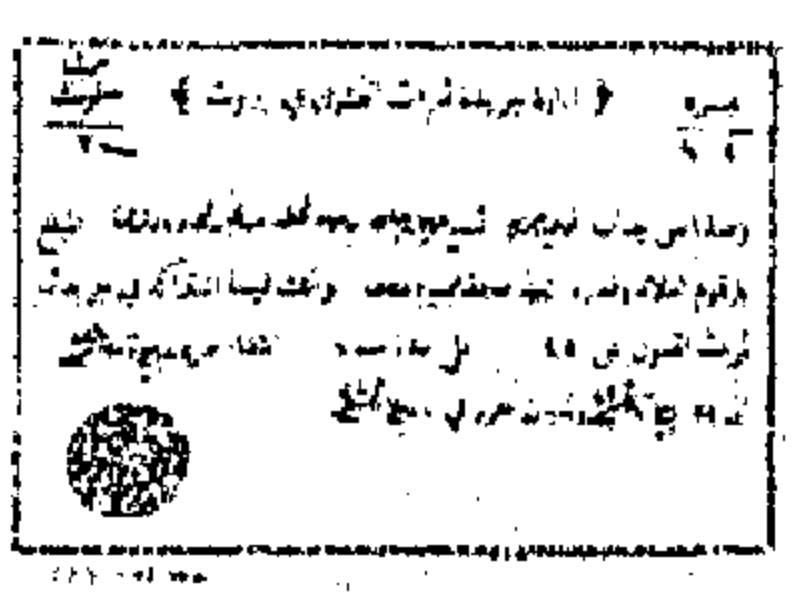
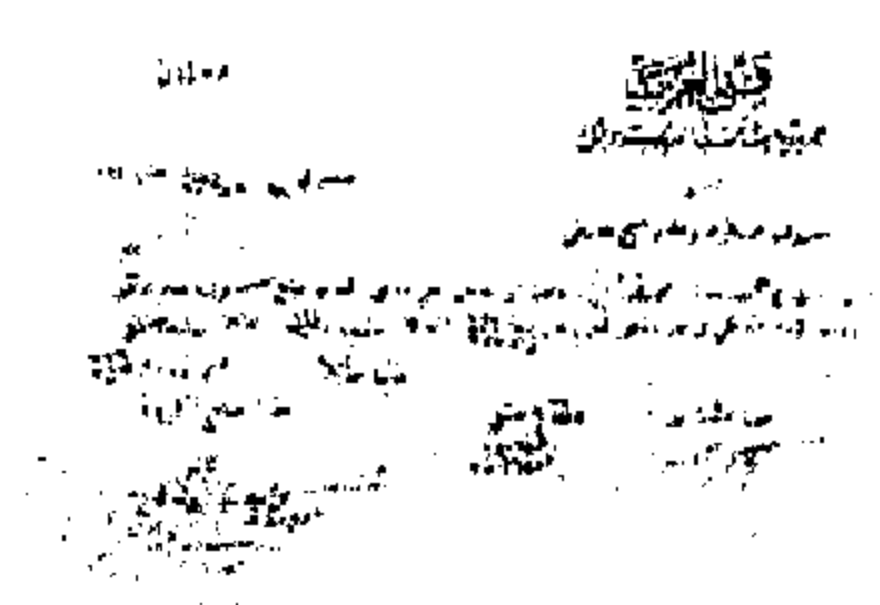
مصدر الوثيقة: دورية «رسالة الكويت» سبتمبر ٢٠٠٥م - مركز الدراسات والبحوث الكويتية - الكويت.

١- تفسير روح البيان
٢- الرصد
٣- تاريخ الطبري
٤- تاريخ الكويت
٥- مختصر التاريخ
٦- مختصر تاريخ الكويت

وهناك وصولات اشترك في عدد من المجالات المعروفة،
الصادرة في القاهرة ودمشق وبغروت وبغداد. مثل المنار، المؤيد،
الدستور، فتي العرب، ثمرات الفنون وهي باسم فهد الخالد وإخوانه،
وصقر عبد الله الصقر وهلال المطيري
وفرحان الخالد وحمد الصقر.



المصدر: دورية رسالة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٥ -
مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت.

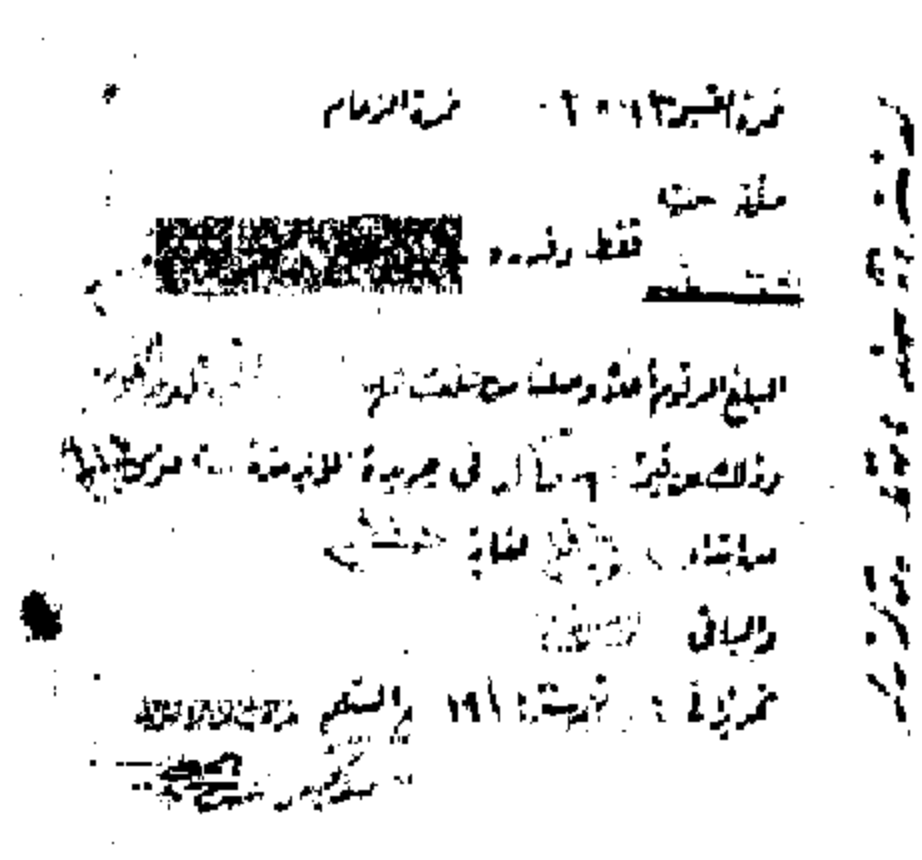


خمسة وصولات
ورسالة بشأن اشترك
الكويتيين بالصحف
العربية.

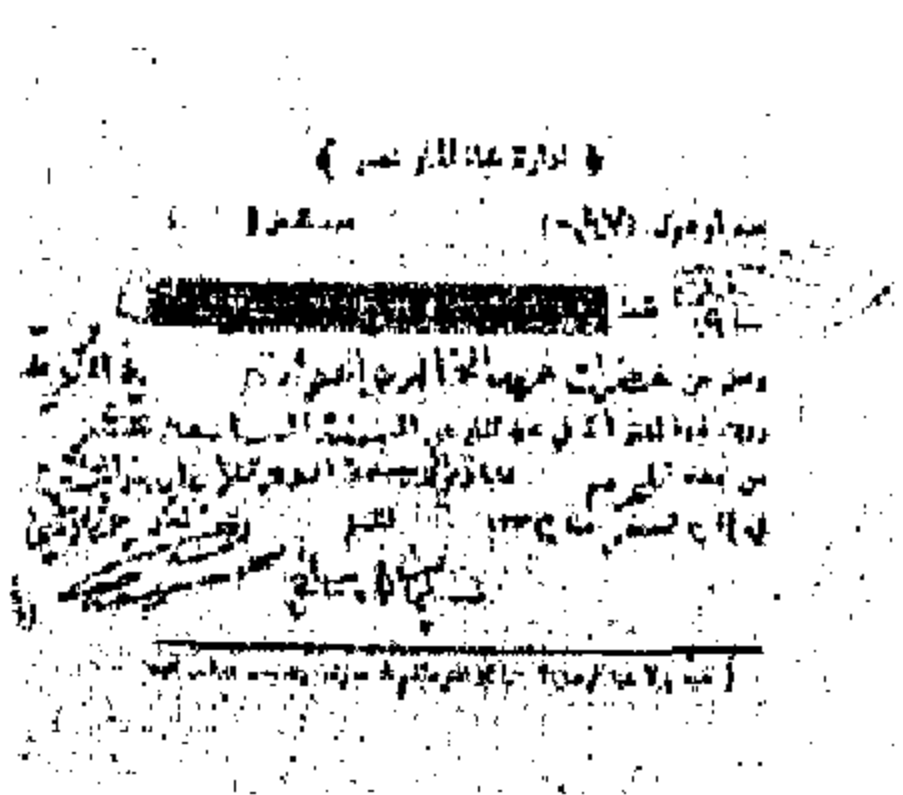
وصل اشترك الحاج حمد العارفي جريدة فتي العرب
سبتمبر (١٩٢٥/١٩٢٥م)

وصل اشترك السيد لرحان بن لهد الخالد في جريدة ثمرات الفنون
(١٩٢١/١٩٢١م)

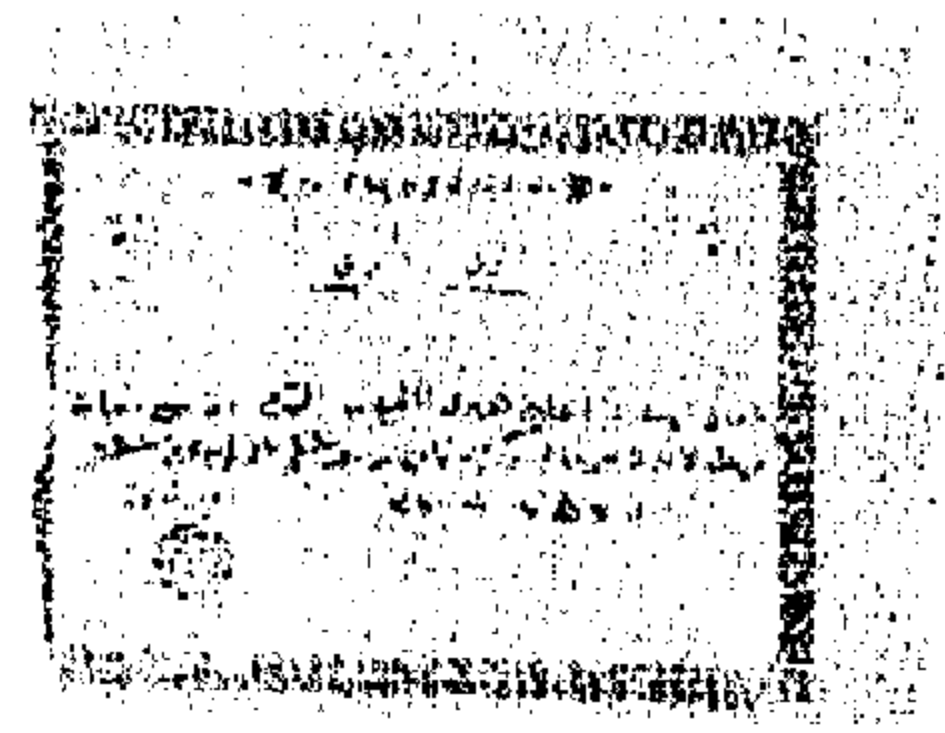
المصدر: دورية
رسالة الكويت، سبتمبر
٢٠٠٥ - مركز البحوث
والدراسات الكويتية -
الكويت.



وصل اشترك السيد لهد الخالد في جريدة المؤيد (١٩١٣م)



وصل اشترك السادة فهد الخالد وإخوانه في مجلة المنار
(١٩١٣/١٩١٣م)



وصل اشترك الحاج هلال المطيري في جريدة الدستور
(١٩١٢/١٩١٢م)

وكان الشيخ مبارك الصباح قد اشترك خلال وكيله عبد العزيز السالم بجريدة الخلافة التركية المعارضة. وقد اعتقل العثمانيون الوكيل في مايو ١٩٠٢م للتحقيق معه حول الاشتراك في تلك الجريدة الممنوع تداولها في الأراضي العثمانية»^(٦٨).

وثمة إشارات إلى صلة الكويتيين بالصحف العربية التي كانت تصدر في بعض العواصم الأوروبية في القرن التاسع عشر، فقد أشار «لويس بيلي» المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى أن الشيخ صباح الثاني - ١٨٥٩م - ١٨٦٥م - وقومه كانوا على صلة بما يجري من أحداث في أوروبا نتيجة اطلاعهم على صحيفة عربية كانت تصدر في باريس وترسل إليهم من هناك، وهي صحيفة «أورينتال باريس جازيت» وكانت زيارتا «لويس بيلي» للكويت في العامين ١٨٦٣م و ١٨٦٥م^(٦٩).

المكتبات التجارية:

مكتبة ابن رويح أو «المكتبة الوطنية»:

أسسها محمد أحمد الرويح في العام ١٩٢٣م ومقرها في السوق الداخلي، بالقرب من المسجد المسمى «مسجد السوق الكبير». وكان لتلك المكتبة دور هام في خدمة عشاق القراءة. إذ انها كانت تعتمد أسلوب بيع الكتب، وإعارتها مقابل أجره زهيدة^(٧٠).

ولما كان كثير من الشباب الذين يعشقون الاطلاع لا يملكون القدرة على شراء الكتب فقد وفر لهم ابن رويح فرصة القراءة عن طريق الاستعارة بالإيجار. ولم يكن يتشدد في تحديد قيمة الأجرة، إذ باستطاعة القارئ دفع ما يتوافر لديه من مال زهيد.

ولا تزال المكتبة قائمة حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة.

مكتبة ابن درع:

أسس هذه المكتبة عبد المحسن حمد الدرع. ولم تدلنا المصادر على تاريخ تأسيسها. غير أن الأستاذ إبراهيم المقهوي يرجح احتمال وجودها قبل مكتبة الرويح، وأنها كانت مهتمة بالكتب، وبخاصة الدينية منها، ولم تهتم بالقرطاسية وكان موقعها في منطقة «سوق الساعات»، ضمن فريج «حي الوقيان»^(٧١)، وقد أشارت مجلة الكويت الصادرة في العام ١٩٢٨م إلى المكتبة، وذكرت صاحبها بصفته وكيلا لتوزيع مؤلفات الشيخ عبد العزيز الرشيد «الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات» وتحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين ومحاورة إصلاحية^(٧٢).

ولم يكن عبد المحسن الدرع مجرد بائع للكتب، بل كان على قدر من الثقافة، فضلاً عن انتمائه إلى أسرة دينية^(٧٣). وقد اطلعت على نماذج من رسائل كان أرسلها إلى ابن أخته حسن العميم يخبره في إحداها عن بعض الأحداث مثل تشكيل بلدية الكويت والأعمال التي ابتدأت بها. مع تمنياته بالتوفيق لرجال الإصلاح، كما يخبره في الرسالة الثانية عن أخبار من نجد منها اعتزام قلبي تأسيس شركة نقل .. الخ والرسالتان مؤرختان في ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م وتحملان اسم مكتبة الدرع.

كما أن هناك كتباً مهداة إلى المكتبة الأهلية تحمل ختم مكتبة الدرع.

وأكد الأستاذ إبراهيم المقهوي وجود تلك المكتبة خلال ثلاثينات القرن العشرين حين كان طالباً في المدرسة المباركية.

«وقد أسهمت المكتبة الوطنية «ابن رويح» ومكتبة عبد المحسن الدرع إلى حدٍ كبير في نشر الثقافة والمعرفة في مجتمع الكويت»^(٧٤).

المكتبة القومية:

أسسها محمد البراك، الذي يطلق عليه الكويتيون لقب «الزعيم» لأنه مناضل وطني وقومي مشهود له بالثبات على المبدأ.

ولم يكتف البراك بالنضال السياسي، بل تجاوزه إلى توظيف الثقافة لخدمة مبادئه، فأنشأ في العام ١٩٣٨م مكتبة سماها «المكتبة القومية»، وأعدّ فيها دفاتر مدرسية لبيعها على الطلاب مكتوب على أغلفتها هذه الجملة «البلاد العربية وحدة طبيعية والمجد للشباب

القومي، والذي يعمل بإخلاص لتحقيق وحدتها السياسية» كل ذلك لتذكير الناشئة وطلبة المدارس بواجبهم نحو الوحدة العربية الشاملة، ودورهم في النضال من أجل تحقيقها»^(٧٥).

وحذا حمود المقهوي حذو محمد البراك فأنشأ مكتبة التلميذ، من أجل تلبية احتياجات المدارس من القرطاسية.

ومنذ عقد الأربعينيات من القرن العشرين ازداد عدد المكتبات التجارية فافتتح عبد اله الحاتم مكتبة «الطلبة». كما اشترك أحمد السقاف وعبد الله زكريا الأنصاري في إنشاء مكتبة اسمها «الخليج» وعهدا بإدارتها إلى يوسف البدر. كما آلت مكتبة الطلبة إلى عبد الرحمن الخرجي.

وكان محمد بن سيار قد بدأ عمله بائعاً متجولاً للكتب، ثم افتتح مكتبة له في سوق واجف [واقف]. كما افتتح أحمد سيد عابد الموسوي المكتبة الإسلامية في الشارع الجديد، وغير بعيد عنها أقام عبد اللطيف الرويح مكتبته...

النادي الأدبي ١٩٢٤م:

كان إنشاء المكتبة الأهلية خطوة مهدت السبيل إلى قبول المجتمع فكرة إنشاء ناد أدبي، يقول السيد رجب الرفاعي عن المكتبة الأهلية «إن جماعة من الأدباء أحسوا بحاجتهم إلى مكان لائق، يستطيع فيه المفكرون أن يتداولوا في الشؤون الأدبية والاجتماعية، علماً بأن فكرة إنشاء النادي في ذلك الحين كانت عملاً غير مرغوب من المجتمع^(٧٦)».

وإذن فقد كانت المكتبة الأهلية بديلاً مخففاً للنادي من الوجهة الاجتماعية، أو خطوة ممهدة قادت إلى قبوله. فبعد نجاح المكتبة في جمع شمل أهل الرأي للتشاور في الشؤون الاجتماعية والأدبية والفقهية والسياسية تبذرت - كما يبدو - الشكوك حول النوادي وجدواها. الأمر الذي جعل فكرة إنشاء ناد أدبي تتضج، وتبرز إلى حيز الوجود لتلبي طموحات كانت تكبر وتتسع لدى النخبة الواعية بصور تتجاوز إمكانات المكتبة الأهلية، التي لم تكن تتسع لإقامة المحاضرات العامة على أقل تقدير.

وكان أول من فكر في هذا المشروع «النادي الأدبي» الشباب الأديب خالد سليمان العدساني^(٧٧).

يقول خالد العدساني: «في سنة ١٣٤٢هـ — تمخضت هذه الموجات الفكرية والمعاهد الأدبية والعلمية عن حركة نشطة، كان نتائجها افتتاح النادي الأدبي... وقد أحدث هذا النادي الكبير في السنين الأولى من تأسيسه حركة أدبية ويقظة ذهنية لا بأس بها بين صفوف الشباب... وانتسب إلى عضويته ما يناهز المائة منهم. وألقيت فيه محاضرات علمية وأدبية متنوعة، كان لها دويها البعيد لا في أرجاء الكويت وحدها، بل فيما جاورها من إمارات الساحل العربي أيضاً^(٧٨).

وبافتتاح النادي الأدبي في العام ١٩٢٤م انفسح المجال أمام متقفي البلاد وعلمائها وأدبائها لتحقيق الكثير من طموحاتهم في التوعية بأفكارهم المستنيرة والدعوة إلى الاهتمام بالعلم، ونبذ الخرافة، ومحاربة التخلف والتزمت.

وقد استقبل النادي الكثيرين من العلماء والمصلحين العرب مثل الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ عبد العزيز الثعالبي، وتبارى الشعراء في الترحيب بهم، واغتموا مناسبات الترحيب بالضيوف لبث أفكارهم النيرة. يقول سليمان العدساني مخاطباً الشيخ محمد الشنقيطي بمناسبة احتفال النادي الأدبي بقدومه:

يا شيخ أنت رجائنا

في نهضة النش الجديد

عصر الخرافة قوضت

أركانه حتى أبيض^(٧٩)

ويقول أيضاً مرحباً بالزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي، خلال تكريم النادي الأدبي له:

أنت عبد العزيز أعلى مقاماً

كلما رمت وصفكم في كلامي

يا لقومي، وما عهدت كراماً

ألفوا الذل فانهضوا باعترام

من حمل اللوا وصدة الأعادي

من لصوص الحمى ورعي الذمام

ليس عيش الجبان يا قوم عيشاً

فدعوا الجبن وانهضوا للأمام^(٨٠)

ومن الشعراء الذين احتفوا بزيارة الثعالبى للنادى الأدبى
الشاعر صقر الشببى، أما الشاعر عبد اللطيف النصف فقد ألقى
قصيدة رحب فيها بالشىخ محمد الشنقىطى خلال الحفل الذى أقامه
النادى الأدبى للترحب به فى العام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م، ومما قاله:
اليوم هالت الكويت وكبرت

لما أتاها العالم النحرير

أمطر الإسلام من نفحاته

ومعيد روض الدين وهو نضير

والمرسل السحر الحلال منقحا

يوحيه فكر ثاقب وضمير

بشرى لهذا الثغر لما زرتَه

فلكم تمنيت أن تراك تغور

كم قد أصبت بنكبة وبمحنة

وكانَ أعظمها لديك يسير^(٨١)

ويبدو أن النادي الأدبي هياً الأجواء لازدهار مواهب كثير من الشعراء والأدباء، الذين حملوا مشعل الدعوة إلى النهوض، والأخذ بأسباب العلم، ومواكبة التطور، ومنهم عبد اللطيف النصف وأحمد البشر الرومي وحجي بن جاسم الحجي، الذي يقول في النادي الأدبي:

أفق يا علم من نوم عميق

فإن القوم أضحوا ناهضينا

ويا شمس المعارف إسعفيهم

فتحوك هم غدوا متطلعينا

فتحتم يا شباب القوم «نادٍ»^(٨٢)

لأنواع العلوم غدا معينا

فقد كنا بلا ريب إليه

جياعا في الورى متعطشينا

فجدوا في المسير لنيل علم

فبئس العيش عيش الجاهلينا^(٨٣)

الديوانيات الثقافية:

الديوانية، أو الديوان غرفة كبيرة، أو جزء من بيت له مدخله الخاص، يتخذها صاحبه مكاناً لاستقبال الزائرين من الرجال.

وكان أصحاب الديوانيات في الماضي من أصحاب المكانة الاجتماعية من التجار والأعيان وأهل الرأي والعلم، وكبار «النواخذة» الربابنة، وقد تغيرت الحال في العصر الحاضر، إذ كثرت الدواوين، ولم تعد حكراً على فئة دون غيرها، حتى إن الشباب والنساء أصبحوا أصحاب ديوانيات خاصة بهم.

والديوانية الثقافية، التي تعيننا في هذه الدراسة وجدت منذ زمن مبكر. ففي العام ١٨٦٥م استضاف التاجر الكويتي يوسف البدر في ديوانه الكولونيل لويس بيلي، الذي قال عن مضيفه أنه سمح لنفسه بأن يقرأ عن الديانات الأخرى^(٨٤).

وفي مطلع القرن العشرين أصبح ديوان ابنه ناصر بن يوسف البدر ذا أهمية كبيرة في الشأن الثقافي والسياسي، فحين أغلقت الجمعية الخيرية العربية نقلت محتويات مكتبتها من الكتب والصحف

إلى ديوان ناصر البدر - خال مؤسس الجمعية فرحان فهد الخالد. وبقيت في الديوان إلى حين افتتاح المكتبة الأهلية، حيث نقلت إليها، مع كتب أخرى أوقفها على المكتبة مرزوق الداود البدر، وهو من كبار مثقفي عائلة البدر.

ومن ديوانية ناصر البدر انطلقت الدعوة في العام ١٩٢١م لتأسيس مجلس للشورى في الكويت.

وحين أنشئ النادي الأدبي في العام ١٩٢٤م اتخذ من ديوان محمد صالح الجوعان مقراً له^(٨٥).

وكانت الديوانيات - في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - ممثلة للتيارات الفكرية السائدة آنذاك، فديوانية آل خالد تستضيف رجالات الإصلاح مثل السيد رشيد رضا، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي والشيخ محمد الشنقيطي وغيرهم. وتشترك في الصحف التي تمثل الإصلاح والتطوير. وديوانية السيد خلف النقيب تجمع الأدباء المستعيرين. على حين كانت ديوانة آل شمالان تستضيف علماء الدين المحافظين الذين يفدون إلى الكويت.

أما علماء الدين من السنة والشيعة فكانت ديوانياتهم تستضيف العلماء للحديث في القضايا الدينية.

وكان بعض علماء أسرة العدساني يستقبلون في ديوانهم طلاب العلم من السنة والشيعة، الذين يفدون إليهم من الأحساء لتدارس بعض القضايا الشرعية^(٨٦).

وفي ما يتعلق بالموضوعات التي كانت محور الحديث في جلسات الديوانيات الثقافية «فقد حفلت جلسات تلك الدواوين بالانوار

والمساجلات، وبالرغم من الشمول في الموضوعات فإن الأمر لم يكن يخلو من وجود بعض الديوانيات التي اختصت بالحوار في فرع من فروع العلم والأدب. فقد اختصت ديوانية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بتدريس علوم اللغة والدين في حين اختصت ديوانية عبد الله ملا صالح بتدريس الأدب القديم، بعكس ما يدور في بعض الدواوين التي يتدارس روادها معالم الأدب العربي الحديث»^(٨٧).

ومن الديوانيات التي كانت تعنى بتوفير الصحف لزوارها ديوانية الشاعر أحمد خالد المشاري. وكانت ديوانية السيد ياسين الغربلي ملتقى لكثير من المعنيين بالشأن الثقافي. ومنهم أصدقاء ابنه الأديب عبد العزيز الغربلي.

وتحدث الأستاذ عبد العزيز حسين عن ديوانية والده وديوانيات ثقافية أخرى فقال: «وامتلك والدي الملا حسين عبد الله التركيـت... مكتبة زاخرة بكتب الدين والآداب والتاريخ، ... وكانت كلها تحت تصرف رواد ديوانية الوالد... وكانت ديوانية يومية عادية، وأخرى أسبوعية، يجتمع بها العلماء، ويتحدثون في الأدب والقصة والحديث والتفسير. وكانت تعد مجلس علم وآداب وثقافة... وكان من روادها الشيخ عبدالله خلف الدحيان، وأحمد الفارسي ومحمد بن جنيـدل وشمـلان بن علي آل سيف وبشر الرومي... وكانت هناك ديوانيات ومجالس مهمة أخرى، منها مجلس الشيخ يوسف بن عيسى والقاضي عبد الله خالد العدساني وعبد الله حمد الصقر. وكانوا يملؤون الديوانيات علماً وثقافة وأدباً. ويأتي من بعدهم من كانوا يجتمعون في المحلات التجارية من الشباب»^(٨٨).

وقد تجاوزت شهرة الديوانية الكويتية، وتأثيرها الثقافي والتثويري حدود الكويت، وكانت استضافتها للعلماء موضع تقدير من العلماء والمتقنين خارج الكويت. ومن شواهد ذلك التقدير الرسالتان اللتان أرسلهما الشيخ فالح بن عثمان من علماء نجد إلى حمد الخالد ومهلهل بن حمد الخالد، وأبدى فيهما السرور لاستضافة آل خالد الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد الشنقيطي في العام ١٩١٢م.

وكان هدف الرسالتين - كما تقول دورية رسالة الكويت - هو «الترحيب بمقدم العالمين الكبيرين إلى الكويت... فالحدث بما له من دلالات تاريخية وثقافية وعلمية كان جديراً بأن تتجاوب أصدائه في قلب الجزيرة العربية وأطرافها المترامية... كما ينهض دليلاً آخر على استشراف أقطار العالم الإسلامي إلى طلائع التثوير... وتتوالى الدلائل في مضمونها التاريخي والاجتماعي لهاتين الوثيقتين، ولعل أهمها أن يأتي هذا الترحيب من نجد قلب الجزيرة العربية، الذي يحتضن الحركة الوهابية»^(٨٩).

الرابطة الأدبية:

تتأدى جمع من المثقفين والأدباء الكويتيين والعرب العاملين في الكويت لتأسيس رابطة تُعنى بالثقافة، والأدب بخاصة. وفي شهر مايو من العام ١٩٥٨م أعلن عن تأسيس «الرابطة الأدبية»، التي كان من أهم أهدافها المنصوص عليها في قانونها الخاص:

- ١- رعاية النهضة الأدبية في الكويت.
 - ٢- الاتجاه بالأدب العربي اتجاهاً قومياً يخدم الفكرة العربية التحررية في سائر أنحاء الوطن العربي^(٩٠).
- ويبدو أن استعداد الكويت لاستقبال مؤتمر الاتحاد العام للأدباء العرب في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م عجل بتأسيس الرابطة. ولم تُعمر الرابطة طويلاً، إذ حُلَّت مع غيرها من الجمعيات والنوادي في العام ١٩٥٩م، إثر الخلاف الذي حدث بين الحكومة وممثلي النوادي التي اشتركت في الاحتفال بذكرى الوحدة بين مصر وسوريا، إذ تضمنت بعض الخطابات انتقادات لنظام الحكم في الكويت.

ويتضح من القانون الخاص بهذه الرابطة غلبة الاتجاه القومي على أعضائها، وحرصهم على تأكيد «الاتجاه بالأدب العربي اتجاهاً قومياً، يخدم الفكرة التحررية العربية... كما تقول المادة الثانية. فضلاً عن اشتراك أعضاء عرب من مصر واليمن في عضوية مجلس الإدارة، الذي ضم كلا من الأساتذة: أحمد أبو بكر إبراهيم- مصر- عبد الله فاضل- اليمن- أحمد العدوانى- الكويت- عبد الله أحمد حسين الرومي- الكويت- عبد الرزاق البصير- الكويت- عبد العزيز حسين- الكويت- علي عقيل- اليمن.

ومن الملاحظ أن ما نصت عليه المادة الثانية من قانون الرابطة الأدبية من توجه قومي يكاد يتكرر في قانون «رابطة الأدباء»، التي تأسست بعد الاستقلال، في العام ١٩٦٤م؛ إذ ذكر من أهدافها:

- الاتجاه بالأدب اتجاهاً يخدم المجتمع العربي، ويعمل على تنمية الوعي القومي، بكل ما تعنيه القومية من معانٍ وطنية وإنسانية رفيعة.

- الابتعاد بالأدب عن النزعات العشوائية والانحرافات الضارة بالكويت خاصة، وبالوطن العربي عامة^(٩١).

المطابع:

يعود وجود المطبعة في الكويت إلى العام ١٩٢٨م. إن لم يكن قبل ذلك التاريخ، ففي العدد ٢ و ٣ من مجلة الكويت الصادر في ذي القعدة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م قال الشيخ عبد العزيز الرشيد أن الشيخ أحمد الجابر أول مستحدث لأول مطبعة في الكويت، وقد تعطف سموه على صاحب هذه المجلة... فخصه بتلك المطبعة»، وأكد د.يعقوب الحجى وجود المطبعة في ذلك الحين بقوله «لقد كانت هناك بالفعل مطبعة اشترأها الشيخ أحمد الجابر من قس أمريكي للأعمال الرسمية. ولقد جيء بالأحرف اللازمة لها من الهند، بعثها حسين بن عيسى من بومباي.. ويبدو أن تلك المطبعة اقتصرت على طباعة ما تحتاج إليه الحكومة. أما سبب عدم قيامها بطباعة «جريدة الصباح» التي وعد الرشيد بإصدارها، فيعطله د.الحجى بقوله «فإن من المغري أن نعزو السبب إلى احتمال وقوف الشيخ عبد العزيز العلجى وأنصاره ضدها»^(٩٢).

مطبعة المدرسة المباركية أو مطبعة السيد عمر عاصم:

عرف عن السيد عمر عاصم - مدير المدرسة المباركية - الاهتمام بالآلات وتصليحها، ومنها ماكينات الخياطة. ويبدو أنه اقترح على المسؤولين عن المدرسة المباركية إنشاء مطبعة تلبي احتياجات المدرسة بخاصة. واختلف في تحديد طبيعة تلك المطبعة، إذ يرى الأستاذ إبراهيم المقهوي - وهو من طلاب المدرسة المباركية في ثلاثينات القرن العشرين - أن المطبعة حجرية وأن الشاعر محمود شوقي الأيوبي كان يصف حروفها^(٩٣).

ويرى د. صالح العجيري أن المطبعة التي كان السيد عمر يشغلها - في الثلاثينيات - هي ماكينة «ستانسل»، وأن ورق الحرير الخاص بها كان يجلب من البحرين، وقد نسخت فيها إمساكية رمضان للعام ١٩٣٩م، ويقول د. العجيري «ربما كان السيد عمر يملك مطبعة حجرية فيما قبل»^(٩٤).

ولا يعرف تاريخ بدء تلك المطبعة أو ماكينة الـ «ستانسل» بالعمل غير أن السيد عمر عمل في المدرسة المباركية منذ إنشائها في العام ١٩١١م حتى العام ١٩٣٧م.

ويشير الأستاذ صالح شهاب إلى آلة نسخ يحتفظ بها السيد عمر في بيته - خلال حديثه عن الإعلان الذي كتبه السيد عمر، وتضمن الدعوة لحضور رواية «إسلام عمر» بتاريخ ١٩٣٩/٦/٧م - «وسحب منه مئات النسخ على آلة بدائية يحتفظ بها في بيته، إذ لم تعرف ماكينات الاستانسل الحديثة في ذلك الوقت»^(٩٥).

مطبعة المعارف:

في العام ١٩٤٧م قامت إدارة المعارف بشراء مطبعة، ولكن «ظهر للمسؤولين في ما بعد عدم قدرتها على تلبية كل احتياجات المعارف لصغر حجمها، وكثرة تعثرها. وفي سنة ١٩٤٨م تقرر بيعها.. فاشتراها أحمد السيد هاشم الغربلي... واستمرت هذه المطبعة تحمل نفس الاسم القديم»^(٩٦).

وثمة رواية أخرى تذهب إلى أن حمود المقهوي وأحمد البشر الرومي هما اللذان جلبا المطبعة إلى الكويت في العام ١٩٤٧م. وأنهما طلبا من مجلس المعارف الترخيص والدعم... وشجعهما على القيام بهذه الخطوة، وشاركهما أيضاً، فسافر حمود المقهوي وأحمد البشر الرومي إلى بغداد، واشتريا ماكينة طباعة قديمة»^(٩٧).

وقد استعان حمود المقهوي، خلال سفره إلى بغداد بصديقه الناشر العراقي المعروف قاسم الرجب للبحث عن مطبعة فأخبره أن مطبعة «دباس» معروضة للبيع، فاتفق المقهوي والبشر مع صاحبها على شرائها.

وهذه الرواية هي الأقرب للصواب، ومما يرجح صحتها ما ذكره أحمد البشر الرومي عن رحلته مع حمود المقهوي إلى طهران بادئ الأمر، لشراء المطبعة، ثم سفرهما إلى بغداد للغرض نفسه، وكيف تم شحن المطبعة، من بغداد إلى الكويت، فضلاً عن إشارته إلى أن حمود المقهوي باع حصته في المطبعة على المعارف بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٤٨م، وأن محمد صالح العدساني عين مديراً للمطبعة.

وهذا يعني أن «مطبعة المعارف» كانت مملوكة لكل من أحمد البشر الرومي وحمود عبد العزيز المقهوي، وإدارة المعارف.

ويقال إن خلافاً حدث بين أحمد البشر الرومي وحمود المقهوي من جهة ومجلس المعارف من جهة أخرى بشأن طباعة مجلة «كاظمة»، إذ إن الرومي والمقهوي لم يكونا يؤيدان طبعتها في مطبعة المعارف، لأن المجلة تمثل اتجاهاً فكرياً مغايراً لاتجاهيهما، على حين كان مجلس المعارف يؤيد طبعتها، لأن أعضاء المجلس بعامة يؤيدون التوجه الفكري للمجلة، ولصاحب امتيازها عبد الحميد الصانع ورئيس تحريرها أحمد السقاف.

ونتيجة لذلك الخلاف بادر أحمد البشر الرومي ببيع أسهمه في المطبعة لإدارة المعارف، ثم تبعه حمود المقهوي.

وبعد تعثر المطبعة، قامت إدارة المعارف ببيعها لأحمد السيد هاشم الغربلي.

وكان وجود «مطبعة المعارف» من الأسباب التي شجعت على إصدار مجلة «كاظمة» التي تعدّ أول مجلة تطبع في الكويت، فضلاً عن التشجيع على طبع الكتب، وربما كان من أوائلها رواية «الأم صديق» لفرحان راشد الفرحان.

مطبعة الكويت:

قام حمود المقهوي بالاشتراك مع دخيل الجسار وخالد محمد جعفر ومحمد ملا حسين بإنشاء مطبعة حملت اسم «مطبعة الكويت» واتخذت لها مقراً قرب دائر التلغراف، ونشرت إعلانات عن

استعدادها لتجهيز جميع الطلبات من المطبوعات التجارية ومطبوعات الشركات... ونشر الكتب والمطبوعات الأخرى.

ونص الإعلان الذي نشر عن المطبعة في مجلة «البعثة» يناير ١٩٥٠م على مراجعة «مكتبة التلميذ» لصاحبها حمود العبد العزيز المقهوي في كل ما يخص العمل في المطبعة^(٩٨).

وكان الجهد الأساس للمطبعة منصرفاً إلى المطبوعات التجارية، التي تحتاج إليها الشركات، مثل شركة نفط الكويت، وغيرها. وقد اتسع عملها فكانت تلبي احتياجات بعض المؤسسات أو الشركات في منطقة الدمام بالمملكة العربية السعودية.

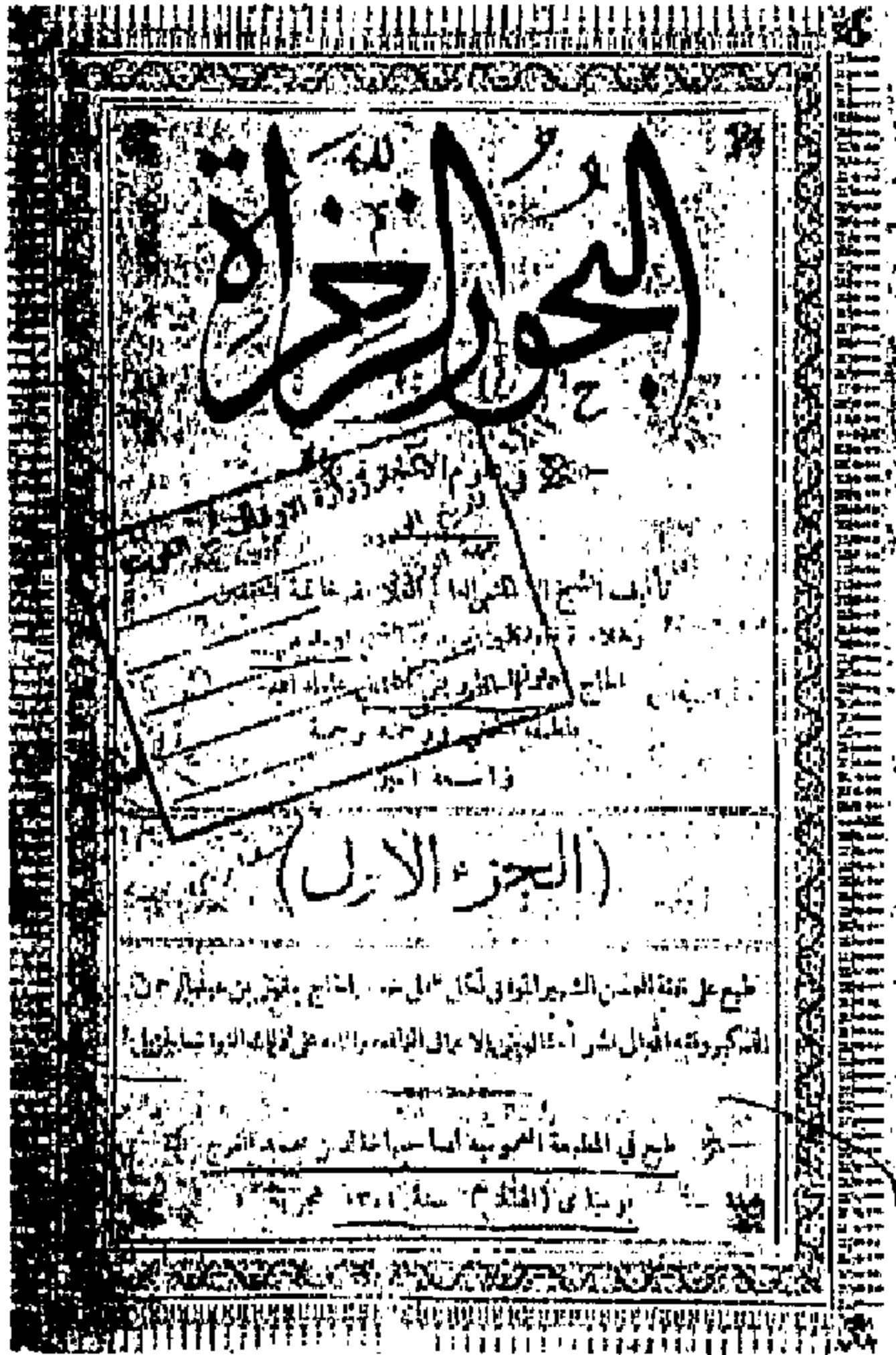
وبعد سنوات قليلة باع محمد ملا حسين وخالد جعفر أسهمهما في المطبعة، فأصبحت ملكاً لحمود المقهوي ودخيل الجسار، اللذين قاما ببيعها بعد سنوات قليلة. ولا تزال هذه المطبعة موجودة حتى الآن.

وقامت «مطبعة الكويت» بطبع الكتب، ومن ذلك إعادة طبع كتاب «المختصر الخاص للمسافر والطوّاش والغواص» للربّان عيسى القطامي، الذي صدرت طبعته الأولى في بغداد في العام ١٣٤٣هـ [١٩٢٤م].

وحمل غلاف الكتاب تاريخ الطبع، وهو العام ١٣٤٣هـ — [١٩٢٤م]، الأمر الذي قد يوهم أن «مطبعة الكويت» كانت موجودة في ذلك العام. والحقيقة أنها لم تكن موجودة آنذاك، ولكنها أبقّت على تاريخ الطبعة الأولى.

خالد الفرّج والمطابع:

وكان الشاعر خالد الفرّج ١٨٩٨م - ١٩٥٤م قد سبق الحكومة والمواطنين في الكويت بالاتجاه نحو إنشاء مطبعة، فخلال إقامته في الهند بين العام ١٩١٧م والعام ١٩٢٢م قام بإنشاء مطبعة سمّاها «المطبعة العمومية». ويبدو أن إقامته في الهند مكنته من الاطلاع على المطابع العربية العديدة هناك، ودورها الهام في نشر الكتاب العربي.



أحد الكتب التي طبعت في المطبعة العمومية بمبئي، لصاحبها خالد الفرّج في العام ١٣٤١هـ

وقد تحقق حلمه في طبع عدد من الكتب العربية في مطبعته، ومن المرجح أنه كان يتولى متابعة عمل المطبعة والإشراف عليها، الأمر الذي مكّنه من معرفة مشكلات الحرف العربي في الطباعة وفي التعليم أيضاً. وتفق ذهنه عن بحث بعنوان «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية، نشره في صورته الأولى في مجلة المجمع العلمي بدمشق في شهر كانون الثاني «يناير»

١٩٣٠م، ثم زاد فيه وغير وأصبح - كما يقول - «رسالة انتهيت من كتابتها سنة ١٩٤٥م، وعهدت إلى صديقي المستشرق الكبير الأستاذ

جورج رنس الأمريكي - وكان يومئذ مسافراً إلى مصر - أن يستسخها ويقدمها إلى مجمع فؤاد الأول بالقاهرة...»^(٩٩).

ويقول العالم الفلكي الدكتور صالح العجيري أنه سمع في العام ١٩٣٦م أو ١٩٣٧م أن أول من استحدث مطبعة في الكويت هو الشاعر خالد الفرّج، غير أنه لا يستطيع تحديد تاريخ إنشائها^(١٠٠).

ولدى مراجعة سيرة حياة خالد الفرّج وتنقلاته المستمرة بين الأمصار يتبين أنه أقام في الكويت في الفترات التالية: من العام ١٨٩٨م تاريخ ميلاده إلى العام ١٩٠٥م تاريخ التحاقه بوالده في الهند، ومن العام ١٩٠٨م إلى العام ١٩١٤م مرحلة دراسته في مدارس الكويت، فضلاً عن فترات إقامة قصيرة المدى في أوقات متفرقة.

وفي العام ١٩٢١م توفي والده في الكويت، وفي ذلك العام أيضاً انتهت إقامته في الهند، ومن المستبعد أن يكون قد أنشأ المطبعة خلال فترات إقامته في الكويت قبل العام ١٩٢١م. والأقرب إلى القبول أن يكون إنشاؤها بعد عودته من الهند في العام ١٩٢١م، وبعد أن اكتسب خبرة من خلال إنشائه المطبعة العمومية هناك.

ويبدو أن تلك المطبعة تعثرت، ولم تعمر طويلاً، ولذلك لم تُشر إليها المصادر، وقد يكون من أسباب عدم استمرارها في العمل انتقال صاحبها في نهاية العام ١٩٢٢م إلى القطيف.

وفي العام ١٩٢٧م نفى الإنجليز خالد الفرّج من البحرين إلى الكويت، ومن الكويت انتقل إلى القطيف مرة أخرى للعمل فيها. وتولى وظائف هامة عديدة، غير أن الشعور بأهمية المطابع لم

يفارقه، فاستقال من منصب مدير بلدية القطيف، واستقر في مدينة الدمام، وأسس فيها مطبعة سمّاها «المطبعة السعودية»^(١٠١).

مطبعة الحكومة:

وفي العام ١٩٥٨م، واستعداداً لإصدار مجلة العربي من جهة، وبسبب عجز مطبعة المعارف التي يملكها السيد أحمد الغربي عن تلبية الاحتياجات المستجدة قامت إدارة الإرشاد والأبناء بتكليف الأستاذ أحمد السقاف للسفر إلى «دسلدورف» بألمانيا لحضور معرض كبير للمطابع، والاتفاق على شراء المطبعة المناسبة.

وفي شهر مايو من العام ١٩٥٨م سافر الأستاذ السقاف إلى دسلدورف، واتفق مع شركة «مان»، وبعد ثلاثة شهور وصلت المطبعة إلى الكويت^(١٠٢).

الحواشي والهوامش

الفصل الثاني

(١) تضم مكتبة الموسوعة الفقهية التابعة لوزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية في الكويت مجموعة من المخطوطات التي نسخها علماء الكويت. وجاء كثير منها من مكتبة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان الذي «آلت مكتبته إلى ابن أخته الشيخ أحمد الخميس. وبعد وفاة الشيخ أحمد الخميس أهدى ورثته المخطوطات إلى مكتبة الأوقاف» - انظر: محمد ناصر العجمي: علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان ص ٧٧.

(٢) المخطوطة من مقتنيات الأستاذ عبد العزيز حسين أحد أبرز أعلام الثقافة في الكويت. وقد أشار إليها للمرة الأولى الباحث الأستاذ خالد سالم محمد في كتابه «جزيرة فيلكا - صفحات من الماضي» الصادر في العام ١٩٨٧م.

والشيخ مسعيد «ناسخ المخطوطة» من قبيلة العوازم - كما يبدو - ويعدُّ أفراد هذه القبيلة من أوائل سكان الكويت. ومن المرجح أن يكون جدًّا للشيخ مساعد العازمي، الذي كان من أوائل الكويتيين الذين درسوا في الأزهر خلال القرن التاسع عشر.

وقد أكد لي صلة القرابة بين العالمين السيد حمد بن عبد الله بن مساعد العازمي، حفيد الشيخ مساعد. ومما يرجح صحة انتساب الشيخ مسعيد إلى قبيلة العوازم أن القبيلة تتبع مذهب الإمام مالك. وأن الناسخين الأوائل في الكويت كانوا أكثر ميلاً للبدء بنسخ الكتب التي تمثل المذهب الذي ينتمون إليه، لحاجتهم العملية إليها. والأمثلة عديدة في هذا المجال. فقد كتب الشيخ عثمان بن سند - وهو مالكي - «الدرّة الثمينة في مذهب عالم المدينة» نظم متن العشماوية، وهي منظومة في الفقه المالكي، أرادها

وسيلة لتعليم ابنه عبد الله أصول فقه الإمام مالك. وكذلك فعل غيره من العلماء المنتمين إلى مذاهب أخرى، مثل علماء العدساني والقناعي والتركيت «الشوافع» وعلماء آل فارس الحنابلة.

(٣) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت «رقم ٣٦».

والشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني هو ثالث عالم يتولى القضاء في الكويت، بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، والشيخ أحمد بن عبد الله العبد الجليل. وقد استمر القضاء في أسرة العدساني زمناً طويلاً.

(٤) عبد الله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ٤١ ط ١.

(٥) يوسف بن عيسى القناعي: صفحات من تاريخ الكويت ص ١٠٢-١٠٣.

(٦) مكتبة الكويت الوطنية - ٦ فقة شافعي، وانظر: من هنا بدأت الكويت ص ٤٢ حيث ذكر الناسخ باسم إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله، كما ذكرت المخطوطة باسم: المنهاج في فقه الإمام الشافعي.

(٧) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٤٣٥).

وفي المكتبة نفسها مخطوطة برقم (٤٣٢) لديوان جرير، نسخها عبد الله بن زيد بن سليمان في العام ١١٥٤هـ - ١٧٤١م غير أننا لا نعرف إن كان الناسخ ممن سكنوا الكويت أم لا. وإن كانت المخطوطة تحمل قيد تملك لمحمد بن رزق سنة ١١٩٤هـ - ١٧٨٠م. وابن رزق أحد كبار تجار الكويت والخليج العربي، وهو من أسرة عرفت بتقدير العلم والعلماء.

أما ناسخ «ديوان المتنبي» الشيخ محمد بن عبد الله بن فارس فهو من بيت علم أنجب عدداً كبيراً من العلماء الفضلاء، ومنهم شقيقه الشيخ حمد.

(٨) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١/٤٠٥).

والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حمد المطوع جهود أخرى، فقد قام بنسخ «نيل المآرب في شرح دليل الطالب» في العام ١٢٦٩هـ -

١٨٧٩م. «المخطوطة رقم ٥١٢ (١)» مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(٩) عبد الله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ٤٢ ط ١. وللشيخ حمد بن عبد الله بن فارس جهود أخرى في نسخ المخطوطات. من ذلك قيامه بنسخ «الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بالقلائد البرهانية» للشيخ محمد بن علي بن سلوم الحنبلي في العام ١٢٧١هـ - مكتبة الكويت الوطنية فرائض ٥.

(١٠) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢/٨٧٤). والشيخ محمد بن عبد الله العدساني واحد من مشاهير القضاة في الكويت، وله جهود كبيرة في نسخ المخطوطات. ومنها «الجواب الكافي على أسئلة العلامة الشيخ عبد الواحد بن علي الزرافى، نسخها في العام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م والزهر الباسم للسيوطي، ونسخها في العام ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م. يقول عنه الشيخ محمد بن ناصر العجمي في تحقيقه «روضة الأفراح» ص ٧٤، «رأيت مجموعاً بخطه من إحدى عشرة رسالة، نسخها ما بين ١٢٤٩هـ إلى ١٢٦٨هـ» - أي ما بين عامي ١٨٢٣م و ١٨٥١م. وهناك علماء آخرون من أسرة العدساني تحتفظ مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمصورات عن المخطوطات التي نسخوها. انظر عن جهود علماء أسرة العدساني د. عماد العتيقي - مجلة العرب ج ٧ و ٨ محرم وصفر ١٤٢٢هـ - نيسان وإيار ٢٠٠١م و ج ٩ و ١٠ - الربيعان ١٤٢٢هـ - حزيران وتموز ٢٠٠١م.

(١١) خالد سالم محمد: ربابنة الخليج ومصنفاتهم الملاحية ص ٣٨. (١٢) من هنا بدأت الكويت - ص ٤٢. (١٣) انظر: محمد بن ناصر العجمي: علامة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ص ٨١-٨٢ وروضة الأفراح ص ٧٤-٧٥.

(١٤) سوف نعرض لسيرة عثمان بن سند عند الحديث عن الشعر. أما الناسخ راشد بن عبداللطيف فلا نعرف عنه سوى الظن بأنه من سكان جزيرة فيلكا، ومما يرجح ذلك الاحتمال بقاء المخطوطة في الجزيرة، تتداولها الأيدي، حتى استقرت لدى أحد علمائها، وهو الملا عبد القادر السرحان. وقام عبد الرحمن راشد الحقان بنشر «نظم العشماوية- الدرّة الثمينة» محققة في العام ٢٠٠٤م.

(١٥) أحمد بن رزق الأسعد: ولد في الكويت في العام ١٧٢٥م، وعدّ من كبار أعيانها وتجارها ومحسناتها. تنقل بين الكويت والبحرين والزبارة والبصرة.

انظر عن سيرته: حمد السعيدان: الموسوعة الكويتية المختصرة ٦٤٤/٢ ط١.

خالد سالم محمد: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص ١٠٩-١١٣ ط٢، خير الدين الزركلي: الأعلام ١٢٥/١ ط١. ويبدو أن كتاب «سبائك العسجد» طبع في بمبي مرتين، الأولى في العام ١٣٠٦هـ، والثانية في العام ١٣١٥هـ.

(١٦) المؤلف من أسرة اشتهر عدد من أفرادها بتجارة اللؤلؤ.

(١٧) انظر سيف مرزوق الشمالان. تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ٢٩٢/١-٢٩٤، ود. عبد الله يوسف الغنيم. كتاب اللؤلؤ ص ٢٢٢. ويقول الربان عبدالوهاب بن عيسى القطامي عن «الجو» إنها «عملة ورقية وأصل الكلمة وردت إلى إيران من الصين سنة ٦٩٢هـ، حين اجتاحت المغول بلاد إيران بصورة خاصة، والبلاد الإسلامية بصورة عامة. وقد يظن البعض من التجار أن «الجو» وحدة وزن، ولكنها في الحقيقة كما ذكرنا، دليل المحتار في علم البحار ص ١٩٥.

(١٨) اطلعت على الكتاب في مكتبة الأستاذ عادل محمد العبدالمغني الخاصة. وكان مؤلف الكتاب السيد عمر عاصم مديراً للمدرسة المباركية في الكويت.

(١٩) عبدالله الفرج من أشهر شعراء العامية في الكويت. وله شعر فصيح لم يجمع، فضلاً عن شهرته الواسعة في مجال الموسيقى على مستوى الخليج العربي، وسوف نعرض لسيرته عند الحديث عن الموسيقى والغناء.

(٢٠) ذكر الأستاذ سيف مرزوق الشمالان أن الكتاب طبع في بومبي. انظر: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ٢٩٢/١ وذكره د.عبدالله يوسف الغنيم أن الكتاب طبع بمطبعة السلام ببغداد - انظر: كتاب اللؤلؤ ص ٢٢٢.

ولم أجد في النسخة التي اطلعت عليها في المكتبة الخاصة بالأستاذ عادل العبدالمغني اسم المطبعة ومكان الطبع. وإن ذكر تاريخه، وهو ١٣٤٣هـ [١٩٢٩م]. وقد يعني ذلك أن للكتاب أكثر من طبعة واحدة، وإن كنت أرجح طبعه في بغداد كما ذكر د.عبدالله الغنيم. ومما يرجح هذا الاحتمال طبع الكتابين الآخرين فيها خلال العام نفسه، فضلاً عن إمكان القول إن الكتاب الكويتيين أخذوا في التحول عن الطباعة في الهند، واتجهوا إلى المطابع العراقية في العقد الثالث من القرن العشرين.

(٢١) عيسى القطامي: دليل المختار في علم البحار ص ١٥-١٦ ط ٣.

(٢٢) الطواش: هو تاجر اللؤلؤ. وتأتي حاجة الطواشين: تجار اللؤلؤ، لمعرفة مجاري الخليج لكونهم يتجهون بسفنهم إلى أماكن الغوص لشراء اللؤلؤ من المشتغلين في سفن الغوص، ويبيعهم المؤن التي يحتاجون إليها.

(٢٣) الهير - وجمعه هيرات: الأماكن أو المغاصات التي يبحث فيها الغواصون عن اللؤلؤ في أعماق البحار.

(٢٤) في الأصل «الأرض» ولعله خطأ مطبعي صوابه «لأرض».

- (٢٥) عيسى القطامي المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص ص ٦ ط ٢.
- (٢٦) الشيخ عبدالعزيز الرشيد. هو مؤرخ الكويت الأول، ورائد الصحافة فيها، وهو شاعر وخطيب، وله العديد من المؤلفات. ومن مؤلفاته السابقة لتاريخ الكويت «رسالة» تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين» طبع في العام ١٩١١م انظر: خالد سعود الزيد- أدباء الكويت في قرنين ١/٩٧- ١٠١ ط ٣ وانظر أيضاً: د.يعقوب يوسف الحجري- الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته.
- (٢٧) د.يعقوب يوسف الحجري- الشيخ عبدالعزيز الرشيد. سيرة حياته ص ١٤٢.
- (٢٨، ٢٩) د.يعقوب يوسف الحجري: روزنامة النوخدة عبدالوهاب عبدالرحمن العسوسي- تصدير د.عبدالله يوسف الغنيم ص ٧ ومقدمة د.يعقوب يوسف الحجري ص ٩.
- (٣٠) تاريخ الكويت «الرشيد» ص ٥٧.
- (٣١) جريدة القبس الكويتية ١١/١٢/٢٠٠٣م.
- (٣٢) المصدر السابق.
- (٣٣) الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي عالم دين متشدد، من أهل الاحساء، كان يزور الكويت بين حين وآخر فيثير الفتنة بين الكويتيين بسبب آرائه المتشددة. انظر: تاريخ الكويت «الرشيد» ص ٢٧٧-٢٨٠ ط ٢.
- (٣٤) الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص ١٥٢-١٥٣.
- (٣٥) انظر: الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص ١٤٤- عبدالفتاح مليجي- الصحافة وروادها في الكويت ص ٦٠-٦١ كريم السماوي، رحلة مع الصحافة الكويتية ٣٩.
- (٣٦) وردت هذه المعلومة المغلوطة في عدد من المصادر، منها: مجلة البعثة- يناير ١٩٤٨م. كريم السماوي: رحلة مع الصحافة الكويتية ص ٧٧-

وزارة الإعلام - إدارة البحوث والترجمة: صحافة الكويت قبل الاستقلال
ص ١١٥.

(٣٧) انظر: عبدالعزيز الرشيد - سيرة حياته - ص ٤٣١-٤٣٥.

(٣٨) من هنا بدأت الكويت ص ٣٤٨-٣٤٩ ط ٢.

(٣٩) لم يحمل العدد الأول من «البعثة» تاريخ صدوره، غير أن الأعداد التالية دلت على أنه صدر في ديسمبر ١٩٤٦م، كذلك فقد وصفت «البعثة» بأنها نشرة ثقافية شهرية، وهذا الوصف يصدق على الأعداد الأولى، ولكن النشرة تطورت، وأصبحت جديرة بأن تسمى «مجلة».

(٤٠) مجلة البعثة: ديسمبر ١٩٥١م.

(٤١) استقال فرحان من رئاسة تحرير «الفكاهة» لكي يتفرغ - كما يبدو - لإصدار مجلة اسمها «الخليج الثقافية» غير إن حلمه لم يتحقق.

(٤٢) جاء في كتاب «رحلة مع الصحافة الكويتية» ص ١٤٩ «إن عدد مجلة «الإرشاد» الأول صدر في يوليو ١٩٥٣م. وجاء في كتاب: الصحافة الكويتية - دراسة توثيقية تحليلية تاريخية أرشيفية ص ٣٥، أن العدد الأول من مجلة «الإرشاد» صدر في أغسطس ١٩٥٣م. وما جاء في المصدر الثاني هو الصواب.

(٤٣) رحلة مع الصحافة الكويتية ص ١٥٣.

(٤٤) ذكر كتاب «الصحافة الكويتية - دراسة توثيقية تحليلية تاريخية أرشيفية» ص ٣٩ «أنه صدر من جريدة «البشير» عدد واحد. وهذه معلومة مغلوطة.

(٤٥) كان اثنان من أسرة «الخالد» قد أسهما في إنشاء «المدرسة المباركية» حين تبرعا ببيتين للمدرسة، وهما الحاج حمد الخالد والسيدة سبيكة الخالد.

انظر: أعلام الكويت - فرحان فهد الخالد ص ٩٥.

(٤٦) انظر: تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٢٩٣-٢٩٤.

قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص ٥٨، سيف مرزوق الشمالان:
أعلام الكويت فرحان فهد الخالد ص ٧٦- بدر ناصر المطيري: الجمعية
الخيرية العربية ص ٧٨-٧٩.

(٤٧) انظر: أعلام الكويت: فرحان فهد الخالد- ص ٤٥.

(٤٨) انظر: تاريخ الكويت «الرشيد» ص ٢٨٤.

(٤٩) انظر: أعلام الكويت- فرحان فهد الخالد ص ٤٤-٤٦.

(٥٠) قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص ٥٧.

(٥١) مذكرات خالد سليمان العدساني ص ٤.

(٥٢) مجلة «لغة العرب»- الجزء الثالث- رمضان ١٣٣٠هـ- أيلول ١٩١٢م.

(٥٣) تاريخ الكويت- الرشيد- ص ٢٩٥.

(٥٤) انظر: من هنا بدأت الكويت ص ٢٢٩-٢٣١ ط ١.

لم تحدد المصادر الشهر الذي افتتحت فيه «المكتبة الأهلية»، بل اكتفت
بذكر العام الهجري لافتتاحها، وهو ١٣٤١هـ؛ أي بين ١٩٢٢م
و ١٩٢٣م، غير أن بعض الكتب المهداة للمكتبة حملت تاريخ إهدائها،
وهو: جمادى الأولى من العام ١٣٤١هـ، ويوافق ١٩ و ٢٠ من شهر
ديسمبر ١٩٢٢م. الأمر الذي يرجح العام ١٩٢٢م بدلاً من العام ١٩٢٣م
تاريخاً لافتتاح المكتبة.

(٥٥) د.نجاة عبد القادر الجاسم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي- دورة في
الحياة الاجتماعية والسياسية ص ٣٧.

(٥٦) أمين الريحاني: ملوك العرب ص ٦٧٦ ط ٨.

(٥٧) الشيخ عبد القادر الشيباني: نيل المآرب بشرح دليل الطالب ص ١٦٥-
١٦٦، طبعة المطبعة المصرية ببولاق.

(٥٨) عرف عن الحاج مرزوق داود البدر اهتمامه الكبير بالعلم والعلماء، فقد
أهدى المكتبة الأهلية عدداً كبيراً من الكتب. ومن شواهد اهتمامه بالعلماء

ما ذكره الشيخ عبدالله الخلف الدحيان من شكر له لأنه أعانته على أداء
فريضة الحج، وفي ذلك يقول:

| | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| جزى الله «مرزوق» الرضا عن فعّاله | وأولاه إحساناً وحسن الشّمائل |
| وفيّ وفي بالوعد إذ كان أصله | من البدر داود حميد الخصائل |
| رأني أعاني حمل شوق إلى الحمى | فساعدني بالحمل فوق الرواحل |
| ولاطفني لطفاً أرى من وفائه | سكرت ولم اشرب مدامة ثامل |
| وأكرمني فالله يوليّه مكرماً | جميل الجزا عني لحسن التعامل |
| وصيرني والله خير مقدر | مع الرفقة الغرّ الكرام الأفاضل |

انظر القصيدة في: أدباء الكويت في قرنين ٧٢/١ ط ٣.

(٥٩، ٦٠) عبد اللطيف ياسين الطبطبائي وعبدالله حمد الصقر. من شباب الكتلة
الوطنية المعروفين بالاستتارة، والعمل في سبيل الديمقراطية، خلال عقد
الثلاثينيات من القرن العشرين. ولعبدالله الصقر إسهامات ثقافية أخرى
تتمثل في طبع بعض الكتب على نفقته الخاصة، أو بالاشتراك مع بعض
أصدقائه، ومن ذلك أنه اشترك مع عبدالله الزيد الخالد في طبع النتيجة
الكويتية على نفقتهما في العام ١٩٣٣م.

(٦١) تاريخ التعليم في الكويت ١٤٧/١.

(٦٢) المصدر السابق ١٤٧/١.

(٦٣) علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان - ص ٦٨.

(٦٤) من هنا بدأت الكويت - ص ٢٣٦ ط ١ - وانظر: تاريخ الكويت ص ٣١٩ -

٣٢٠ ط ٣، حيث تكلم الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن اهتمام الشيخ ناصر
بالعلم، وذكر أنه أدهش السيد رشيد رضا عندما التقى به في الكويت، وأنه
أثنى عليه في مجلته «المنار» مجلد ١٦ ص ٣٩٨.

وقال عنه أيضاً: وقد انصرفت همه إلى التأليف، فاشتغل بوضع حاشية
على شرح السيوطي لألفية ابن مالك، ولكنه لم يكملها... كان في ابتداء
أمره يرى في شيخ الإسلام ابن تيمية رأيه في الزنادقة والملحدين، وقد

جرى نزاع طويل في هذا الصدد بينه وبين بعض الأساتذة الفضلاء في الكويت، أوشك أن يُفضي إلى ما لا تُحمد عقباه. ولكن هذا الشاب الراحل علم أخيراً بفطرته السليمة خطأه.

(٦٥) رسالة الكويت- العدد ١٣ السنة الرابعة- يناير ٢٠٠٦م.

والشيخ علي بن إبراهيم الذي تشير إليه الرسالة هو الذي تكفل بطباعة كتاب «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» على نفقته في العام ١٢٨٨هـ- ١٨٧١م. أما السيد مساعد بن السيد أحمد فمن المرجح أن يكون المقصود هو السيد مساعد بن السيد أحمد بن عبد الجليل الطبطبائي، الذي تكفل بطباعة ديوان جده السيد عبد الجليل في العام ١٣٠٠هـ- ١٨٨٢م.

(٦٦) انظر: عبد الله آل نوري: قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص ٣٧.

(٦٧) انظر: رسالة الكويت- العدد ١٢ سبتمبر ٢٠٠٥م.

(٦٨) المصدر السابق.

(٦٩) المصدر السابق.

(٧٠) عادل محمد العبدالغني شخصيات كويتية ص ٧٠-٧٢.

(٧١) ذكر الأستاذ إبراهيم المقهوي هذا الرأي خلال مقابلة شخصية معه.

(٧٢) انظر عن توزيع المكتبة لكتب «الرشيد» مجلة الكويت- الجزء ٤، ٥-

المجلد الأول- ذو الحجة ١٣٤٦هـ- ومحرم ١٣٤٧هـ.

(٧٣) تحمل أسرة «الدرع» اسماً آخر هو «الحمد» بكسر الحاء وتسكين الميم.

ولعبدالمحسن حمد الدرع أخ يُسمى «علي بن حمد الحمد». وهو الذي قام

بإنشاء مسجد «ابن حمد» في الحي القبلي، وتولى الإمامة فيه.

(٧٤) من هنا بدأت الكويت- ص ٧١ ط ٢.

(٧٥) المصدر السابق- ص ١٥٢ ط ٢.

(٧٦) د.محمد حسن عبدالله: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت- ص ٣٤٩.

(٧٧) تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٢٩٥.

(٧٨) انظر: خالد سليمان العدساني- مذكراته المخطوطة ص ٥ وسجل الكويت اليوم ص ١٤-١٧.

(٧٩) تاريخ الكويت ص ٣٣٠.

(٨٠) المصدر السابق ص ٣٣١-٣٣٢.

(٨١) المصدر السابق ص ٢٨٤-٢٨٥. ويقول عبدالعزيز الرشيد عن النكبة التي أشار إليها الشاعر «يشير الشاعر إلى تجاسر بعض السفهاء الأغبياء في الزبير على الأستاذ بالضرب وبالإهانة. لا لذنوب إلا لسعيه في الإصلاح، وتبنيه الأفكار من خمولها. ولقد تألم المصلحون من ذلك الحادث الفظيع، وصدرت احتجاجات من الكويت والبصرة والزبير على الجاني...».

(٨٢) قوله: «نادٍ» صوابه «نادياً». ولعل حرصه على إقامة الوزن أوقعه في اللحن.

(٨٣) تاريخ الكويت ص ٣١٧.

(٨٤) سمير عطا الله: قافلة الحبر- ص ١٧٢.

(٨٥) د. يعقوب يوسف الكندري- الديوانية الكويتية ودورها الاجتماعي والثقافي ص ١١٣. وانظر أيضاً: د. بدر الدين عباس الخصوصي: دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي ١٩١٣م- ١٩٦١م، ص ٧٩.

(٨٦) أخبرني بتلك المعلومة الأستاذ عبدالعزيز يوسف العدساني.

(٨٧) خالد محمد المغامس- الديوانية الكويتية- تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي، ط ٢، ص ٣٨.

(٨٨) تاريخ التعليم في الكويت- دراسة توثيقية م ١ ص ٨٢.

ويجدر أن نشير إلى أن أقدم ما وصلنا من المخطوطات التي نسخت في الكويت، وهي مخطوطة موطأ الإمام مالك، التي نسخها مسيعيد بن أحمد قد انتقلت إلى الأستاذ عبدالعزيز حسين من مكتبة والده الملا حسين التركيت.

انظر: خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا في كتابات الرحالين والمؤرخين
والشعراء ص ٢٠.

(٨٩) رسالة الكويت- العدد ١١- السنة الثالثة- يونيو ٢٠٠٥م.

(٩٠) انظر: من هنا بدأت الكويت- ص ٤٧٦-٤٧٧ ط ٢.

(٩١) انظر: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٣٥٩.

(٩٢) عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص ١٥٢.

(٩٣) أفادني الأستاذ إبراهيم المقهوي بهذه المعلومة خلال مقابلة معه.

(٩٤) أفادني الدكتور صالح العجيري بهذه المعلومة مشافهة، ثم أرسلها إليّ
مكتوبة.

(٩٥) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان- ج ١ ص ٢١٩.

(٩٦) من هنا بدأت الكويت ص ٦٣.

(٩٧) انظر: جريدة الوطن الكويتية، العدد الصادر بتاريخ ١٣/٧/٢٠٠٥م (زاوية
«فؤاد المقهوي»).

(٩٨) مجلة البعثة- العدد الأول- السنة الرابعة- يناير ١٩٥٠م.

(٩٩) خالد الفرج- حياته وآثاره ص ١٤٧ ط ٢.

(١٠٠) أخبرني الدكتور العجيري بهذه المعلومة خلال محادثة معه.

(١٠١) خالد الفرج - حياته وآثاره- ص ١٦.

(١٠٢) أفادني الأستاذ أحمد السقاف بهذه المعلومة خلال مقابلة معه.

الفصل الثالث

اتجاهات فكرية

- الاتجاه الإصلاحى:
 - المواجهة الحربية.
 - المواجهة الفكرية.
- الاتجاه الليبرالى.
- الاتجاه القومى.
- الاتجاه المحافظ.

قام النموذج الكويتي على أساس تنوع منابع الثقافة، وتجذّر مبدأ الحرية والديموقراطية، والانفتاح على الآخر والتفاعل الإيجابي معه، ونبذ الغلو، ومقاومة ثقافة احتكار الحقيقة.

وفق هذا الأساس نمت الكويت وازدهرت، وتمكنت من تجاوز التحديات. ويبدو أن الكويتيين أدركوا أنه بفرض الرؤية الأحادية تتداعى مقومات القوة والتميز، وتتحول عناصر التنوع الثقافي، ذات الآثار الإيجابية إلى عوامل فرقة وتناحر تنذر بتفجير المجتمع من الداخل، وتحويله إلى شظايا عرقية وقبلية وطائفية.

وسوف نشير في هذا الفصل إلى أهم الاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة في الكويت منذ القرن التاسع عشر.

الاتجاه الإصلاحية:

لم يكن النموذج الكويتي القائم على الانفتاح مقبولاً في منطقة تغلب عليها الاتجاهات التي تميل نحو الغلو في فهم الدين. ولذلك كانت الكويت تتعرض بين حين وآخر للمجابهة من تيارات الغلو والتزمت، التي كانت - في الغالب - خارجية المصدر. غير أن الكويتيين كانوا يواجهونها بالرفض.

ويبدو أن الأفكار التي نادت بها الدعوة السلفية «الوهابية» في بداية ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت موضع حوار في الكويت. ولعلها كانت محل تشكيك وعدم قبول، بسبب تعارضها مع طبيعة الانفتاح والتسامح التي سادت المجتمع الكويتي. وجعلت علماء الكويت أكثر ميلاً نحو المنهج الإصلاحي.

وذهب الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني إلى أن الشيخ عبدالله بن صباح أرسل رسالة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب يسأله فيها عن دعوته، وأن سجلات المحفوظات للبلدين لم تحفظ لنا نص رسالة الشيخ عبدالله، أما نص رد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد قام الشيباني بنشره.

وعند قراءة ذلك الرد نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مهتماً بنفي ما نسب إليه من أنه نهى عن الصلاة على النبي، أو أنه قال لو أن لي أمراً لهدمت قبة النبي ﷺ، أو أنه تكلم في الصالحين ونهى عن محبتهم^(١).

وجاء في النص حسب رواية الشيباني «فيا عبد الله إذا كان الله ذكر في كتابه أن دين الكفار هو الاعتقاد في الصالحين، وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعواهم، وندبواهم لأجل أن يقربوهم إلى الله زلفى، هل بعد هذا البيان بيان»^(٢).

ولو قدر لهذه الرسالة أن تكون موجهة إلى الشيخ عبدالله بن صباح لأمكن أن نعدّها دليلاً يرجح القول أن الكويتيين كانوا يضعون الدعوة الوهابية في موضع التساؤل والشك. ولكن نص الرسالة كما

جاء في كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» يدل على أن المخاطب هو ابن صيَّاح وليس ابن صباح^(٣).

كما أن اسم عبدالله لم يذكر في النص، وما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو «فيا عباد الله، إذا كان الله ذكر في كتابه...» ووردت هذه الجملة بنصها، أي «فيا عباد الله..» في كتاب تاريخ نجد لحسين بن غنام^(٤). وإن كان اسم المخاطب في هذا المصدر هو «ابن صباح». ولعل في الأمر تصحيفاً. ومن المؤسف أن محقق تاريخ نجد د.ناصر الدين الأسد لم يحقق أسماء الأعلام.

ويبدو أن بعض علماء الكويت كانوا متأثرين بأعداء الدعوة الوهابية أكثر من تأثرهم بدعاتها؛ فالشيخ عثمان بن سند، الذي عاش في زمن الشيخ عبد الله بن صباح كان يجاهر بسب الوهابيين. وقد يكون متأثراً بأستاذه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز الذي يعدّ من «ألد أعداء الدعوة الوهابية»^(٥).

ومن شواهد عداة ابن سند للوهابيين تحريضه إبراهيم باشا عليهم في قوله: ومن المواقفات الغريبة واللطائف البديعة العجيبة ما كتبه إلى الوزير إبراهيم عندما نزل على الدرعية لمقاتلة أميرها في ضمن رسالة أحثه بها على المصابرة والمجادة لأرباب تلك البدعة الفاجرة «أبشر أيها المصابر بالفتح من الله لغيرتك على أهل لا إله إلا الله، فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ كان بتاريخ عامك هذا زعيماً ضمينا، فوقع الفتح في ذلك العام، وقرت به عيون الخاص والعام. وفي ضمن تلك الرسالة قصيدة اشتملت على نصائح ومصالح عديدة منها قولي:

ولا تُبقِ منهم واحداً تستطيه

إذا خبث الآباء لم يطب الولد^(٦)

ولا يخفى ما في قول عثمان بن سند من إسراف في ذم
الوهابيين والتحريض عليهم.

وهناك تلامذة أو مريدون آخرون لمحمد بن عبدالله بن فيروز
من بين علماء الكويت وطلاب العلم فيها، ومنهم عبدالله بن حسين
العوضي الفارسي، وقد اطلعت على كراسة قديمة لها، أو لمن نقل
عنه دونت فيها أبيات من قصيدة قيل إنها لابن فيروز، وتتضمن ذمّاً
للوهابيين، وقدم كاتب الكراسة للقصيدة بقوله: هذه المنظومة التي
نظمها شيخنا ومقتدانا الشيخ محمد بن فيروز الاحسائي بلداً ومولداً:
بدأت باسم الذات ذات عليّة

وحمدي لمن أهدى لنا خير مئة

متى النجد صارت أرض خير وطاعة

أبدلتوا قرب الرياض بيكة

متى بعث المختار فيكم ببعثة

وهل شرفت نجد على أرض طيبة

وبعد انتهاء القصيدة قال صاحب الكراسة:

فاغفر إلهي ابن فيروز جهبذا

وابن حسين الفارسي المسود^(٧)

ومن العلماء الكويتيين الذين نرجح عدم تحمسهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب الشيخ مساعد العازمي. وهو بحكم حصافته لا يصرح بذلك علناً، حينما يُسأل من قبل المتعصبين للوهابيين، غير أننا نستطيع الاستدلال على وجهة نظره من خلال إجابته الذكية عن الأسئلة التي توجه إليه.

«ينقل أحد الثقات عنه أنه لما كان في إحدى رحلاته لعمان أرسلت عليه امرأة أمير «رأس الخيمة»، ليجري لها عملية للتطعيم ضد الجدري، وكان أهل هذه البلد متعصبين جداً للإمام محمد بن عبد الوهاب المصلح المشهور، وكانت الأميرة على جانب من المعرفة، فسألت الشيخ تريد معرفة مذهبه: أنت أشعري أم سلفي؟ فقال: سلفي، فقالت: ما قولك في الرحمن على العرش استوى؟ فأجابها جواب الإمام مالك المشهور، وهو «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» فسألتها على الفور عن رأيه في محمد بن عبد الوهاب. فقال: إن الذين يأتوننا من الرياض يثنون عليه كثيراً، على أن الكويتيين لا يكرهون الإمام مطلقاً، ولكنهم غير متعصبين له ولدعوته، والشيخ يرى فيه رأي قومه لا أكثر»^(٨).

ويتضح من هذه القصة أن الأميرة كانت تمهّد في سؤالها عن الاستواء على العرش للسؤال الآخر، الذي باغتت به الشيخ مساعد، وكان هدفها سماع جوابه بشأن رأي الكويتيين في الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وليس رأي الشيخ مساعد وحده، إذ لا بد أن يكون قد بلغها أن الكويتيين لم يشبهوا أهل رأس الخيمة في التعصب له.

وأدرك الشيخ مساعد - كما يبدو - الغرض من السؤال، فأجابها إجابة ذكية، أو دبلوماسية، تبين حقيقة عدم تعصب قومه للشيخ محمد بن عبد الوهاب، دون مساس بقناعاتها، وقناعات قومها المتعصبين له.

ومما يعرف عن الشيخ مساعد أنه «يتمتع بروح خفيفة، وتخلص مدهش في المواقف الحرجة»^(٩).

«وكان الإخوان يتطلعون إلى نشر آرائهم ونمط حياتهم في المناطق المجاورة، باعتبار ذلك واجباً دينياً، وخصّوا في تطلّعهم ذاك الكويت باهتمام كبير، امتزج بقدر وافر من عدم الرضا عن سياسة حاكمها ومسلكه تجاههم. إذ كانوا يلقون عند ذهابهم إلى الكويت طلباً للمؤن الأزدراء والتشنيع عليهم من أهل الكويت وأوساطها الرسمية»^(١٠).

وهناك من قال بنفرة حاكم الكويت الشيخ «سالم من الوهابيين، وعقده لبعض معتقديه مجالس الوعظ التي يرميهم فيها بفساد العقيدة والجهل والتعصب، وهو شاهد»^(١١).

ويبدو أن هذا القول غير مؤكد، فالمعروف عن الشيخ سالم أنه كان شديد التدين، فضلاً عن إعجابه بالشيخ أحمد الفارسي المتشدد، وتأثره بآرائه، ومن غير المتوقع أن يرمي الوهابيين بالجهل والتعصب، ولعله كان مستعداً لقبول بعض مطالبهم «ولكنه ربما تخوف مما سيلاقيه من معارضة قوية من أفراد عائلته، وأغلب أفراد شعبه»^(١٢).

أما القول بأن الإخوان كانوا يلقون الازدراء والتشنيع عليهم من أهل الكويت- وليس الأوساط الرسمية- فأمر ممكن الحدوث.

ونتيجة للاختلاف الكبير في التصورات المتصلة بالقضايا الدينية بين الكويتيين الذين ينبذون التشدد والغلو من جهة، والإخوان الوهابيين ذوي الرؤية الضيقة التي تتسم بالغلو فقد كان من الطبيعي أن تقع المواجهة بين الطرفين. وقد اتخذت تلك المواجهة شكلين، أحدهما حربي، والآخر فكري.

المواجهة الحربية:

ابتدأت مهاجمة الوهابيين للكويت في العام ١٧٩٣م. يقول عثمان بن بشر في حوادث سنة ١٢٠٨هـ [١٧٩٣م]:

«ففي العام ١٢٠٨هـ [١٧٩٣م] غزا إبراهيم [بن عفيصان] إلى جهة الشمال، فأغار على بلد الكويت، وأخذ غنمهم. وكان قد عبأ لهم كميناً، فظهر عليه أهل البلد، وناشبوهم القتال. ثم خرج الكمين فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثين رجلاً»^(١٣).

ويقول في حوادث سنة ١٢١٢هـ [١٧٩٧م]:

«وفيها غزا مناع أبا رجلين الزعبي بجيش من أهل الاحساء، بأمر من عبد العزيز، وقصد بلد الكويت، فعبا لهم كميناً، وأغار على سوارحهم فأخذها، فخرج عليه أهلها، فناشبوهم القتال، ثم خرج الكمين، فانهزم أهل البلد، فقتل منهم نحو من عشرين رجلاً»^(١٤).

وثمة من يشير إلى غزوة الثالثة في العام ١٢٠٩هـ — ١٧٩٤م، «وأن الكويت لم تخضع للنفوذ السعودي على الرغم من تتابع الحملات عليها في أعوام ١٢٠٨هـ — ١٧٩٣م و ١٢٠٩هـ — ١٩٧٩م»^(١٥)، خلافاً لما كانت عليه الحال في بقية الكيانات السياسية في الخليج العربي، قطر والبحرين وعمان. إذ تم إخضاعها لسلطة الوهابيين، فانضوت قطر «تحت لواء الدولة السعودية الأولى، حيث طبق في قطر مبادئ الدعوة السلفية، وأخذ منها الزكاة السنوية»^(١٦).

أما البحرين التي رحل إليها آل خليفة من الزبارة أثر دخول القوات السعودية، فقد امتد النفوذ السعودي إليها. وعينت الدولة

السعودية سلمان بن أحمد آل خليفة والياً على كل من الزبارة والبحرين»^(١٧).

وكذلك كانت حال عمان إذ «اضطر السيد سلطان بن أحمد حاكم عمان، تحت ضغط العمليات الحربية السعودية التي اقتربت من مسقط نفسها أن يطلب الصلح من الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود، مقابل أن يدفع زكاة سنوية قدرها خمسة آلاف ريال للدرعية»^(١٨).

ويشير د. أحمد أبو حكمة إلى الغزوة الوهابية الرابعة للكويت في شهر يونيه من العام ١٨٠٨م، «إذ انه حدث في ذلك العام أن تقدم الوهابيون لشن غارة على بغداد، وطلب سعود من شيخ الكويت أن تدفع الكويت أتاوة للوهابيين، فما كان من شيخ الكويت إلا أن رفض الدفع، فسير عليه سعود جيشاً يتألف من أربعة آلاف مقاتل بقصد إرغامه على الدفع. وقد فشل هذا الجيش في الاستيلاء على الكويت»^(١٩).

ويقول لوريمر «وفي سنة ١٨٠٩م تبين أن أمير الوهابيين - بعد أن رفض شيخ الكويت دفع الجزية له إثر صد الحملة الوهابية على الكويت في سنة ١٨٠٨م - كان يحرض شيخ القواسم وسيد عمان للقيام بحملة بحرية على الكويت. لكن أياً منهما لم يجد أن هذا الغرض يستحق القبول من جانبه»^(٢٠).

وفي «سنة ١٨٧٢م.. هدد الأمير سعود أمير الوهابيين مدينة الكويت لكن الشيخ استطاع أن يهاجمه، بعد أن استدرج أنصاره بعيداً وأن يرغمه على الفرار»^(٢١).

ومن القرائن التي تدل على كون الكويت خارج دائرة النفوذ الوهابي أن اسمها لم يدرج بين رعية سعود الذين ذكرهم ابن بشر عند تدوين حوادث سنة ١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م إذ ذكر أن سعوداً حج «حجته الخامسة بالمسلمين من جميع نواحي نجد والجنوب والاحساء والقطيف وعمان والبحرين والحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع ووادي الدواسر وتهامة والطور واليمن وبيشه ورنية وجميع الحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع..» (٢٢).

وهكذا يتبين إخفاق الوهابيين، ممثلين في الدولة السعودية الأولى في إخضاع الكويت لسلطتهم، كما أخضعوا بقية الكيانات السياسية في الخليج العربي. وكذلك كانت الحال في زمن الدولة السعودية الثانية، إذ لم يتمكن الوهابيون من إخضاع الكويت لنفوذهم. «ولم تدفع الكويت زكاة للدولة السعودية الثانية» (٢٣).

وقد أعاد الوهابيون الكرّة، فهاجموا الكويت بعد قرابة قرن ونصف من إخفاق محاولاتهم الأولى. وكان ذلك في معركة الجبراء الشهيرة التي حدثت في العام ١٩٢٠م. وبإخفاق الوهابيين في تحقيق أهدافهم من خلال تلك المعركة أسدل الستار على المواجهة الحربية بين الكويتيين والوهابيين.

ويجدر أن نشير إلى الأهداف أو المطالب التي علل بها الوهابيون مهاجمتهم الكويت في العام ١٩٢٠م، ووجهة نظر الكويتيين في ذلك الأمر.

فالإخوان الوهابيون الذين هاجموا الكويت في العام ١٩٢٠م لم يسعوا إلى السلب والنهب - كما يقولون - بل كان سعيهم نحو إعادة

الكويتيين إلى الإسلام، وبمعنى آخر، إخضاعهم لتصورهم المتشدد في فهم الإسلام.

وذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد، الذي شهد معركة الجهراء، أن منديل بن غنيمة - النائب عن قائد الإخوان فيصل الدويش - قال للشيخ سالم حاكم الكويت - إن الدويش يريد مسالمتكم، وهو يدعوكم إلى الإسلام، وترك المنكرات والدخان، وإلى تكفير الأتراك»^(٢٤).

وأفصح الشاعر محمد بن عثيمين، المعبر عن وجهة نظر الإخوان عن قصدهم من مهاجمة الكويت. وأنهم لم يأتوا للسلب والنهب، بل لإعادة الكويتيين إلى حظيرة الإسلام، يقول:

سَلِّمْ عَلَىٰ فِیْصَلْ وَانْكَرْ مَاآثَرَهُ

وَقُلْ لَهُ هَكَذَا فَلْتَفْعَلْ التَّجِبُ

سيف الإمام الذي بالكف قائمه

ماضي المضارب ما في حذّه لعب

الساكنين بارطاوية نصحو

للدين بالصدق ما في نصحهم خلب

كذلك إخوانهم لا تنس فضلهم

هم نصره الحق صدقا أينما ذهبوا

أعني بهم عصابة الإسلام من سكنوا

مبايضا ولحرب المسارق اتدبوا

واذكر مآثر قوم جَلَّ قِصْدُهُمْ

جهاد أهل الردى لله لا السلب

هُم أهل قرية إخوان لهم قدم

في الصالحات التي تُرجى بها القرب

صب الإله على أهل الكويت بهم

سوط العذاب الذي في طيِّه الغضب

ظلت سباع الفلا تفري جماجمهم

كأنها شارب يهفو به الطرب

كم عاتق تلطم الخدين باكية

تقول واحرّبي لو ينفع الحرب

هذا نكال إمام المسلمين بكم

فإن رجعت وإلا استؤصل العقب^(٢٥)

لم يكن مثل هذا التصور الموغل في الغلو مقبولا لدى الكويتيين المعروفين بأنهم متدينون بالفطرة. لذلك نجدهم يرفضون منطق الإخوان، ويتصدون لمقولاتهم بالتسفيه، ويتضح ذلك جليا عند شعراء العامية من أهل الجبراء بخاصة^(٢٦)، لأنهم أكثر أهل الكويت تضرا بما حدث في معركة الجبراء، فحين وصف «ابن عثيمين» شاعر الإخوان قومه بأنهم ينهضون بمهمة إعادة الكويتيين إلى الإسلام ذهب هؤلاء الشعراء إلى وصف المهاجمين بأنهم «خوارج» يسرفون في

تكفير المسلمين، ويرتكبون المحرمات بقتلهم الأطفال، وأن الله عاقبهم
بكثرة قتلاهم، الذين ملأوا الأرض، وكثرة الجرحى الذين ابتلى بهم
قائدهم فيصل الدويش، فضلاً عن الجزاء الذي ينتظرهم يوم الحشر
بسبب ذبحهم الأطفال. يقول محمد الهطفل، وهو من سكان الجبراء:
يا دار يا للي بالفضا مالك نرى

مالك نرى جوك «الخوارج» صايلين

قلت الذرى والشيخ ما غيره نرى

ولد مبارك سالم نرب اليمين

شيخ على الشيخان لامنه سرى

يضرب بحدّ السيف والجاسي يلين

إن كان فيصل ناوي رد البرى

قل له ترانا في وطننا نازلين

أنشد مصلي العيد عن شي جرى

شي جرى يشيب منه المرضعين

ورح خبىر اللي ما درى واللي درى

يوم الجنايز بالنقى متجدعين^(٢٧)

وفي قصيدة أخرى يشير الشاعر نفسه إلى الإخوان الوهابيين
بالاسم الذي يطلقونه على أنفسهم، وهو «أهل التوحيد»، ساخرأ منهم،
ومبيناً هزيمتهم وقلة حيلتهم:

يا سحاب على تيمما هماليله

هل وبّله على الخوّان والداني

.....

.....

في نهار طويل طايل طيله

من حضر فيه ما يحتب الاكواني

سيله الدرج والقصدير زجيله

لين راحوا «هل التوحيد» نيشاني

نحمد الله لعبنا في رجاجيله

كسبنا باللقا ذر بين الايمان

شد واقفى ما معه إلا زماميله

والمصاويب ما فيهم رجا ثاني

ما معه من قليل المعرفة حيله

يحسب ان السكارى نجع فرقاني^(٢٨)

ويقول الشاعر منصور البناق واصفاً الإخوان الوهابيين

بالخوارج:

حادر من علاوي نجد للجله

ضامن «للخوارج» منزل فيها

طامع بالوطن بحسب هله قلّه

ما درى ان السكارى^(٢٩) في محاجيها

ما درى ان السكارى دونها سلّه

دون الارواح واطفال تغذيها

نحمد الله نصر سالم وجيش له

يوم فيصل عنا للدار باغيها

مقبرتهم خرايم جوتنا كلّه

والمصاويب فيصل باحل فيها

بشره بال..... وحامي المآله

ذبح الاطفال من مثله يسويها^(٣٠)

ومن شعراء الجهراء الذين سخروا من الإخوان، أهل التوحيد،
وعيروهم بكثرة قتلاهم الذين امتلأت بهم الوديان، وأصبحوا طعاماً
للضواري، الشاعر فهد الشخيلي، الذي تعد قصيدته من أشهر قصائد
العرضه- رقصة الحرب- التي يرددونها أهل الجهراء حتى يومنا هذا:
يا سحاب فوق تيمما ترزف نوها

في شمالي السليل غدا عج وعسام

مع طلوع الشمس قامت تقابس ضوها

كم غدا بسبابها من جواد ومن غلام

المنايا في مقادير قبته سوها

من «هل التوحيد» راحوا بضربتها شمام

امتلا شعيها مع خرايم جوها

تو ما كلنا اللحم وانجلا عنا الوخام

تاخذ العرجا إلى الحول تدهل جوها

ما تدنق للتلحوس وتمصيص العظام

القضية في «حمض» توماجت توها

من مضيعت المذاهب مضيق الكمام

ليت «فيصل» حاضر في ملاقي سوها

ما اتقى من لابتة من ورا روس العدام

ناسي فزعة «مبارك» و«سالم» توها

بالحسا يوم اعترض في نحر صبيان يام

خبروا ديرة «مبايض» تعلق بوها

عقب صبيان تدهرج غدا مثل الرمام^(٣١)

والقصيده تذكر بمعركة «حمض» مايو ١٩٢٠م التي اشتبك

فيها جيش «فيصل الدويش» مع الجيش الكويتي بقيادة الشيخ دعيج

السلمان الصباح، كما تذكر بموقف كل من الشيخ مبارك والشيخ سالم

في الحوادث التي وقعت في الاحساء. ولعل الشاعر يرغب في التنبيه إلى أن هدف الإخوان سياسي وليس دينياً.

ومن شعراء مدينة الكويت الذين وصفوا الإخوان الوهابيين بالخوارج، وبأنهم - حسب رأيه - مخالفون للدين الشاعر علي الموسى السيف في قوله:

يا الله ياللي له عبيده مصلين

يارافع الرايات ربّ العبادي

من ضربنا «بالخارجي» مخلف الدين

الفين عذرا ادخلت بالحداد

هذي عوايدنا على العسر واللين

عادتنا نلطم وجهه المعادي^(٣٢)

وبعد، فإن معركة الجهراء التي وقعت في العاشر من شهر أكتوبر ١٩٢٠م هي آخر مواجهة حربية قصد الإخوان الوهابيون من ورائها إخضاع الكويتيين لمنهجهم المتشدد في فهم الدين. وقد قدم الكويتيون، وبخاصة أهل الجهراء، عدداً كبيراً من الضحايا في تلك المعركة، وهذا ما يفسر قسوة شعراء الجهراء في الرد على الإخوان الوهابيين واتهامهم بأنهم خوارج، فضلاً عن النشفي بهم لكثرة قتلهم، على الرغم من كون الطرفين أبناء عقيدة واحدة، وأبناء عمومة.

وقد جسد الشاعر عبد المحسن الرشيد - في مرحلة لاحقة -
تصور الكويتيين تجاه تلك المعركة، وأنهم بذلوا فيها الدماء من أجل
محاربة التعصب، إذ قال:

هيهات نرضى بالتعصب مسلكا

غميانا نسير كمثلى سير الآلة

آبأؤنا بدمائهم قد حاربوا

جور التعصب قبلنا فى الجهرة^(٣٣)

المواجهة الفكرية:

لم تفصل المصادر الكويتية القول في المواجهة الفكرية بين الإصلاحيين الكويتيين من جهة والوهابيين وغيرهم من المشتددين من جهة أخرى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وليس لدينا سوى نتف من الأخبار والنصوص التي يمكن أن نستتبط منها بعض المؤشرات الدالة على طبيعة المواجهة خلال تلك الحقبة.

وكنا قد أشرنا من قبل إلى أن ردود الشيخ مساعد العازمي على زوجة أمير رأس الخيمة دلت على أن الكويتيين غير متعصبين للشيخ محمد بن عبد الوهاب. أما المواجهة العلنية مع الوهابيين في مطلع القرن التاسع عشر فقد كشف عنها موقف الشيخ عثمان بن سند، حين حرّض إبراهيم باشا عليهم وكشف بذلك عن خلافه الفكري معهم.

ومن شواهد الاختلاف مع المتشددین بصفة عامة، خلال القرن التاسع عشر، وعدم القبول بموقفهم السلبي تجاه الفنون قصيدة للشاعر والفنان عبد الله الفرج ١٨٣٦م - ١٩٠١م كتبها بالعامية، وتضمنت تذمره من سلوكهم، وردة العنيف عليهم وقد خاطب في تلك القصيدة محمد بن فضل وجماعته من المتشددین، الذين حرّضوا عليه المسؤولين في البحرين، أثناء إقامته القصيرة فيها، لأنه يحترف الفن وعزف العود. يقول:

البارحة ما بيننا مع هل الدين

واهل العمائم ذيك صارت ضغاته

جوني على خيل التفانيد لا غين
حسبا لهم مني تبين الذعانه
يوم جلسوا عندي يجون الثلاثين
مثل الدبش كل مشبهه باذانه
قالوا نسالك بالمعارج وياسين
وش شفت منا عقب ذيك الحنانه
قلت ان سالتوني فانا يا لمعاين
منكم فلا عاينت كود اللعانه
والكذب الازرق والعيال السباحين
وأكل السياح وكالعدن بالجبانه

.....
.....
أكالة أموال اليتامى المساكين
يا مابهم مما يخون الأمانة

.....
.....
انتوا الذي منكم تبرأ الشياطين
وابليس أبو مره جعلكم اخوانه

.....

.....

يا هيه ما انتو من يحامي على الدين
المبتسم ثغره بصفافي ثماته
اللي على الدين الحنيفي محامين
وثقال منهم ما تخف الرزانه
ببحوركم ذي ما يخوضون للطين
والكل منهم ما تعدّي مكانه^(٣٤)

وبدخول القرن العشرين توافرت المصادر التي مكنتنا من التعرف على حجم المواجهة الفكرية بين الإصلاحيين الكويتيين ورموز الغلو الديني، ويعود الفضل في ذلك إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد وكتابه تاريخ الكويت.

فمنذ العقود الأولى للقرن العشرين أصبحت المواجهة شديدة بين الطرفين واشترك فيها العلماء والشعراء وكشفت تلك المواجهة عن استحالة تقبل الكويتيين لتيارات الغلو.

والكويتيون متدينون بالفطرة، وقد أشار إلى تلك الحقيقة بعض العلماء الذين زاروا الكويت.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي الذي زار الكويت في العام ١٧٧٢م «فدخلتها وأكرمني أهلها إكراماً عظيماً، وهم أهل صلاح وعفة وديانة. وفيها أربعة عشر جامعاً، وفيها مسجدان. والكل

في أوقات الصلوات الخمس تُملاً من المصلين. أقيمت فيها شهراً لم أسأل فيها عن بيع أو شراء أو نحوهما بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة. وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية»^(٣٥).

والغلو بعامة غير ملائم لطبيعة المجتمع الكويتي، الذي اقتضت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية، وتكوينه الثقافي أن يكون منفتحاً، وقائماً على التسامح.

كما إن المثقفين وعلماء الدين الكويتيين يرون أن هناك تعارضاً بين الدين الحق والأفكار المتزمتة، التي تحرّم ما أحل الله، فضلاً عن قناعاتهم بعدم جواز تكفير المسلمين لمجرد الاختلاف معهم في الرأي حول الفروع، أو الأمور الثانوية التي لا تتصل بصلب العقيدة.

ومن الملاحظ أن حجم الشكوى من أذى المتزمتين، التي ردها الكويتيون يدل على أن هذه الفئة تملك قدراً من التأثير في العامة، غير إن المصادر التاريخية لم تمدنا بمعلومات تكشف عن حجمها الحقيقي وأسباب تأثيرها في العامة. وباستثناء ما ذكره الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه عن اثنين من كبار علماء الدين المتشددين فليس بين أيدينا سوى نتف من الأخبار لا تشفي الغليل.

أما الردود على هذين الشيخين، وعلى التزمت والغلو بعامة فهي كثيرة. ويعد الشعر الكويتي أغزر المصادر في توثيقه لتلك الردود، وبيان طبيعة توجهات المثقفين وعلماء الدين الكويتيين الداعية إلى الأخذ بأسباب التقدم والتطور، ومواجهة المتزمتين، لأنهم يتسببون في تمزيق المجتمع، من خلال إثارة الفتن، فضلاً عن عرقلة التطور المنشود.

ويعدُّ الشيخ عبدالعزيز العلجي أحد أبرز رموز الغلو، يقول عنه المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد «يفد هذا الرجل إلى الكويت من الأحساء، فيقيم هناك مدة ينفث فيها سمومه، ويسعى إلى إيقاظ الفتنة النائمة. تكون الكويت آمنة مطمئنة، وما هو إلا أن تطأ قدمه أرضها حتى ينكر الابن على أبيه، والأخ على أخيه... ومن أخف ما كان يحدث به استسهال معتقديه إطلاق الكفر والإلحاد على المسلمين، واستحلال دماء الموحدين. حكم بعضهم من جراء تعاليمه بكفر الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا واستحلال دمه... صرح بعض معتقديه في مجلس عام بقوله إن قتل ثلاثة من أهل الكويت ثمن لدخول الجنة بغير حساب؛ الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي والشيخ صقر بن سالم الشبيب وكاتب هذه السطور»^(٣٦) أي الشيخ الرشيد.

وسوف نورد في ما يلي أمثلة من تصورات علماء الدين المتشددين، ونتبعها برؤود علماء الدين الإصلاحيين والأدباء الكويتيين عليهم.

يعلن الشيخ عبدالعزيز العلجي - دون موارد - أن التمدن خسة، ويتهم الداعين إلى التمدن بالكفر، فيقول:

يَا عَائِباً مَنْا الْجَمُودِ وَطَالِبَا

مَنْا التَّمَدَّنْ إِنَّكَ الْحِيرَانُ

إِن التَّمَدَّنْ لَو عَلِمْتَ فَخِيسَةً

جَاءَتْ بِهَا الْأُورْبُ وَالْيُونَانُ

كَفَّارِكُمْ «وَجَدِي فَرِيد» وَحَزْبِهِ

حزب الضلالة قاده الشيطان^(٣٧)

كما يهاجم كل عصري، أو كما يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد
يرمي المصلحين بقوله:

عُذُّ بِالمَهِيمِنِ مَنْ هَوَى فِتْنَانِ

مَا تَلَّكَ إِلَّا فِتْنَةُ الشَّيْطَانِ

مَنْ كُلَّ عَصْرِي هَوَاهُ مَرْسَلِ

مَا قَيَّدَتْهُ رَبَقَةُ الْإِيمَانِ

نَعَقَتْ شَيَاطِينُ فَلَبَّتْ صَوْتَهَا

لِسَخَافَةِ الْأَحْسَالِمْ وَالْأَذْهَانِ

نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ

وَلِسَنَةِ الْمُخْتَارِ مَنْ عَدْنَانِ

صَرَرُوا صَرُورَ الْمُعْجَبِينَ بِرَأْيِهِمْ

وَتَكَبَّرُوا كَتَكَبَّرَ السُّكْرَانِ

وَحَكَمُوا خَفَافِيْشًا تَطْيِيرُ بَظْلَمَةِ

إِذَا كَانَ يَعْشِيهَا سَنَا النَّيْرَانِ

أَوْ شَابَهُوا فِي حَالِهِمْ جَعْلًا إِذَا

أَرَادَهُ طَيْبُ عِشٍّ بِالْأَنْتَانِ

فَهُمْ كَذِيْ إِسْتِ رِسْتٍ فِي زَيْلِهَا

وَدَعَا لِمَسْ أَيْهَا الْقَمْرَانِ (٣٨)

أما الصحف التي كانت من أهم مصادر الثقافة، ومنها تلك التي يصدرها علماء مشهود لهم بالورع والتبحر في علوم الدين مثل السيد رشيد رضا فيعدها المتشددون من منشورات أهل الضلال.

يقول الشيخ عبدالعزيز العلجي عن مجلة المنار التي يصدرها السيد رشيد رضا:

إلى الله نشكو من ضلال على عمد

أنتنا به الجهال عن كل مُرَدِّ

قلوا كتب الإسلام واستبدلوا بها

مجلات أصحاب المنار التي تردى^(٣٩)

وثمة عالم ديني آخر لا يقل عن الشيخ العلجي تشدداً ثارت نائرتَه - كما يقول الشيخ الرشيد - حين علم باشتراك «آل خالد» بمجلة «المنار» لأن الشرع - كما يرى - لا يبيح لهم مطالعة تلك الصحف، التي تجمع «العقائد الزائفة والآراء المبتدعة»^(٤٠).

وقد كتب قصيدة طويلة يهجو فيها صاحب المنار، منها قوله:

وربُّ المنار امتاز عنهم بدعوة

إلى شرع شيطان عليه بلاءٌ

ويزعم أن الله لم يعط أحداً

شفاعته العظمى فخاب رجاء

فيا ليت شعري ما أقول بما رق

له عن سبيل المؤمنين إباءٌ

بِهِ صَسَمَ أَوْ أَنْ فِي قَلْبِهِ عَمَى

عَنِ الذِّكْرِ فَالْإِسْرَاءُ فِيهِ شِفَاءُ

إِلَى قَوْلِهِ:

فَإِنْ عَقْرَبَ عَادَتِ لِلْسَّعِ نَعْدُ لَهَا

بِنَعْلِ وَضَرْبٍ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ^(٤١)

يذكر الشيخ الرشيد أن بعضهم حكم - من جراء تعاليم الشيخ العلجي بكفر السيد رشيد رضا واستحلال دمه حتى حاول أحدهم قتله في السنة التي زار فيها الكويت... ولكن من حسن الحظ أن منع القدر الأستاذ من المرور ذلك اليوم من طريقه^(٤٢).

وكان رد متقفي الكويت وشعرائها على دعاة الغلو والمتزمتين عنيفاً. وكان في مقدمة هؤلاء الشعراء السيد مساعد الرفاعي وعبد اللطيف النصف وصقر الشبيب، الذي عانى كثيراً من أذى المتزمتين، وتهديدهم، إياه بالقتل الأمر الذي دفعه إلى بيع بيته خشية قتله كما يقول:

اضللتني بـشـرقي الكويت

خطوب الزمتني بيع بيتي

وما بيعيك يا بيتسي بسهل

ولكن فيك خفت اليوم موتي^(٤٣)

يقول الأستاذ أحمد البشر الرومي أن صقراً «وجد من يقف إلى صفه مثل الشيخ الجليل يوسف بن عيسى القناعي... والمرحوم

عيسى القطامي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد وعبدالمك بن صالح المبيض، والسيد عبدالرحمن السيد خلف النقيب، والسيد مساعد [الرفاعي] والسيد يوسف السيد خلف وأحمد المشاري، وحجي بن قاسم الحجي، وسليمان العدساني... وكثير من الأفاضل^(٤٤) وبين الأستاذ أحمدالبشر الرومي أن هؤلاء الأدباء يجتمعون بديوان السيد خلف النقيب، وأن السيد مساعد الرفاعي يشن حملاته بقصائده التي يرتجلها في ذلك المجلس فتنتشر في صباح اليوم الثاني. وكلها كانت رداً قاسياً على المتعصبين. فإرد هؤلاء المتعصبون بقصائدهم الركيكة والمضحكة أحياناً على السيد مساعد فيكيل لهم الصاع صاعين... ودامت هذه الحرب الكلامية خمس سنوات تقريباً انهزم فيها المتعصبون هزيمة نكراء^(٤٥).

ومن أشهر قصائد السيد مساعد الرفاعي قصيدته النونية في الرد على الشيخ عبدالعزيز العلجي فحين كتب الشيخ العلجي قصيدة التي يعيب فيها مواكبة العصر:

عُذُّ بِالْمُهَيْمِنِ مِنْ هَوَى فِتْنَانِ

مَا تَلَك إِلَّا فِتْنَةُ الشَّيْطَانِ

رد عليه السيد مساعد الرفاعي بقوله:

لُذَّ بِالْإِلَهِ مِنَ الْجَهْلُولِ الْجَانِي

عَلَجَ الْعُلُوجُ وَفِتْنَةُ الشَّيْطَانِ

مَا بِالْأَلَةِ حُطَّ إِلَهِه مَقَامَهُ

وَأَحَاطَهُ بِالذَّلِّ وَالْخُسْرَانِ

خسر السعادة مُذْ هوى لتعصب

وتشدد ما جاء بالأديان

فقد يسب المصلحين بهديهم

وأخو السباب يبوء بالخذلان

يا ويله من ظالم متعصب

هجر الهداة ومال للعصيان

لو كان يعقل لم يسب أجلة

وجفا السباب وجاء بالبرهان^(٤٦)

أما الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف فيشير إلى دور
أصحاب العمائم المتزمتين. في عرقلة الإصلاح:

يا للكويـت وما أـلم بشعبه

فلقد رمتـه فأقصـدته رُمائـه

شعب يُقاد إلى البوار وما درى

لهفى أيـدرى من غشاـه سبائـه

بُحَّتْ حـقوق المصلـحين وما وعى

نصحا ترده عليه ثقائـه

رقت العـوالم بالعلوم فاسـفرت

أوطانها واحلـولكت ظلماتـه

لعبت به العمات اشنع لعبة

فشقي بها وشقت به عماتُه^(٤٧)

ويُعد صقر الشبيب من أكثر الشعراء تذكراً من أفعال
المتزمتين وتشددهم غير المبرر. يقول مبيناً كراهية الغلاة لمنهج
الاعتدال الذي ينتهجه العلماء الكويتيون:

تفرقتا الجهالة كيف شاءت

وتفعل ما تريد بنا البطالة

يزنّدق بعضنا بعضاً سفاها

مطيعين العمائم في الضلالة

أدينّ يا أولي العمات ان لا

يلين لبعضنا بعض مقالـه

أعند أولسي العمائم من كتاب

به قد خصهم ربّ الجلالـه

فهم يتلون دون الناس آيـاً

إلى قبح الشقاق به سماله

فعذر عمائم الأشـيـاخ بـادٍ

إذا كرهت لمنهجنا اعتدالـه^(٤٨)

ويعيب صقر الشبيب - في موضع آخر - لجوء المتزمتين إلى
تكفير المخلصين الذين ينشدون الإصلاح:

كَلَّمَا قَامَ مَخْلُصٌ يَنْصَحُ النَّاسَ

س وَيَهْدِيهِمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ

كَفَّرَتْهُ عَمَلَاتِهِ قُرْبُ الْجَهَنَّمَ

ل إِلَيْهَا مَنَّا بِعِيدِ الْمَرَادِ

إِنْ آيَ التَّنْزِيلِ لَوْ قَرَأْتَهَا

أَمَلِي الْوَعْدِ خَائِفِي الْإِعَادِ

لَعَدُو بَيْنَنَا وَبَيْنَ التَّنَافِي

وَالْتَجَافِي سَدّاً مِّنَ الْأَسَدِ

وَأَعَادُوا ذَوِي الشُّمَاتِ بِالْعَرِ

بَ جَمِيعاً وَهُمْ مِّنَ الْحَسَادِ^(٤٩)

ويستتجد صقر الشبيب بالزعيم التونسي عبدالعزیز الثعالبي

لعله يجد لديه العون لإسكات المترمّتين، الذين قلبوا مقاصد الدين

النبيلة، وقد اغتنم صقر احتفال الكويت بالزيارة الأخيرة للزعيم

التونسي في العام ١٩٢٩م، ليقول له:

هل في صحيح الدين ما يدعو إلى

مُرْدِي التَّفَرُّقِ والتَّعَادِي المتُعَسِّ

كَلَّا وَلَكِنْ نَاصِبُوهُ كَفَّالَةٌ

عَكْسُوهُ عَمْداً وَيُلْهِمُ مِنْ عُكْسِ

ما زال منهم في الكويت موسوسٌ

يدعو إلى التفريق إثر موسوس

فمن الذي من بعد واحد تونسٍ

نرجو لاسكات العوادي الرجس^(٥٠)

أما الشاعر ناصر بن قاسم آل غانم فقد بحث بقصيدة إلى الشيخ
عبدالعزیز الرشید يشكو فيها من جور المتعصبين الذين مزقوا
الشمـل، وأشاعوا الفرقة بين أبناء الوطن.

يا شيخنا أن الكويت لتشتكي

من جور أفراد من الإخوان

جعلوا التفريق دأبهم فيها فما

راموا سوى التخریب للأوطان

كم مزقوا شـملاً لنا بتقشف

كم أوقعونا في هوى فتان

يا شعبنا إياك أن ترضى بما

يأتيك من جور ومن بُهتان

دعهم يخوضوا في السفاهة برهة

حتى تراهـم في عمى حيران

واقبل إلى روح الرقي فطالما

قد كنت عن أمثالها متواني^(٥١)

أما الربّان الكويتي الشهير عيسى القطامي فعبر عن ضيقه
بالمترمتين من خلال «الزهيرية» التي يقول فيها:

كُبر العمائم تصدّعني بلياً إصلاح

شطار في لفها لكن بلياً إصلاح

في طيها الجهل مع ساس الغباوه لاح

ش الفائدة هالكبر لفّه بلياً نفع

لا منفعة للوطن لا علم به ينتفع

ما همهم غير قرض العرض وتر وشفع

فليسقط اللّاف، وليحيى العظيم إصلاح^(٥٢)

وله زهيرية أخرى يصور فيها معاناة دعاة الإصلاح:

مهما أفوه بأمور إصلاح قالوا حمق

صاحت نسا هم مع الأطفال قالوا حمق

بالله ياتاس من فيكم يعرف الحمق

لكن مقدر علي أعيش بين أوباش

ما من حكم ينصف المظلوم من الأوباش

برهان حكم الشريعة يردع الأوباش

يا حيف حسن المقال يفسرونه بحمق^(٥٣)

ومن المعروف أن الربان عيسى القطامي هجر الكويت في سنوات عمره الأخيرة واستقر في مسقط حتى وفاته فيها في العام ١٩٢٩م، بسبب ضيقه بالتزمت والمتزمتين كما يبدو.

ويحذر أحمد البشر الرومي ممن يسميهم بالدجالين باسم الدين:

لا تميلوا نحو دجال غدا

باسم دين الله يحوي للذهب

أمعنوا الأفكار في تدجيله

تبصروا تقواه زوراً وكذب

ليس بين العلم والدين كما

قاله «الدجال» بون منشعب

إنما للصفير والببيض سعي

مظهراً تقوى ليحظى بالأرب^(٥٤)

وهناك نصوص أخرى كثيرة تدل على ضيق المثقفين الكويتيين بالإرهاب الفكري الذي كان يمارسه المتزمتون، الأمر الذي دفع بعضهم إلى مغادرة الكويت والاستقرار لبعض الوقت في دبي أو البحرين أو عمان أو الهند ابتعاداً منهم عن أجواء التكفير والإيذاء والتهديد بالقتل، على حين أثر نفر آخر من المثقفين حمل راية الدعوة إلى الاهتمام بالعلم، فهو السبيل إلى الخلاص من المحنة، وهو الكفيل بالارتقاء بوعي المواطنين وإنقاذهم من واقع التخلف والشقاق.

يقول الشاعر عبدالله علي الصانع - نزيل دبي - من قصيدة
بعث بها إلى مجلة الكويت في العام ١٩٢٩م:
سقى الله الكويت وسكانها

من الوسمي صوب الهاطلات

ألا مَنْ مبالغٍ عني بنيتها

غيث المحطين ذرى الغفات

مقاله ناصح يحنو عليهم

حنو الوالدات المرضعات

شباب القوم قوموا لا تناموا

فقد حان القيام لذي سبات

بنفسي موطن أضحي ينادي

ألا يا قوم قد حانت وفاتي

ضغائن منكم قد جرعتني

كؤوساً بالمصائب مترعات

دعوا أمر الشقاق فقد رمتني

يد التفريق في حضن العدا

إذا اتخذ الشقاق الشعب يوماً

سيورده حياض الهاويات^(٥٥)

ويقول من قصيدة أخرى:

العصر عصر النور والعلم الذي

سمقت كواكبه تلوح وتبسم

هلا سألت الغرب عما كان من

قوم به أوج الفخار تسنموا

أبغير علم شيتوا مجداً على

هام الثريا محكما لا يهدم

رحمك ربي هل نرى يوماً به

وجه السعد وهل يفيق النوم^(٥٦)

ويبدي الشاعر حجي بن جاسم الحجي تذمره من واقع الحال

في الكويت التي يعلو فيها صوت الجهال، ويشقي بها أهل العقل:

وأما بلادي فإن أهجها

فإن بلادي محل الهجا

يهاب بها الحر جُهاًها

ويشقي بها كل سامي الحجا^(٥٧)

وفي قصيدته «حث واستنهاض» يدعو الشاعر أحمد خالد

المشاري إلى معالجة جروح الجهل ببلسم العقل والعلم، والإعراض

عن أقوال السفهاء، الذين لم يعوا حقيقة الدين، ويؤكد أن الأمل يكمن

في الشباب يقول:

فتى العلم هذا موطن الكسب والأجر

فشمر ولا تكسل عن النصح والزجر

وداؤ كلوم الجهل في بلسم الحجا

وأيقظ نياما خادرين من السكر

فتى العلم هل للعلم ثم مزية

إذا ما ثوى بين الضمائر والصدر

ودع عنك أقواماً بها ظل سعيهم

فما دأبهم غير الغواية والختر

وترديد أقوال السفاهة جهرة

كان لم يعوا ما في الكتاب من الأمر

فتى العلم دعهم فالغباوة شأنهم

وليس غبى في العلا مثل من يدري

وعرج بنا نحو الشببية إنها

لخير وعاء أودعت غالي الدر^(٥٨)

ولم تقتصر مواجهة الغلو والتزمت وفكر الخرافة على الشعراء، فقد أسهم الكتاب، وعلماء الدين المستثيرون في تلك المواجهة. وكان للشيخ عبدالعزيز الرشيد الدور الأكبر فقد نشر عدداً من الرسائل في هذا المجال، منها:

١- محاوره إصلاحية ١٩٢٣م

ويتصدى في هذه المحاوره لنقض الأفكار المتمزقة لأحد علماء الدين المتشددين.

٢- الهيئة والإسلام:

من المرجح أن تكون هذه الرسالة قد كتبت في حوالي العام ١٩١٩م، وهي مفقودة وحشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين آنذاك، مثل «كروية الأرض، وحركتها، وكون المطر يتصاعد من بخار الأرض.

٣- الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات ١٩٢٦م^(٥٩).

رد في هذه الرسالة على الغلاة الذين لا يجيزون تعليم اللغات الأجنبية.

ونشر الشاعر والكاتب خالد الفرج قصة في العام ١٩٢٩م، تهدف إلى محاربة الخرافة، والتحذير من اللجوء إلى المشعوذين، الذين يتخفون خلف عبادة الدين^(٦٠).

ولاتزال المعركة الفكرية قائمة حتى يومنا هذا بين قوى الإصلاح والتقدم من جهة، وقوى الانغلاق والغلو من جهة أخرى. وقد حلت الأحزاب الدينية المعاصرة محل الإخوان الوهابيين ومناصريهم في التصدي للنموذج الكويتي، القائم على التسامح والديموقراطية والانفتاح والتعددية الفكرية، ومحاولة فرض رؤيتها عليه.

الاتجاه الديمقراطي:

يكشف الحديث في الاتجاه الديمقراطي عن طبيعة اهتمامات مثقفي مطلع القرن العشرين، إذ انهم اتبعوا القول بالعمل، وأخذوا على عاتقهم مهمة تصحيح الأوضاع المغلوطة، لتتسق مع قناعاتهم بنبذ التسلط. وكنا أشرنا من قبل إلى أن نظام الحكم في الكويت قام على أساس الشورى، فالكويتيون هم الذين اختاروا حاكمهم، ولم يفرض عليهم، وكان اختيارهم له على أساس أن يتشاور معهم في إدارة شؤون البلاد. وقد استمر هذا النهج منذ عهد الحاكم الأول الشيخ صباح الأول المتوفى في العام ١٧٧٦م حتى عهد الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦م - ١٩١٥م، حين حدث تجاوز لمبدأ الشورى من خلال إقدام الشيخ مبارك على قتل أخويه محمد وجراح، وانتزاع السلطة منهما، فضلاً عن تفرده في انتهاج بعض السياسات دون استشارة قومه، ومنها:

١ - عقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا في العام ١٨٩٩م.

٢- زيادة الضرائب على الكويتيين.

٣- منع الكويتيين من الذهاب إلى الغوص في أحد المواسم.

٤- الدخول في بعض المعارك- غير الدفاعية- التي دفع الكويتيون فيها الكثير من الضحايا، بسبب طموحاته الكبيرة بوصفه أحد كبار قادة المنطقة.

٥- طلبه تجنيد الكويتيين لمساعدة الشيخ خزعل- حاكم عربستان- حين اشتعلت الثورة ضده، لمساعدته أعداء الدولة العثمانية.

وأدت تلك السياسات والإجراءات التي تفرّد الشيخ مبارك في انتهاجها إلى نمو الاتجاهات المعارضة لسياسته، فقد كانت نظرة الكويتيين إلى بريطانيا مشوبة بالرغبة، إذا كانوا يتابعون نضال شعوب المنطقة العربية وغيرها ضد الاستعمار البريطاني. ويضاف إلى ذلك أن الدولة العثمانية تمثل في نظرهم السلطة الإسلامية التي لا ينبغي الاتفاق مع الإنجليز ضدها، ومما يعزز التعاطف مع العثمانيين أن الكويت لم تخضع للحكم العثماني، ولم تعان ما عانتها الشعوب الأخرى التي وقعت تحت سلطانهم، بل لقد كان لها استقلالها وعلاقاتها بالقوى الكبرى في المنطقة منذ عهد الشيخ صباح الأول، فضلاً عن تأثر الكويتيين بآراء بعض المصلحين المناصرين للدولة العثمانية، الذين يزورون الكويت بين الحين والآخر، مثل الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبه.

ولأن الكويتيين سكان حاضرة، وأهل تجارة وملاحة وحرف واستقرار فقد كانت زيادة الضرائب، ومنعهم من ممارسة مهنة الغوص في أحد المواسم، ودفعهم إلى الدخول في الحروب غير الدفاعية مما يتعارض مع طبيعتهم وثقافتهم.

وكان من مظاهر المعارضة لسياسة الشيخ مبارك ما يلي:

١- هجرة بعض المثقفين والسياسيين والمواطنين المرتبطين بالشيخين محمد وجراح، والمؤيدين للدولة العثمانية، والمعارضين للسياسة البريطانية، وبخاصة بعد توقيع اتفاقية ١٨٩٩م.

٢- هجرة كبار تجار اللؤلؤ في العام ١٩١٠م.

٣- رفض الاستجابة لطلب الشيخ مبارك مساعدة الشيخ خزعل حاكم عربستان.

٤- المجاهرة بدم الإنجليز ومدح الألمان.

وكان من مظاهر معارضة المهاجرين من المثقفين والسياسيين الكويتيين اتجاههم للكتابة في الصحف العربية، حول ما عدّوه دسائس الإنجليز في بلادهم. وقد نشرت جريدة اللواء لصاحبها مصطفى كامل، وكذلك مجلة اللواء نماذج من تلك الكتابات في أعدادها الصادرة في العام ١٩٠١م.

وفي العام ١٩١٠م أقدم عدد من كبار تجار اللؤلؤ على الهجرة من الكويت والاستقرار مؤقتاً في البحرين وجزيرة جنة بسبب منع

الشيخ مبارك المواطنين من الذهاب إلى الغوص بعد معركة هديّة، فضلاً عن مضاعفة التكاليف الحربية عليهم.

ومن المعروف أن الغوص هو المورد الأساس للدخل، ولذلك فإن منع المواطنين من الذهاب إلى الغوص يؤدي إلى خسائر كبيرة. وحين أدرك الشيخ مبارك أن تجار اللؤلؤ لم يقبلوا بقراره وبالحجج التي ساقها لتسويغها، اضطر إلى إرسال الوفود لاسترضائهم، ومن ثم الذهاب إليهم بنفسه لإقناعهم بالعودة إلى بلادهم^(٦١).

وأما المظهر الثالث لمعارضة الكويتيين للشيخ مبارك فقد حدث حينما دعاهم إلى تجهز سفنهم، والاستعداد للذهاب إلى «الفيلية» لنجدة الشيخ خزعل خان حاكم عربستان بعدما ضيق عليه الثائرون، وقد رفض الكويتيون هذا الطلب لأنهم كما قالوا لا يقاتلون إخوانهم في الدين لأجل الشيخ خزعل^(٦٢) وأبلغوا نائب الأمير الشيخ جابر المبارك رأيهم هذا حين ذهبوا إليه وقد تأبطوا مسدساتهم فقالوا له عندما أمرهم بالمسير لا نسمع ولا نطيع^(٦٣).

ويتمثل المظهر الرابع لمعارضة سياسة الشيخ مبارك في كون «أبناء المدارس يجهرون في الشوارع والأسواق بسبّ الإنجليز ومدح الألمان» وقد ذكر الشيخ مبارك نفسه هذه الحقيقة أثناء استجوابه الشيخين محمد الشنقيطي وحافظ وهبه، واتهامه لهما بأنهما يحرضان الناس عليه. وإشارته إلى أن أبناء المدارس لصغرهم لا يعرفون إلا

ما يلقنهم معلمهم. فصاحب المثل يقول «خذ رأي القوم من أسفها»^(٦٤).

كان مقدراً لأساليب المعارضة لنهج الشيخ مبارك أن تشتد وأن تتطور، غير أنه توفي في العام ١٩١٥م، وجاء بعده الشيخ جابر المبارك، الذي لم يدم حكمه سوى سنة وشهرين، وتولى الحكم بعده الشيخ سالم المبارك من ١٩١٧م حتى ١٩٢١م، وفي عهده خاضت الكويت بعض المعارك، ولكنها كانت دفاعية، ومع ذلك شعر الكويتيون أنه قد آن الآوان لتطوير أداة الحكم، وتحقيق قدر من المشاركة الشعبية بهدف تحقيق الاستقرار، ومنع تكرار واقعة قيام الشيخ مبارك بالاستيلاء على الحكم، والتفرد فيه.

وفي مطلع سنة ١٩٢١م، وتحقيقاً لتلك الأهداف شرع بعض التجار في مناقشة «اقتراح إجبار الشيخ سالم على إقامة مجلس يتألف من حوالي ستة من الشخصيات البارزة، ومن بينهم الشيخ أحمد الجابر، للعمل كمستشارين دائمين لاعتقادهم أن هذه هي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى سلام دائم قدر الإمكان»، وقد عرف من أصحاب هذه الفكرة حمد الصقر»^(٦٥).

وتوفي الشيخ سالم في ٢٢ فبراير ١٩٢١م قبل تنفيذ فكرة المجلس الاستشاري فتم بعدئذ تطوير فكرة المشاركة السياسية، إذ اجتمع وجهاء البلاد في ديوان «ناصر البدر» بعد ظهر اليوم الذي

توفي فيه الشيخ سالم، واتفقوا وتعاهدوا على الاتحاد، واتفق الكلمة، وأن يسعوا بصلاح البلد، وكتبوا جملة، وهي:

١- إصلاح بيت الصباح كي لا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم.

٢- أن المرشحين لهذا الأمر هم: أحمد [الجابر] وحمد [المبارك] وعبد الله (السالم).

٣- إذا اتفقت عائلة الصباح على تعيين واحد يقبلونه، وإذا فوضوا الأمر للجماعة اختاروا الأصلح.

٤- الحاكم المعين يكون رئيساً لمجلس الشورى.

٥- ينتخب من آل الصباح والأهالي عدد معلوم لإدارة شؤون البلاد على أساس العدل والإنصاف»^(٦٦).

وبعد أن كتب وجهاء البلاد هذا المطالب بعثوا إلى الشيخ أحمد الجابر «وفداً من كبار رجالاتهم لمقابلته في اليخت التجاري العائد من سواحل الجزيرة، والراسي في الكويت، قبل نزوله البر ليعرضوا عليه مطالبهم»^(٦٧).

يقول خالد العدساني «أن رجال الحاشية أسرعوا لمقابلة الشيخ أحمد قبلهم ليكشفوا له ما أجمع عليه الكويتيون، وينصحونه بالموافقة على تلبية مطالبهم كيلا يبایعوا ابن عمه الشيخ عبدالله السالم، الحاكم المؤقت... وقالوا له فيما قالوا لا يهيك أمر الكويتين، فلسوف تدب الخلافات بينهم، ويتنازعون أمرهم. «ويصفى» لك بعد ذلك كل

شيء. ولقد صدق حدسهم^(٦٨) وأقيم المجلس الاستشاري في العام ١٩٢١م غير انه لم يحقق الآمال المعقودة عليه، لأسباب عديدة لعل أهمها أنه كان معيناً.

ولم يتوقف الكويتيون عن النضال لتحقيق المشاركة الشعبية، وقد اختاروا أسلوب انتخاب المجالس المتخصصة، وتمكنوا منذ مطلع الثلاثينيات من إقامة المجلس البلدي.

ويكتسب المجلس البلدي بخاصة أهمية كبيرة، إذ كان ممهداً للمطالبة بإقامة المجلس التشريعي فيما بعد. يقول خالد العدساني «كان المجلس البلدي محكاً صحيحاً لاختيار رجالات الكويت من أعضائه، ومدى نزاهة أو شجاعة كل منهم تجاه الخدمة العامة، وتجرده من الأغراض والأهواء الذاتية. كما تم بهذا المجلس أيضاً خلق النواة الأولى للحركات الوطنية التالية من بين من ائتمنت نفوسهم، وتوحدت أهدافهم، حيث تعارفوا بعد طول تجربة وكثرة اختبار، إذ كان المجلس البلدي لكثرة الشؤون المناطة به بمثابة برلمان صغير»^(٦٩).

لم تكن الحاشية المنتفعة بوجود الفساد راضية عن عمل المجلس البلدي، الهادف إلى الإصلاح، ولذلك فقد تحالفت مع الحكومة لإفشال التجربة، من خلال تزوير الانتخابات، وإبعاد المخلصين عن تأدية دورهم الإصلاحي، غير أن إجهاض تجربة المجالس المتخصصة، المجلس البلدي ومجلس المعارف أذكت روح المعارضة، ودفعت قادة الرأي إلى تطوير نضالهم ليصل إلى

المطالبة بإقامة مجلس تشريعي منتخب، وقد تحقق هدفهم في العام ١٩٣٨م، حين أقيم مجلس الأمة التشريعي، كما تمكنوا في العام نفسه من إقرار دستور للكويت تنص مادته الأولى على أن «الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين»^(٧٠).

وكانت التحولات السياسية التي حدثت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح قد أثارت المثقفين، الذين كانوا يتابعون التطورات السياسية الإيجابية في بلدان العام المتقدم، ويطمحون إلى تطوير نظام الحكم في بلادهم، وتجاوز واقع الاستبداد الناجم عن حكم الفرد. ويرون أهمية التحول إلى دولة المؤسسات.

واتخذ المثقفون الكويتيون من الصحافة العربية بعامّة، والعراقية والمصرية بخاصة منابر لبث أفكارهم، ونشر مطالبهم، الداعية إلى الإصلاح السياسي، واعتماد النهج الديمقراطي، ولم تقف جهودهم عند حدود النشر في الصحف العربية، بل تقدموا خطوة أخرى حين قاموا بإصدار عدد من الصحف خارج الكويت، عندما تعذر عليهم إصدارها داخل وطنهم^(٧١).

واختار الكويتيين الصحف العراقية لنشر مطالبهم السياسية - وبخاصة في ثلاثينيات القرن العشرين - يرجع إلى سهولة وصول الكويتيين إليها والاطلاع عليها، بسبب العلاقات التجارية الواسعة بين الكويت والبصرة، ويضاف إلى ذلك أن الحكومات العراقية، وبخاصة

في عهد الملك غازي كانت تشجع انتقاد الأوضاع السياسية في الكويت.

وكانت المنتديات الثقافية؛ الجمعية الخيرية العربية ١٩١٣م والمكتبة الأهلية ١٩٢٢م، والنادي الأدبي ١٩٢٤م، والديوانيات التي يرتادها المثقفون منشغلة في مناقشة الشأن السياسي، وتداول الأفكار الكفيلة بالنهوض بالبلاد.

ويعد الشعر مرآة تعكس تصورات المثقفين تجاه الواقع السياسي وطموحاتهم حول تطويره، ويعد الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف من أكثر الشعراء الكويتيين جرأة في نقد الوضع القائم، ففي العام ١٩٢٦م أرسل قصيدة إلى صديقه الشاعر خالد الفرج يشكو فيها تردي الأوضاع في الكويت. يقول:

يا للكويت وما ألمَّ بشعبها

فلقد رمته فأقصده رماثة

أسفي وهل يجدي عليه تأسفي

شسيناً ولو قرنت به حسراته

أن لا أرى الشعب المضم بجنبه

تفتّر عن ثغر الردى ثوراته

من لي بـ«روبسبير» يذكي نارها

حمراء تخفق فوقها راياتُه

فتخـر للـيوم الرهـيب طغـاتـه

وتـذيقـهم ذيقـاتـها حـسـراتـه^(٧٢)

ويرد الشاعر خالد الفرج على صديقه شخصاً الداء، وأنه
نتيجة طبيعية لحكم الفرد، يقول:

هـذي نـتـيـجـة كـل شـعـب قـائم

بـالفـرد، مـنـه حـيـاتـه وممـاتـه^(٧٣)

وهذا القول يكشف عن وعي بمطالب حكم الفرد، وإدراك
لأهمية المشاركة الشعبية.

ويؤكد خالد الفرج من جهة ثانية على القول بأن القوة وحدها
ليست كافية لتحقيق الهدف. فلا بد أن تدعم بالعلم وبالفكر ولتؤكد رأيه
يستشهد بتجربة الثورة الفرنسية؛ إذ لولا أفكار «فولتير» وهو أحد
المبشرين بالثورة لما قام «روبسبير» الذي لا يعدو أن يكون أداة
منفذة شحذها الفكر. يقول:

لا مـجـدَ إلـا بـالـعـلـوم ونـشـرـها

فـي الشـعـب حـتـى تـرتـقي طـبـقاتـه

فـهـنـاك تُـرَ إنَّ النـجـاح مـُحـقـقٌ

والمـسـيرُ مـنـك سـدـيـدة خـطـواتـه

مـا قـام «رـوبـسـبـير» حـتـى هـزّه

«فـولـيـتر» تُـذـكي نـارَه نـفـخـاتـه

ويبدو أن هذين الشاهدين اللذين كتبنا في العشرينات كافيان
للدلالة على طبيعة الأفكار التي كانت محل تداول وحوار بين شريحة
من متقفي تلك الحقبة. كما تعد مذكرات «خالد العدساني» وثيقة هامة
في هذا المجال.

وقد شهدت العقود اللاحقة الخامس والسادس من القرن
العشرين اتساع نبرة نقد الأوضاع السياسية، والمطالبة بتصحيحها،
ولعل شعر فهد العسكر خير شاهد على ضيقه وأبناء جيله بما آلت
إليه الحال، من جهة سوء الإدارة وتفتشي الممارسات المغلوطة.

الاتجاه القومي:

لم تكن حوارات الكويتيين في منتدياتهم الثقافية مقتصرة على الشأن المحلي، ففي مطلع القرن العشرين كانت قضايا الأمة العربية حاضرة لديهم بصورة تلفت النظر، فهم بحكم انتمائهم العربي، وانفتاحهم على العالم، وارتقاء وعيهم السياسي يدركون طبيعة الممارسات الاستعمارية ضد الشعب العربي في مصر وليبيا وأقطار المغرب العربي وجنوب الجزيرة العربية، ويناصرون الأحرار في نضالهم، فضلاً عن متابعتهم الدقيقة للوضع في فلسطين، منذ صدور وعد بلفور، وتبنيهم الدفاع عن الحق الفلسطيني، ودعوتهم الملحة لتحقيق الوحدة العربية.

وقد ازداد تفاعلهم مع قضايا الأمة بفضل اتصالاتهم وحواراتهم مع بعض الزعماء والمصلحين الذين كانوا يزورون الكويت بين الحين والآخر، فضلاً عن تواصلهم مع رجالات الفكر خارج الكويت، ومتابعتهم أحداث الوطن العربي من خلال الصحافة العربية،

وبخاصة صحافة مصر. وتأثرهم بدعوات الإصلاح والتتوير في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. يقول خالد العدساني في مذكراته «إن الحركات الفكرية والوطنية في العالم العربي جميعه كانت خاملة متقطعة، لهذا تفشت الأمية، وانتشرت الخرافات التي سادت الجزيرة العربية إبان الحكم العثماني الثقيل، حتى إذا تفجرت مع بداية القرن العشرين النهضة المصرية التي حرك أوارها مصلحا الشرق العظيم جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده تفتحت في أنحاء الشرق العربي عيون الخامدين، وبدأوا يتلمسون أسرار الحياة وفهم حقائقها عن طريق الصحافة المصرية المجيدة، التي كانت تجوب أنحاء الكويت ناشرة معها بذور النهضة وشعاع اليقظة الأولى^(٧٤).

وانتقل العمل السياسي القومي من بعد إلى الصيغة التنظيمية، إذ تم في العام ١٩٣٨م تشكيل «كتلة الشباب الوطني، ذات الأهداف القومية الواضحة، فعند النظر في ميثاق «الكتلة» يتضح مدى الالتزام بالمبادئ القومية، إذ لا تكاد تخلو مادة من مواد الميثاق من ذكر للوطن العربي والثقافة العربية. وفي ما يلي نص الميثاق:

المادة الأولى: الإيمان بأن الأمة العربية أمة واحدة، وإن الوطن العربي وطن واحد، وأن حق الأمة العربية بممارسة سيادتها التامة واستقلالها الحنيف حق مطلق لها. وأن حقها ومصحتها فوق كل شيء.

المادة الثانية: اعتبار الكويت (بلد عربي) وأنه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الأكبر.

المادة الثالثة: توثيق الروابط والصلات بين جميع الأقطار العربية، وتشجيع المصنوعات العربية، وتقوية الروح الرياضية والسعي إلى كل ما يفيد العرب، وينهض بهم اجتماعياً واقتصادياً.

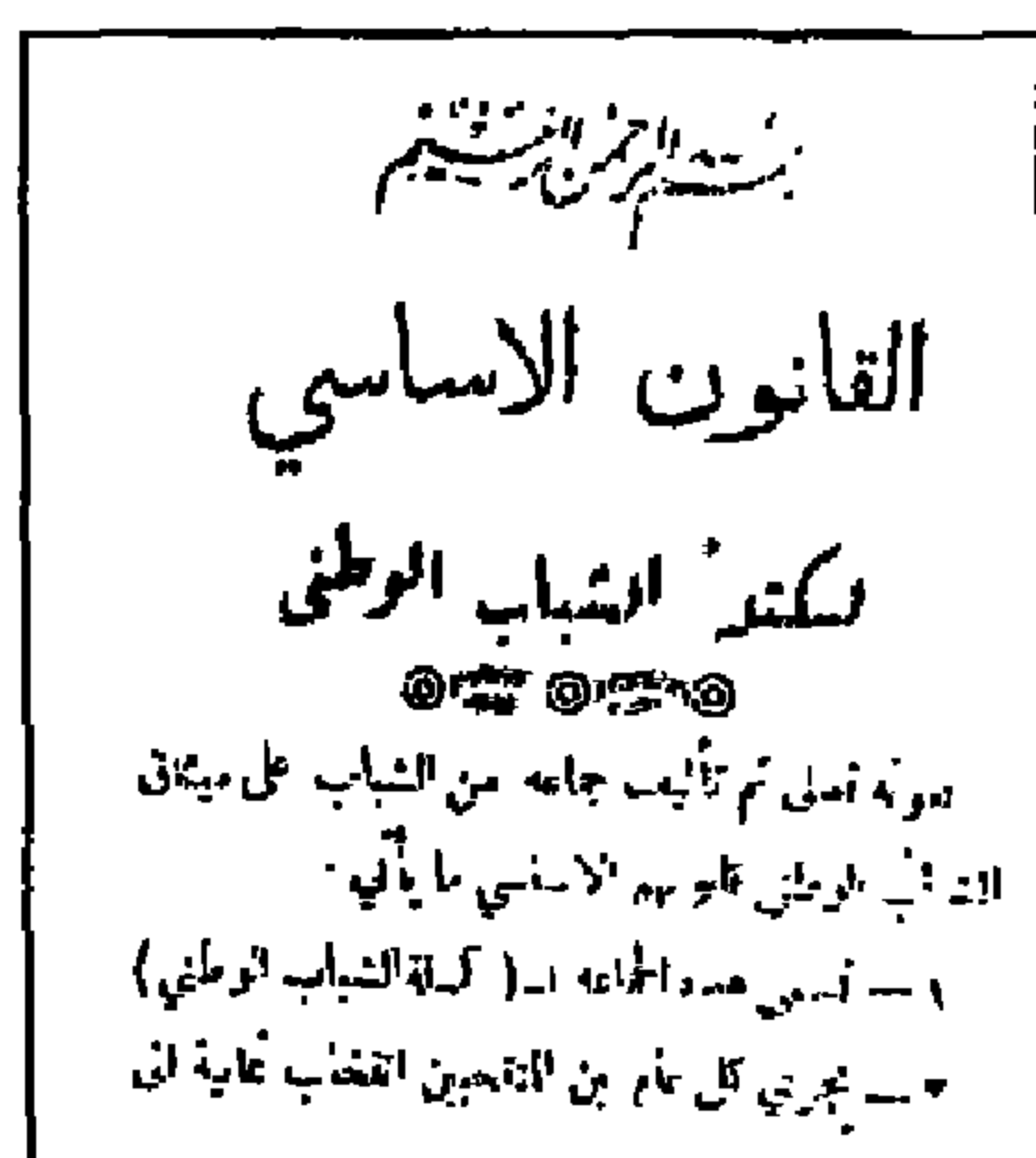
المادة الرابعة: إحياء الروح القومية في نفوس الأفراد.

المادة الخامسة: السعي لنشر روح الثقافة العربية في المجتمعات الكويتية.

المادة السادسة: لم شعث الشباب الكويتي.

المادة السابعة: السعي بكل القوى لمؤازرة الأحرار المخلصين.

المادة الثامنة: يقسم كل عضو من أعضاء الكتلة اليمينية على تحقيق أهداف وميثاق الكتلة والإخلاص للأنظمة والقرارات التي تسنها الهيئة الإدارية^(٧٥).



القانون الأساسي لكتلة الشباب الوطني
التي قامت في العام ١٩٢٨م.

يرى د.فلاح المديرس أن هذا التنظيم - كتلة الشباب الوطني - بمثابة واجهة سياسية لـ«الكتلة الوطنية» التي شكلت في بداية الثلاثينات، وقادت الحركة الإصلاحية عام ١٩٣٨م»^(٧٦). فقد «قام اثنان من مؤسسي الكتلة الوطنية بزيارة إلى العراق وسوريا، واتصلا بالمراكز الثقافية العربية في كل من بغداد ودمشق، وهما عبدالله حمد الصقر وعبداللطيف ثنيان الغانم، واختلطا مع الساسة العرب في هذين البلدين من خلال النادي العربي في دمشق، ونادي المثني في بغداد، حيث تعتبر مثل هذه الأندية مراكز نشطة للقوميين العرب، الذين يدعون إلى توحيد الوطن العربي ومحاربة الاستعمار الغربي والحركة الصهيونية، ومن هنا بدأ تأثر الشباب الكويتي بهذه الدعوات»^(٧٧).

ويبدو أن اتصال الكويتيين بالساسة في العراق وسوريا كان ذا تأثير في الانتقال إلى العمل التنظيمي من خلال تشكيل كتلة الشباب الوطني، أما اهتمام الكويتيين بالدعوة إلى توحيد الوطن العربي ومحاربة الاستعمار الغربي والحركة الصهيونية فمن غير المعقول أن يتم نتيجة سفر اثنين من السياسيين الكويتيين إلى بغداد وسوريا، وجلب الدعوات القومية معهما، لكي يتأثر بها الشباب الكويتي، مع التقدير الكبير لهما.

والحقيقة إن الدعوة القومية في الكويت سابقة للمرحلة التي يشير إليها الباحث، ويدل على ذلك نصوص الشعر الكويتي الكثيرة التي تناولت قضايا التحرر والوحدة وقضية فلسطين وثورة الريف في

المغرب منذ عشرينات القرن العشرين، فضلاً عن الحوارات القومية التي كانت تدور في المنتديات الثقافية خلال تلك الحقبة وقبلها.

كان الشعراء في طليعة مثقفي العقود الأولى من القرن العشرين الذين وصلتنا نماذج من كتاباتهم، وقد كشفت تلك الكتابات عن توجهات قومية ظاهرة احتلت مساحة كبيرة من ديوان الشعر الكويتي. ولعل مما يلفت النظر تتبع الكويتيين الدقيق لقضايا المغرب العربي، على الرغم من بعد المسافة بين أقصى مغرب الوطن العربي وأقصى مشرقه، فضلاً عن تخلف وسائل الاتصال في بداية القرن العشرين. وها هو ذا الشاعر عبداللطيف النصف يخاطب أسد الريف- كما يسميه- الأمير عبدالكريم الخطابي قبل اضطراره إلى الاستسلام للأسبان في العام ١٩٢٣م:

أرى الشرق بالأغلال يرسف باكياً

على حين بات الغرب جذلان يبسمُ

.....

.....

طلعت فظنوا في ثيابك طارقاً

ونكّرتهم أيام طارق فيهمُ

صدمتهم وسط الملاحم صدمة

فكم بعدها تكلّى ترنّ وترزم

فأله يوم فيك قد شهد العدا

حساماً جلاه الله لا يتم

فقد علمت مريد أنك فاتح

وقد شهدت باريس أنك ضيغم

وقد علموا لو أصبح العلم نافعا

بأنك من بسمارك أدهى وأحزم^(٧٨)

ويستكر الشيخ عبدالله النوري الإرهاب الإيطالي في ليبيا من
خلال قصيدة نشرها في العام ١٩٣١م، ثم أتبعها بأخرى بعد عام،
يقول:

قبلاً لكم يا بني روما فبغيتكم

جنيتم منه يا ظلام شنانا

سفكتم الدم عدواناً بلا سبب

أيتمت النشء طفلاتٍ وولدانا

وفعلكم ما فعلتم في طرابلس

يا جند فاشست عصر النور قد شاننا

وحشية يا بني روما البغاة لقد

نلتم بها عند كل الناس أضغانا^(٧٩)

أما تونس فقد حيا شعراء الكويت نضالها، وأشادوا بالزعيم
التونسي المناضل عبدالعزيز الثعالبي خلال زيارته الكويت، يقول
محمود شوقي الأيوبي من قصيدة خاطب فيها الزعيم التونسي. في
العام ١٩٢٧م:

يا زعيم الغرب انعشت بنا

أملاً كاد يلاشيه الذمر

يا مثير العرب الاحرار في

تونس الخضراء لبّتك الزمر

يا زعيم العرب وثبت بنا

ثورة التحرير من بعد الضجر^(٨٠)

وقد حظيت الجزائر بقدر كبير من اهتمام الكويتيين، وهناك
نصوص شعرية كثيرة حيّت نضال الجزائر، ودعت إلى نصره
الجزائرين.

وإذا كان اهتمام الكويتيين بمناصرة نضال أقطار المغرب
العربي البعيدة كبيراً فمن الطبيعي أن لا تكون مناصرتهم لنضال
أقطار المشرق العربي أقلّ قدراً. ويزخر الشعر الكويتي بالنصوص
التي تؤكد تلك الحقيقة، والتي يضيق المجال عن الاستشهاد بها.
ولذلك فسوف نكتفي بذكر بعض الأمثلة.

في العام ١٩٢٨م كتب خالد الفرج قصيدة في رثاء أمين
الرافعي الذي فتح «جريدة الأخبار» لنشر أعمال الإنجليز ضد

البحرين، واغتنم تلك المناسبة للإشادة بزعماء مصر سعد زغلول
ومصطفى كامل، يقول:

هذه مصر رماها دهرها

برصاصات المنايا فأصابا

تكلت بالأمس «سعداً» بدرها

فادلهمت ظلمة والبدر غابا

.....

.....

شيعت مصر «أميناً» مخلصاً

قطُّ ما ساوم في الحق وحابا

لو دري «كامل» عن مقدمه

لنضاً الاكفان عنه والترابا

.....

.....

أرجفت من مصر في تقريعها

طاغي البحرين نقداً واحتساباً^(٨١)

وتغنى خالد الفرج بعظمة مصر في قصيدته التي يهنئ فيها

أحمد شوقي بإمارة الشعر. وكان ذلك في العام ١٩٣٢م:

يا مصر كم لك من مجد يشيده

أبناء صدق لهم من أهم خيم

خصبت بالنبت زرعاً كان أم بشراً

فالخير منك على ما فيك مقسوم

وفي رباك أبو الهول العظيم له

مجد على صفحات الدهر مرسوم

يصارع الدهر بالأهرام جارته

والدهر مهما تفانى فهو مهزوم^(٨٢)

أما قضية فلسطين فقد حظيت بالاهتمام الأكبر لدى الكويتيين، وقد شكلت لجان جمع التبرعات لفلسطين منذ عشرينات القرن العشرين، واستقبلت الكويت الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا في العام ١٩٢٣م^(٨٣)، وقام الكويتيون بتهريب الأسلحة إلى فلسطين، وتوصيلها إلى الثوار في العام ١٩٢٩م. وكان الشعر الكويتي، المعبر عن اتجاهات المواطنين القومية، منغمساً في دقائق تلك القضية القومية المهمة، متفاعلاً مع نضال شعب فلسطين في كل مراحل النضال.

وتعود النصوص التي توثق تضامن الكويتيين مع كفاح الشعب الفلسطيني إلى العام ١٩٢٨م و١٩٢٩م، وتمتد دون توقف حتى يومنا هذا.

ففي العام ١٩٢٨م تطرق خالد الفرج إلى وعد بلفور خلال
مقارنته بين مصطفى كمال، الذي حطم «معاهدة سيفر»، والعرب
الذين قيدهم وعد بلفور، إذ قال:

هزئ القوي بسيفر وعهودها

ولوعده بلفور بنا اظواق^(۸۴)

وللشاعر نفسه قصيدة عن وعد بلفور كتبها في العام ١٩٢٩م،
حين تكررت الاعتداءات على المواطنين العرب:

~~بلفور إن اليوم عيدٌ~~

فالبس له الثوب الجديد

هــذـي فـلـسـطـيـن الـوـديـ

سعة فى مصائبها تميز

ما ينقضي زلزالها

حتى تزلزل من جديد

دار دار جودهم

من عهد كنعان البعيد

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ الْمَلَكِ الطَّيْرِ

ف والعمل اليق التالي: (٨٥)

وبقي خالد الفرج يتتبع دقائق ما يجري في فلسطين منذ العام ١٩٢٨م إلى حين وفاته في العام ١٩٥٤م. وللشاعر محمود شوقي الأيوبي عدد كبير من القصائد التي تبدأ أولاها بتناول حادث البراق في العام ١٩٢٩م، وتعرض الثانية لإعدام المناضلين الفلسطينيين فؤاد حجازي وأحمد عطا الزير و خليل جمجوم في ١٧ من حزيران (يونيو ١٩٣٠م)، وتسجل القصائد الأخرى الأحداث اللاحقة. ففي قصيدته عن حادث البراق يقول:

وفى فلسطين من بلفور مهزلة

هزّت لها من خمار الحقد أذقان

فحاشات القدس ساء الناس قاطبة

والبُّرَاقُ عَلَى التَّنْكِيلِ بِرَهْمَانِ

والیوم اشیعتهم ناراً توجبها

أَيْدِي الْيَهُود وَهُمْ الْفَتَكُ نُوْبَان

فـ«بنتيوس» و«صموئيل» وأولهم

«بلفور» كلهم للجور أو ثان^(٨٦)

ويتساءل الشاعر فهد العسكر عن حال فلسطين في قصيدة كتبها في العام ١٩٣٦م، حين اندلعت الثورة:

بِسَاطِ اللَّهِ يَا رَسُولَ الثَّقَافَةِ خَبِّرو

نَا كَيْفَ حَالُ الْأَخْتِ يَا إِخْوَانِي

أَعْنِي فَلَسْطِيناً وَكَيْفَ «أَمِينَهَا»

وَجَنُودَهُ وَبَقِيَّةَ السَّكَّانِ

بَعْدَ الْكَفَّاحِ وَبَعْدَ مَا بَثَّ إِلَيْهِ

دُشُرُورَهُمْ فِيهَا بِكُلِّ مَكَانٍ

إِنِّي سَمِعْتُ نِدَاءَهَا وَسَمِعْتُ تَلَا

بَيْتَ الضِّيَاغِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ

وَزَيْبِرَ أَشْجَالِ الْعُرُوبَةِ مِنْ بَنِي

غَسَّانٍ لَا نَكْبُوا بَنُو غَسَّانٍ^(٨٧)

وعن ثورة ١٩٣٦م يقول الشاعر صقر الشبيب:

وَقَدْ جَاهَدَتْ شَبَابَتُهُمْ وَكَهُولُهُمْ

جِهَادَ بَهَائِلِ غَطَارِفَةِ غُرٍّ

.....

.....

جِهَاداً فَوَادَ الْحَقِّ سُرّاً بَوَاقِعِهِ

وَعَادَتِ لَهُ الْعِلْيَاءُ بِاسْمِهِ الثَّغَرِ

.....

.....

وقد أصبحت فرضاً معونتهم بما

تصونون من غالي الحياة أو التبر

فإن تجدوهم يا بني العرب تنقذوا

نفوسكم لا غيرها من يد الشر^(٨٨)

ويكشف صقر الشبيب عن وعي قومي مبكر حين يرى أن

المسلمين لا يلامون أن تراخوا في نصرة القضية الفلسطينية، لأنها

قضية قومية عربية، يقول من قصيدة كتبها في العام ١٩٣٧م

فليس العُجم تعذل أن تراخت

بنجدتها ولا تلحى الهنود

فإن متّوا بدينهم إلينا

ونعم الرابط الدين الفريد

ففيما بيننا لغة ودين

وفيما بيننا النسب الأكيد^(٨٩)

وقد آمن متفقو الكويت بالوحدة العربية ودعوا إليها، وحذروا

من مخاطر الفرقة والتشردم. وعبر خالد الفرج عن ذلك الاتجاه في

قصائد عديدة، ففي قصيدة كتبها في العام ١٩٢٦م تمنى قيام زعيم

عربي مثل «بسمارك» يضم الصفوف، ويجمع شتات الأمة:

من لي «ببسمرك» يضم صفوفه

وعليه تجمع نفسها أشتاتة

فيعيد من هذي الممالك وحدة

والعلم تخفق فوقها راياتُهُ^(٩٠)

ويقول من قصيدة سماها «الوحدة» ووجهها إلى الملك
عبدالعزیز بن سعود في العام ١٩٣٢م:

عَلامَ الجزيرة فوق الخريط

ة برقاء بقدرقشت كالحرير

.....

.....

هنالك صنعنا وذي حـضرموت

وتلك عمان وهذي قطر

وكم من شيوخ وكم من كبار

مئين لدى بدوها والحضر

قد اتشح الكل ثوب العدا

لإخوانه وارتدى بالحنر

مهـاد العروبة قد قُطعت

وهذا الصغار لهذا الصغر^(٩١)

الاتجاه المحافظ:

بانتهاء القرن التاسع عشر، ودخول القرن العشرين، ونتيجة لاتساع دعوات الإصلاح والتنوير أصبح الكويتيون أكثر ابتعاداً عن الآراء المتشددة في فهم الدين، وأقرب إلى التأثر بالدعوة إلى الإصلاح، والأخذ بأسباب التقدم والتطور، وكسر قيود التخلف والجهل والخرافة.

كان من الطبيعي أن تواجه طموحات المستيرين بمعارضة بعض علماء الدين المتشددين، الذين يرون في كل جديد خروجاً عن الضوابط الدينية، غير ان هؤلاء العلماء المتشددين - كانوا في غالبيتهم - قادمين من أقطار مجاورة يشيع فيها التشدد، كما كانوا أقلية لا تقوى على وقف تيار التطور والتقدم، وإن كانت تسبب الضيق والتبرم للإصلاحيين، الذين لم تكن منطلقاتهم الفكرية بعيدة عن المنابع الإسلامية، غير ان فهمهم للدين يختلف عن فهم المتشددين.

ويُعدُّ الشيخ عبدالعزيز العلي الاحسائي أهم ممثلي الاتجاه المحافظ، بل المتشدد في الكويت.

ومن أمثلة تشدده وأحد زملائه أنهما «لا يقرّان الاطلاع على الجرائد والمجلات مثل المنار والهلال والشورى وغيرها. ولا يؤيدان قيام المدارس الحديثة، ومناهجها، وبخاصة تدريس اللغات الأجنبية، وعلوم الجغرافيا والهندسة، لأنها تؤدي بالطلبة إلى الإلحاد»^(٩٢).

وقد «تعرضت المدرسة الأحمدية... لهجوم من قبل بعض أعضاء التيار المحافظ، وذلك بسبب إدخال مادة اللغة الإنجليزية في مناهجها، وسميت من قبلهم «بالمدرسة النصرانية»، نظراً لأن الإنجليزية تقود الطلبة إلى الشرك والإلحاد كما كانوا يزعمون»^(٩٣).

وإذا كان موقف المحافظين، أو المتشددین سلبياً تجاه المدارس الحديثة ومناهجها، فكيف يكون موقفهم تجاه الفنون، وبخاصة الموسيقى والغناء، التي لا يرى علماء الكويت الإصلاحيون بأساً في سماعها^(٩٤).

ويبدو أن الشيخ العلجي وأنصاره كانوا وراء عدم قيام المطبعة - التي جلبها الشيخ أحمد الجابر في العام ١٩٢٨م - بطباعة جريدة الصباح^(٩٥).

فالمتشددون يعتقدون أن المطابع قد تدنس اسم الله، فحينما «راحت المطابع المصرية في القرن التاسع عشر تقذف كتب التراث شك المصريين في جواز تداولها. وراح بعضهم يقول: إن اسم الله الذي يظهر على كل صفحة من الكتاب الإسلامي يمكن أن يدنس خلال عملية الطبع، كما خشي أن تكون الكتب رخيصة وأن تقع بأيدي غير صالحة أو لائقة»^(٩٦).

وإذا كان ذلك الموقف تجاه المطابع موجوداً في مصر فمن المتوقع أن يكون موقف العالم الاحسائي «العلجي» منها أكثر تشدداً. ولم تكن النظريات العلمية التي تقول بكروية الأرض مقبولة لدى المتشددين، فالأرض في نظرهم مسطحة، أما المطر فلا ينبغي له أن يكون بخاراً متصاعداً من الأرض.

وإذا كانت الأفكار التي سعى الشيخ العلجي لترويجها ملائمة لبيئة يسود فيها التشدد الديني كالأحساء، فهي غير ملائمة للمجتمع الكويتي، الذي قام على الانفتاح وتعددية الرأي والتسامح.

يقول الشاعر والفقيه صقر الشبيب عن فترة دراسته في الأحساء في العام ١٩١٤م «ويوم كنت في الأحساء، كنت تلميذاً لا يصح لي - حسب العادة هناك - أن أناقش الشيخ في مسألة ما. فعليّ أن أسمع وأحفظ فقط. وكثيراً ما يقرر الشيخ في أثناء دروسه مسائل أرى أن لي اعتراضاً عليها، غير أنني لا أستطيع أن أتقوّه بذلك أو أبدي بعض الملاحظات... ومما يزهد المرء في الأحساء تعصب رجال الدين، وتطرفهم في التعصب إلى حدّ يكاد يخرجهم عما درج عليه السلف من علماء المسلمين. فهناك كل شيء حرام، أو مكروه، وليس في قاموس الحياة عندهم شيء اسمه التسامح»^(٩٧).

وإذا كان صقر الشبيب المتشدد في تدينه لا يقبل منهج علماء الأحساء، وتطرفهم، فسوف يكون رفض متقفي الكويت المستتيرين لذلك المنهج - الذي يروّجه الشيخ العلجي - أكبر حجماً وأعلى نبرة.

وقد سبقت الإشارة إلى نماذج من آراء العلماء المتشددين عند حديثنا عن «الاتجاه الإصلاحى»، ومن ذلك ما جاء فى قصيدة الشيخ عبدالعزيز العلى من رفض للتمدن، فى قوله:

إن التمدن لو علمت فحسة

نادت بها الأرب واليونان

ومن تكفير للعلماء كقوله عن محمد فريد وجدى:

كفاركم وجدى فريد وحزبه

حزب الضلالة قاده الشيطان^(٩٨)

ومثل ذلك اتهام أحدهم للسيد رشيد رضا صاحب المنار بأنه امتاز بدعوة إلى شرع شيطان:

ورب «المنار» امتاز عنهم بدعوة

إلى شرع شيطان عليه بلاء^(٩٩)

ولعل هذه النماذج الموجزة كافية للدلالة على طبيعة أفكار ذوى الاتجاه المحافظ أو المتشدد. كما أن كثرة ردود دعاة الإصلاح على المتشدين وقسوتها تدل على رفض الكويتيين لمنهجهم، وتخوفهم من آثار الشقاق والتناحر بين أفراد المجتمع الكويتي، بسبب لجوء المتشدين إلى تحريض العامة ضد علماء البلاد الإصلاحيين، ومثقفىها المستنيرين.

وبعد، فثمة رأى للشيخ أحمد الشرباصي يذهب إلى وجود أربعة تيارات فكرية فى الكويت - خلال فترة وجوده فيها، أى مطلع خمسينات القرن العشرين، وهى: تيار الفكرة الإسلامية وتيار القومية العربية، وتيار المصلحة الإقليمية، وتيار النزعة الإنسانية^(١٠٠).

الحواشي والهوامش

الفصل الثالث

- (١) محمد بن إبراهيم الشيباني: نص وثائقي نادر ص ٨.
- (٢) المصدر السابق ص ٢٦.
- (٣) انظر: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥١/١ ط ٢ و ٧٤/١ ط ٥. و ٧٤/١ ط ٦.
وتكرار الاسم في الطبقات الثلاث التي اطلعت عليها وهو - ابن صباح -
يوحي بعدم وجود تصحيف في ذلك الاسم. أما ما جاء في كتاب «تاريخ
نجد» من ذكر اسم «ابن صباح» بالباء، فقل فيه تصحيفاً، لأن المحقق
يحيل إلى «الدرر السنية» والاسم في الدرر السنية «بالياء».
ولم ينبه المحقق إلى تعرض الاسم للتصحيف في ذلك المصدر.
وقد يكون صاحب المسألة شخص اسمه «ابن صباح»، ولكن لا دليل -
بعد - على أنه أمير الكويت الشيخ عبدالله بن صباح. ولو كان هو
المقصود لذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب باسمه الكامل وبصفته.
- (٤) المصدر السابق ص ٥٣ ط ٢ وص ٧٧ ط ٥. وص ٧٧ ط ٦.
وانظر أيضاً: حسين بن غنام: تاريخ نجد [روضة الأفكار والأفهام] حرره
وحققه د. ناصر الدين الأسد ص ٤٦٨ - ط ٤.
- (٥) انظر: عثمان بن بشر - عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٩١/١ ط ٤ - وقال
ابن بشر عن محمد بن فيروز: «ومحمد هذا من أعداء الإسلام
والتوحيد». وذكر مطلع قصيدة له قال إنها في التحريض على المسلمين:
أنامل كف السعد قد أثبتت خطأ بأقلام أحكام لنا حررت ضبطاً
كما ذكر رد الشيخ حسين بن غنام على ابن فيروز.

- (٦) عثمان بن سند: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود - ص ٣١٦ -
وانظر قوله في ص ٣٠٤ - وفي سنة حكومته توجهت العساكر السلطانية
إلى نجد لتدمير رؤساء البدعة الوهابية، وذلك أن السلطان محموداً... وجه
إلى والي مصر الوزير محمد علي، فأرسل إبراهيم ليستأصل شأفة كل
مبتدع، ناكب عن المنهج السليم.
- (٧) كراسة قديمة لأحد العلماء، أو طلبه العلم دون فيها أبياتاً متفرقة من
الشعر. وقد أبقينا رسم الكلمات كما هو في الأصل «أبدلتوا» و«النجد»
و«اغفر الهي ابن فيروز».
- (٨) مجلة البعثة - يناير ١٩٤٩ م.
- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) د. خالد حمود السعدون: العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ م - ١٩٢٢ م -
ص ٢٦٣ ط ١.
- ذكر المؤلف في الطبعة الأولى لكتابة باسم «خالد محمود السعدون».
- وذكر في الطبعة الثانية باسم «خالد حمود السعدون» وهو الاسم الصحيح.
- (١١) تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٣٣٤ ط ٣.
- (١٢) العلاقات بين نجد والكويت ص ٢١٤ - ط ١.
- (١٣) انظر: عنوان المجد في تاريخ ٢٠٩/١ - و: تاريخ نجد ص ١٨٧ - و:
ج. ج. لوريمر دليل الخليج - القسم التاريخي ١٥٠٨/٣.
- (١٤) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٣٩/١، وتاريخ نجد ص ٢٠١ - ٢٠٢.
- (١٥) انظر: حصّة أحمد عبدالرحمن السعدي: الدولة السعودية الثانية وبلاد
غرب الخليج وجنوبه ص ١٥٦.
- وانظر أيضاً: تاريخ الكويت (أبو حاكم) ج ١ ق ١ ص ٢٤.
- (١٦) انظر: الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ص ١٦٨.
- (١٧) انظر: المصدر السابق ص ١٦٨ - ١٦٩.

(١٨) انظر: المصدر السابق ص ٢١٣-٢١٤. وانظر أيضاً: تاريخ الكويت (أبو حاكم) ج ١ ق ١ ص ٣٢١-٣٢٤.

(١٩) تاريخ الكويت «أبو حاكم» ج ١ ق ١ ص ٣٢٢.

(٢٠) دليل الخليج- القسم التاريخي ١٥١٢/٢.

(٢١) المصدر السابق- ١٥٢١/٣.

(٢٢) عنوان المجد في تاريخ جد ٢٩٦/١ وانظر أيضاً: تاريخ الكويت «أبو حاكم» ج ١ ق ١ ص ٣٢٢، ويلاحظ تكرار ذكر الحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع في نص ابن بشر.

عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٩٦/١.

وانظر أيضاً: تاريخ الكويت «أبو حاكم» ج ١ ق ١ ص ٣٢٢.

(٢٣) الدولة السعودية الثانية- وبلاد غرب الخليج وجنوبه- ص ١٦٤.

(٢٤) تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٢١٩-٢ ط.

- يعدّ الوهابيون من يقبل دعوتهم داخلًا في الإسلام، ومن يخالفهم مرتدًا، كما يعدّون غزوهم، أو دخولهم المدن فتحًا، انظر قول حسين بن غنام «...وفي آخر هذه السنة (١١٦٦هـ) ارتد أهل منفوحة. ونبذوا عهد المسلمين.. وحين رأى الشيخ محمد بن عبدالوهاب تظاهر بعض أهل البلاد بالضلال، وارتداد من ارتد منهم عن التوحيد جمع في هذه السنة ١١٦٧هـ أهل الإسلام...» تاريخ نجد ص ١٠٧.

وانظر قوله عن فتح «حريملا» «ودخل المسلمون البلدة، وأعطى عبدالعزيز بقية الناس الأمان، وصارت البلدة فيئاً من الله، ودورها ونخيلها غنيمة للمسلمين» تاريخ نجد ص ١٠٩.

(٢٥) تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٣٥٠-٣٥٢ ط ٣.

(٢٦) يبدو أن نصوص الشعر الفصيح عن معركة الجبراء قليلة. ولعل أشهرها قصيدة صقر الشبيب التي يقول فيها:

ويؤلم قلبي ذكرك الجهرة التي بها مات من صحبي الكرام كثيرُ
وقصيدته الأخرى في رثاء علي بن شمالن أحد شهداء معركة الجهراء،
ومطلعها:

هو الدهر بالإنسان لا بد يغدر ومهما صفت منه الموارد تكرر
انظر: أحمد محمد عبدالله العلي: شعر صقر الشبيب، دراسة وتحليل
ص ٢٨٤.

(٢٧) متعب عثمان السعيد: قرية الجهراء القديمة - ص ١٢٨.

(٢٨) المصدر السابق ص ١٢٨-١٢٩ و: عبدالله عبدالعزيز الدويش: الفنون
الشعبية ص ١١٠.

و- تيما- اسم يطلقه أهل الجهراء على بلدتهم على سبيل التحبب. وهذه
التسمية ترد غالباً في الشعر، ولا تستخدم في الوثائق المتعلقة بالجهراء.

(٢٩) السكاري: صفة يطلقها أهل الجهراء على أنفسهم، ويقصدون بها الإقدام
والشجاعة في الحروب.

(٣٠) قرية الجهرة القديمة ص ٣٢ والفنون الشعبية ص ١٠٩.

- كان «الإخوان الوهابيون» عند مهاجمتهم - القصر الأحمر - الذي
تحصّن فيه الكويتيون يرددون صيحة تقول «هبت هبوب الجنة وبناك يا
شاريها». وسخر الشاعر في هذه القصيدة منهم، ورأى أنهم موعودون
«بالجنة»، وهي بحر الإبل.

وللقصيدة رواية أخرى ذكرها الأستاذ عبدالله عبدالعزيز الدويش في كتابه
الفنون الشعبية ص ١٠٩ - تقول:

حادر من علاوي نجد للجنة
طامع بالوطن يحسبه له عنه
مقبرتهم أبو قريح وبوزنه
ضامن للخوارج مسكن فيها
ما درى أن السكاري في محاجيها
والمصاويب فيصل باحل فيها

(٣١) قرية الجهراء القديمة ص ١٢٠-١٢١.

وفي كتاب: الفنون الشعبية: الفريسي - العرضة - الحداء - الهجيني
ص ١١١. روى البيت الأخير: «عقب صبيان تسهرج» بدلا من
«تدهرج».

(٣٢) عبدالله عبدالعزيز الدويش: مختارات من أعلام شعر النبط ٦١/٢.

(٣٣) عبدالمحسن الرشيد: أغاني ربيع - ص ٨٤.

(٣٤) ديوان عبدالله الفرّج - ١٤٩-١٥١ ط ٢.

(٣٥) عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة -
ص ٤٥.

(٣٦) تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٢٧٦-٢٧٧ ط ٢.

(٣٧) المصدر السابق ص ٣٢١ ط ٢ وص ١٦٨ ط ٣ - والنص في الطبعة الثالثة
هو الأصوب.

- محمد فريد وجدي، الذي رماه المتشددون بالكفر هو مفكر عربي
إسلامي له جهود كبيرة في خدمة الإسلام.

ومن مؤلفاته: تطبيق الديانة الإسلامية على نوااميس المدنية - صفوة
العرفان - وهو تفسير موجز للقرآن الكريم - الحديقة الفكرية في إثبات
وجود الله بالبراهين الطبيعية - المرأة المسلمة في الرد على «قاسم أمين»
في كتابه (المرأة الجديدة)، الإسلام في عصر العلم. فضلاً عن موسوعة
القرن العشرين.

انظر فهرس الإعلام للزركلي ٣٢٩/٦.

(٣٨) تاريخ الكويت (الرشيد) ص ١٦٨ ط ٣.

(٣٩) المصدر السابق ص ٢٢٧ ط ٢.

(٤٠) المصدر السابق ص ٨٦ ط ٣.

(٤١) المصدر السابق ص ٨٦-٩٠ ط ٣.

(٤٢) المصدر السابق ص ٢٩٩ ط ٢.

- (٤٣) ديوان صقر الشبيب ص ١٩ (المقدمة).
- (٤٤) المصدر السابق ص ١٩.
- (٤٥) المصدر السابق ص ١٩-٢١.
- (٤٦) تاريخ الكويت ص ٣٢١-٣٢٢.
- (٤٧) ديوان خالد الفرج ص ١١٠.
- (٤٨) تاريخ الكويت ص ٢٢٩-٣٠٠.
- (٤٩) ديوان صقر الشبيب ص ٢١٠-٢١٤.
- (٥٠) المصدر السابق ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (٥١) مجلة الكويت م ١ ج ١٠ جمادي الآخر ١٣٤٧هـ.
- (٥٢) عبدالله عبدالعزيز الدويش - ديوان الزهيري ص ٥١ ط ١.
- (٥٣) المصدر السابق - ص ٥١.
- (٥٤) تاريخ الكويت ص ٣٣٣ ط ٢.
- (٥٥) مجلة الكويت م ١ ج ٤ و ٥ ذو الحجة ١٣٤٦هـ ومحرم ١٣٤٧هـ.
- (٥٦) مجلة الكويت م ١ ج ١٠ جمادى الآخر ١٣٤٧هـ.
- (٥٧) تاريخ الكويت ص ٣١٩ ط ٢.
- (٥٨) المصدر السابق ص ٣٢٤ ط ٢.
- (٥٩) انظر: الشيخ عبدالعزيز الرشيد - سيرة حياته ص ٦٢٥.
- (٦٠) مجلة الكويت م ٢ ج ٦ و ٧ جمادى الآخرة ورجب ١٣٤٨هـ.
- (٦١) انظر: تاريخ الكويت - ص ١٦٥-١٦٦ - من تاريخ الكويت ص ١٥١-١٥٧.

وجاء في الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية ج ٧ ص ٢٧٨١. أن فارس بن فريح الوقيان صارح الشيخ مبارك في ديوانه وفي منزله بضرورة استرجاعهم [يقصد تجار اللؤلؤ] فأخذ الشيخ مبارك بنصيحته».

- (٦٢) انظر: من تاريخ الكويت ص ١٧٠.
- (٦٣) تاريخ الكويت - ص ١٧٥ ط ٢.
- (٦٤) المصدر السابق ص ١٧٦.
- (٦٥) د. بدر الدين الخصوصي - معركة الجهراء - دراسة وثائقية ص ١١٣ و ٣١٩.
- (٦٦) من تاريخ الكويت ص ١٩٥ - وقّع وثيقة المطالبة بإنشاء مجلس الشورى كل من محمد بن شمالان، مبارك بن محمد بورسلي، جاسم بن محمد بن أحمد، عبدالرحمن بن حسين العسوسي، صالح بن أحمد النهام، عبدالله بن زايد، سالم بن علي بوقماز، ناصر بن إبراهيم.
- ويرجع للمؤرخ سيف مزروق الشمالان الفضل في نشر صورة الوثيقة أول مرة في كتابه «من تاريخ الكويت». ويقال أن الوثيقة المنشورة هي التي وقعها رجال الحي الشرقي لمدينة الكويت، وأن هناك وثيقة أخرى وقعها رجال الحي القبلي، ولكنها مفقودة.
- (٦٧) مذكرات خالد سليمان العدساني ص ٦-٧.
- (٦٨) المصدر السابق ص ٦-٧.
- (٦٩) المصدر السابق ص ٩.
- (٧٠) انظر: نصف عام للحكم النيابي في الكويت ص ١١ ط ٢.
- (٧١) انظر: الحديث عن الصحافة في الفصل الثاني من هذه الدراسة.
- (٧٢) ديوان خالد الفرج ص ١٠٩-١١٠.
- (٧٣) المصدر السابق - ص ١١١-١١٢.
- (٧٤) مذكرات خالد سليمان العدساني ص ٣.
- (٧٥) القانون الأساسي لكثلة الشباب الوطني ص ١٣-١٤.
- (٧٦) انظر: د. فلاح المديرس - ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت (١٩٣٨م - ١٩٧٥م) ص ٦-١٠.

- (٧٧) المصدر السابق ص ٦.
- (٧٨) تاريخ الكويت ص ٣٠٤-٣٠٥.
- (٧٩) عبدالله النوري: ديوانه: من الكويت ص ٣٤.
- (٨٠) محمود شوقي الأيوبي: ألحان الثورة ص ١٨٨.
- (٨١) ديوان خالد الفرّج ص ١٣٧-١٣٩.
- (٨٢) المصدر السابق ص ١٣٣.
- (٨٣) خيرى أبو الجبين: قصة حياتي في فلسطين والكويت ص ١٠٨.
- (٨٤) ديوان خالد الفرّج ص ١٥٣.
- معاهدة سيفر: هي المعاهدة التي فرضها الحلفاء على الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى ورفضت حكومة كمال أتاتورك الاعتراف بها.
- (٨٥) ديوان خالد الفرّج ص ١٥٤-١٥٦.
- (٨٦) ألحان الثورة ص ١٩٨.
- (٨٧) عبدالله زكريا الأنصاري: فهد العسكر حياته وشعره ص ١٣٤ ط ٤.
- (٨٨) ديوان صقر الشبيب ص ٢٧٠-٢٧٢.
- (٨٩) المصدر السابق ص ١٩١.
- (٩٠) ديوان خالد الفرّج ص ١١٢.
- (٩١) المصدر السابق ص ٨٩.
- (٩٢) عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص ٦٤-٦٥.
- (٩٣) د.يعقوب يوسف الحجى- الشاعر الأديب حجى بن جاسم الحجى- سيرة حياته- ص ٣٤.
- (٩٤) من شواهد قبول علماء الكويت المستنيرين للموسيقى قيام عالم الكويت الكبير الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بتوجيه تحية شعرية للملحن الأستاذ حمد الرقيب يقول فيها:

قد لذنك يا حمد
فاسعد وأنعش من ناي
وبسه علوت بكل جذ
عنا ومن سكن البلد
الملتقطات- ج ٥ ص ٣٥٣.

وروى الشيخ يوسف بن عيسى حادثة تدل على قبوله الاستماع إلى الموسيقى والغناء إذ قال «سمعت من المرحوم جابر المبارك الصباح يقول «ضاق صدري في إحدى الليالي الممطرة، وأرقت، فأخذت عصاي، ولبست عبائتي، ورحت إلى «دخينة»، و«دخينة» تطلق على ديوان المرحوم عبدالله الفرج، شاعر الكويت ومطربها، فطرقت الباب، وفتح لي. وإذا ليس في الديوان غيره، فتلقاني بالبشرى، وبعد جلوسي أخذ العود، وأنشد يقول:

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف
وما راعني إلا السلام وقوله
حبيب بأوقات الزيارة عارف
أدخل محبوب على الباب واقف
فسررت من إنشاده في هذه المناسبة. انتهى.

ولا يكتفي الشيخ يوسف بسرد الواقعة بل يضيف إليها قوله: وإليك البناء على هذين البيتين:

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
أنست به حتى بدا الصبح ساطعاً
بمن زار في الظلماء والويل واقف
فودعني والقلب منسى واجف
الملتقطات- ج ٦ ص ٣٨٢.

والشيخ جابر المبارك الصباح هو الحاكم الثامن للكويت. أما زيارته لديوان الشاعر والفنان عبدالله الفرج فقد حدثت حينما كان نائباً للحاكم، إذ أن عبد الله الفرج توفي في العام ١٩٠٢م على حين تولى الشيخ جابر المبارك الحكم في العام ١٩١٥م.

(٩٥) انظر: عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص ١٥٢-١٥٣.

(٩٦) مجلة الثقافة السورية أيلول- سبتمبر ١٩٩٩م.

(٩٧) ديوان صقر الشبيب- مقدمة أحمد البشر الرومي ص ١١-١٢.

- (٩٨) تاريخ الكويت (الرشيد) ص ٣٢١ ط ٢.
- (٩٩) المصدر السابق ص ٨٦-٩٠ ط ٣.
- (١٠٠) انظر: أحمد الشرباصي: أيام الكويت ص ٣٢٤.

الفصل الرابع

ريادات إبداعية

- الشعر.
- القصة القصيرة والرواية.
- المسرح.
- الموسيقى والغناء.
- الفنون التشكيلية.

يسعى هذا الفصل إلى تقديم عروض موجزة للريادات الإبداعية والتجارب المبكرة في ميادين الإبداع المتعددة؛ الشعر، القصة، المسرح، الموسيقى والغناء، الفنون التشكيلية. فضلاً عن التنبيه إلى التجارب الأولى في ترجمة الأعمال الإبداعية.

الشعر

تعود الجهود الموثقة للكويتيين في نسخ الكتب إلى القرن السابع عشر، ويمتد اتصالهم بالكتاب نسخاً وتأليفاً في المراحل اللاحقة. وإذا كانت المخطوطات التي نسخت في مرحلة مبكرة ذات صبغة فقهية. فقد تنوعت الاهتمامات من بعد، فاتجه الكويتيون نحو نسخ الكتب التاريخية والملاحية، ودواوين الشعر. وفي مقدمتها ديوان المتنبي.

وحيث إن الشعر ديوان العرب، وسجل مآثرهم ومفاخرهم فمن المتوقع أن يكون للعلماء الأوائل اهتمام بروايته وإيداعه غير إن كثيراً من العلماء لا يوافقون على نشر شعرهم، ولا يجيزون للآخرين روايته. وهذا التحفظ لا يزال قائماً لدى بعض علماء الدين الكويتيين حتى يومنا هذا^(١).

وأدى التحفظ أو التحرز في النشر إلى حرماننا من التعرف على كثير من التجارب الشعرية المبكرة، التي يفترض أنها تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ولعل أقدم ما وصلنا من شعر الفصحى قصائد عثمان بن سند المبنوثة في مؤلفاته العديدة. وتعود تلك القصائد إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وأما الشعر المكتوب بالعامية فلا يدخل ضمن نطاق هذه الدراسة. ومن المتوقع أن يكون موجوداً مع بدء الاستيطان في الكويت، بأشكاله المتعددة من شعر نبطي وزهيريّات وشعر غناء بحري وبري.

عثمان بن سند ١١٨٠-١٢٤٢هـ، ١٧٦٦-١٨٢٧م

لم يترك لنا عثمان بن سند سيرة دقيقة لحياته، وبخاصة في ما يتعلق بتواريخ تنقلاته بين الأمصار، ومدد استقراره في كل منها. الأمر الذي جعل نسبته إلى هذا البلد العربي، أو ذاك موضع خلاف بين الباحثين، ولذلك فسوف نحتاج إلى القيام بعرض لأهم الآراء التي قيلت حول تنقلاته ومدد إقامته في العراق وفي الكويت، ومحاورتها بهدف الاقتراب من الحقيقة.

ولد عثمان بن سند في قرية «الدشت» بجزيرة فيلكا الكويتية في العام ١١٨٠هـ-١٧٦٦م، لأسرة كانت تعنى بالعلوم الشرعية ولا تزال، وكان والده إماماً لمسجد قرية «الدشت»، وتلقى العلم على والده، وعلى علماء جزيرة فيلكا، وأظهر نبوغاً مبكراً أهله لإمامة المصلين في جامع قريته الكبير، نيابة عن والده^(٢).

انتقل من جزيرة فيلكا إلى مدينة الكويت، وتلقى العلم على علمائها، ويبدو أنه استقر في مدينة الكويت زمناً؛ فناسخ منظومته «نظم العشماوية» راشد بن عبداللطيف بن عيسى بن أحمد^(٣) يعرفه بقوله هو «عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد المالكي مذهباً، والقادري مشرباً، والفيلكاوي مولداً، والقرين مسكناً». والقرين اسم يطلق على الكويت.

وهذا القول للناسخ يكاد يوحي أن ابن سند كان مقيماً في الكويت عند نظمه العشماوية في الفقه المالكي. أما المنظومة نفسها فتدل على أنه كان قد رزق - في ذلك الحين - بولد اسمه عبدالله، وأن هذا الولد بلغ السن التي تجاوز فيها مرحلة اللهو، فنظم له تلك المنظومة، التي سماها «الدرة الثمينة»^(٤) لهدف تعليمي. ويتضح ذلك من قوله:

وبعد فالـمـشهور بـابن سـند

عثمان ذو الذنب الذي لم يعدد

يقول لـمـا ان عـبـدالله

نجلي عوفي^(٥) من هوى الملاهي

رام اشـتـغـالا بـالعلوم النافعة

وكان للحفظ له مسارعه

والنثر صعب حفظه والنظم لا

عسر على الحافظ فيه يجتلى

أسسه عفته بالنظم للشمواويه

في فقه مالك إمام الناحيه^(٦)

وفي الكويت كان ابن سند يحظى بتقدير الحاكم الشيخ عبدالله بن صباح ويقال إن الشيخ عبدالله زار أسرة السند في فيلكا، وقضى في ضيافتهم ليلة، وفي الصباح اصطحب معه عثمان بن سند في رحلة بحرية باتجاه «خور عبدالله» شمالي الخليج العربي^(٧).

وأشار ابن سند إلى الشيخ عبدالله في كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، ودعا له بالتوفيق في قوله «والمقدم عليهم [أي على الكويتيين] حين ورود أبيه إليهم عبدالله بن صباح، وفقه الله للصالح»^(٨).

أما تقدير الوجيه الكويتي أحمد بن رزق له فكان كبيراً، الأمر الذي دفعه إلى إعداد كتاب عنه، ذكر فيه مآثره، كما ضمنه تراجم لعدد من الرجال في الكويت والعراق والبحرين ونجد والزابرة.

ولم يقف طموح ابن سند عند حدود الأخذ عن علماء الكويت وحدهم، لذلك نجده يرتحل إلى الاحساء والبصرة وبغداد ومكة وحلب ودمشق. ويأخذ عن عدد كبير من العلماء.

وتختلف الروايات في تحديد تاريخ نزوله البصرة، وتخلط بين ترده عليها طلباً للعلم، واستقراره فيها زمنياً، وتشير كثير من المصادر إليه بوصفه نزيل البصرة، أو بصري المسكن^(٩)؛ أي إنها لا تعدّه من أهلها، بل من العلماء والكتاب الكثر، الذين نزلوا بها لأسباب

متعددة، فضلاً عن إشارتها إلى احتفاظه بلهجته النجدية حسب وصفهم^(١٠).

ويذهب محمد بهجة الأثري إلى أن ابن سند نزل البصرة سنة ١٢٢٠هـ — (١٨٠٥م). ودرس بالجامع الكوازي مدة أعوام، وبالمدرسة المحمودية، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ — (١٨١٢م)^(١١).

ويروي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السند عن أخيه عبدالله أن قريبهما عثمان ولد في جزيرة فيلكا، ونشأ في الكويت، وقرأ على الشيخ عبدالله الشارخ^(١٢)، واشتهر في العلم، وسافر من الكويت إلى البصرة سنة ١٢١٧هـ — (١٨٠٢م)^(١٣).

ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام أن أسرة «آل سند» انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، فولد المترجم (يقصد عثمان بن سند) في جزيرة فيلكة التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزيرة... وأخذ فيها مبادئ القراءة والكتابة، ثم إنه رغب في العلم، فنزح إلى مدينة البصرة، القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجم. والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز... وبعد أن أكمل دراسته في الكواز انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس ما فيها من العلوم، كما قرأ في البصرة على العلامة الشيخ محمد بن فيروز^(١٤). ويوحى كلام ابن بسام أن ابن سند تعلم في جامع الكواز وفي المدرستين المحمودية والخليلية، ولم يكن معلماً. ويتفق معه في هذا الرأي مؤلفا كتاب «إمارة الزبير بين

هجرتين» كما يؤكدان القول بأنه «كأي رجل يحب طلب العلم فقد كان كثير التنقل والتجوال بين مدن الأقطار العربية والإسلامية»^(١٥).

أما كاتب مقدمة كتاب «مطالع السعود» واحد مُحَقِّقَيْهِ د. عماد عبدالسلام رؤوف^(١٦) فيقول عن ابن سند «لا نملك معلومات ما يوضح (كذا) زمن هجرته فيلكة. وما كان عليه من العمر يوم فعل ذلك. ومن المحتمل أن تكون هجرته هذه ضمن نزوح جماعي قامت به فروع من قبيلته إلى البر المقابل، أعني بلاد الاحساء. إيان ذلك العهد، واستمر في العهود التالية»^(١٧).

وهذا القول تتقصه الدقة، فالمحقق يقر بأنه لا يملك معلومات توضح زمن هجرته من فيلكا. ثم يتوقع أن تكون الهجرة ضمن نزوح جماعي قامت به فروع من قبيلته، دون أن يبين سبب هذا النزوح الجماعي المفترض، الذي لم يقل به أحد من قبل. ولعله لا يعلم أن فرع أسرة ابن سند الذي استوطن جزيرة فيلكا لم يغادرها حتى العام ١٩٩٠م - حين قام النظام العراقي بغزو الكويت فاتجهت الأسرة وبقية سكان فيلكا نحو مدينة الكويت.

والمحقق يعدّ الاحساء البر المقابل لجزيرة فيلكا، التي لا تبعد عن مدينة الكويت سوى عشرين كيلو متر، على حين تبعد عن الاحساء مئات الكيلومترات.

أما قوله «إيان ذلك العهد و.. والعهود التالية» فلا تتضح منه العهود التي يقصدها.

وأما جزيرة فيلكا التي أنجبت العالم الكبير ابن سند وغيره من العلماء فيقول عنها «لم تكن فيلكة قد أنجبت حتى ذلك الحين إلا

زراعاً وصيادين وغاصة يزرعون بهدوء بساتين جزيرتهم،
ويعيدون السمك واللؤلؤ من حولها... وهم الذين تفصلهم عن اليابسة
خمسة عشر ميلاً لا تقطعها السفن، وجلها سفن صيد، إلا لسبب يتعلق
ببيع يتحصل لدى غاصتها من لؤلؤ وعند صيادها من سمك»^(١٨).

وهذا القول يدل على أن المحقق لا يعلم أن فيلكا كانت موطناً
لكثير من العلماء، الذين ولدوا فيها، والذين هاجروا إليها من الجزيرة
العربية ومن إمارات الخليج بساحليه الشرقي والغربي. وتعود إحدى
المخطوطات التي نسخها واحد من علماء فيلكا إلى العام ١٦٨٢م، أي
قبل قرابة قرن من ولادة عثمان بن سند. ولا نريد أن نذهب بعيداً في
أعماق التاريخ لنشير إلى دلالات الآثار التي تزخر بها فيلكا، وتعود
إلى العصر البرونزي والعصور التالية.

أما قول المحقق أن سكان فيلكا يصيدون اللؤلؤ حولها فيدل
على عدم معرفته بمواقع المغاصات التي يتم فيها البحث عن اللؤلؤ،
فضلاً عن عدم معرفته بكيفية بيعه.

ويشير المحقق إلى نزول ابن سند البصرة بقوله: «استقر به
المقام في البصرة، وذلك في حدود عام ١٢٠٤هـ»^(١٩). ويعلل هجرته
إلى البصرة في ذلك التاريخ بقوله: «فمنذ مطلع القرن الثالث عشر
الهجري (أواخر ١٨م) أخذت قرى الاحساء ونواحيه تتعرض بين
حين وآخر إلى غزوات القوات الوهابية مستهدفة ضمها إلى نجد...
فانعكس ذلك كله على الحياة الاجتماعية، مسبباً حركات نزوح من
الإقليم إلى البصرة وأعمالها، فكان من جملة النازحين ابن سند»^(٢٠).

ويضيف المحقق أسباباً أخرى للبرهنة على وجود ابن سند في البصرة خلال تلك الحقبة بالقول «أنه تتلمذ وهو في البصرة على الشيخ أبي الحسن السندي الحنفي المتوفى ١٢١٠هـ/١٧٩٥م... وممن التقى بهم... الشيخ عبدالقادر... الحيدري، وكان أول لقاء له به سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م»^(٢١).

ويشير المحقق إلى أنه كان يدرس عدة أعوام في الجامع الكوازي وبالمدرسة المحمودية، ثم يجمع سنة ١٢١٧هـ/١٧٩٤م بين المحمودية والمدرسة الخيلية»^(٢٢).

وهذه الآراء لمحقق مطالع السعود غير دقيقة، فعثمان بن سند لم يكن من سكان قرى الاحساء حتى تتحقق هجرته منها عندما تعرضت لغزوات الوهابيين. أما لقاءه بالعلماء، ومنهم السندي والحيدري فهو شبيه بلقائه ببقية العلماء في الكويت والاحساء والبصرة وبغداد ومكة وحلب ودمشق. فهو دائم التنقل طلباً للعلم يقصد البصرة، كما يقصد غيرها من المدن للأخذ عن علمائها، ثم يعود إلى وطنه.

أما قوله أنه نزل البصرة- بمعنى اتخذها منزلاً- سنة ١٢٠٤هـ فأشار إلى أن مصدره في ذلك القول هو كتاب «أصفي الموارد» لابن سند ص ١٠٢، ولدى العودة إلى ذلك المصدر نجد ابن سند يتحدث عن أستاذه البيتوشي الذي التقى به في الاحساء، أو هجر البحرين- كما سماها، إذ يقول عنه، وعن سماعه منه، ومشاركته إياه في شرح الشافية في الصرف «توطن في هجر البحرين. ونظر إلى لطائف المآخذ من أنوار إنسان سمعت في الاحساء غالبه... وقرأت

شرحه على نظمه حروف المعاني، ومتن الألفية وشرح السعد على الزنجاني، وشاركته في شرح الشافية في الصرف، وسمعت شرح سقط الزند عام ألف ومائتين وأربع من الهجرة وشرح الفاكهي...»^(٢٣). فالذي يشير إلى حدوثه في العام ألف ومائتين وأربع هو «سماعه سقط الزند من البيتوشي الذي استوطن الاحساء، وليس نزوله البصرة، بمعنى استقراره فيها.

أما سفره إلى البصرة، وغيرها من المدن في ذلك العام، للالتقاء بالعلماء فهو أمر ممكن الحدوث، ويتفق مع طبيعته في التنقل بين الأمصار. ولكنه لا يعني الاستقرار في هذا البلد أو ذاك.

وأما جمعه بين المحمودية والخليلية حسب رواية المحقق في العام ١٢١٧هـ/١٧٩٤م فهو غير صحيح. فتاريخ جمعه بين المدرستين كما ذكره محمد بهجة الأثري هو العام ١٢٧٧هـ (١٨١٢م). ثم إن العام ١٢١٧ للهجرة يعادله العام ١٨٠٢ للميلاد وليس العام ١٧٩٤م كما ذكر المحقق.

وفي ما يتعلق بتاريخ نزوله البصرة - بمعنى الإقامة فيها - فمن المرجح أن تكون رواية نعمان الألوسي ومحمد بهجة الأثري هي الأقرب إلى الصواب. وقد حددا التاريخ بالعام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م^(٢٤). واتفق معهما في تلك الرواية خالد سالم محمد^(٢٥).

ويعلل محمد بهجة الأثري نسبة ابن سند إلى البصرة بقوله: «ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ فذاع صيته في البصرة، ونسب إليها، وعُدَّ من علمائها، بل عُدَّ عالمها المقدم^(٢٦).

وهذا القول يعني أنه لم يُعدَّ بصرياً إلا بعد العام ١٢٢٧هـ، أي حين بلغ السابعة والأربعين من عمره، إذ أنه ولد في العام ١١٨٠هـ.

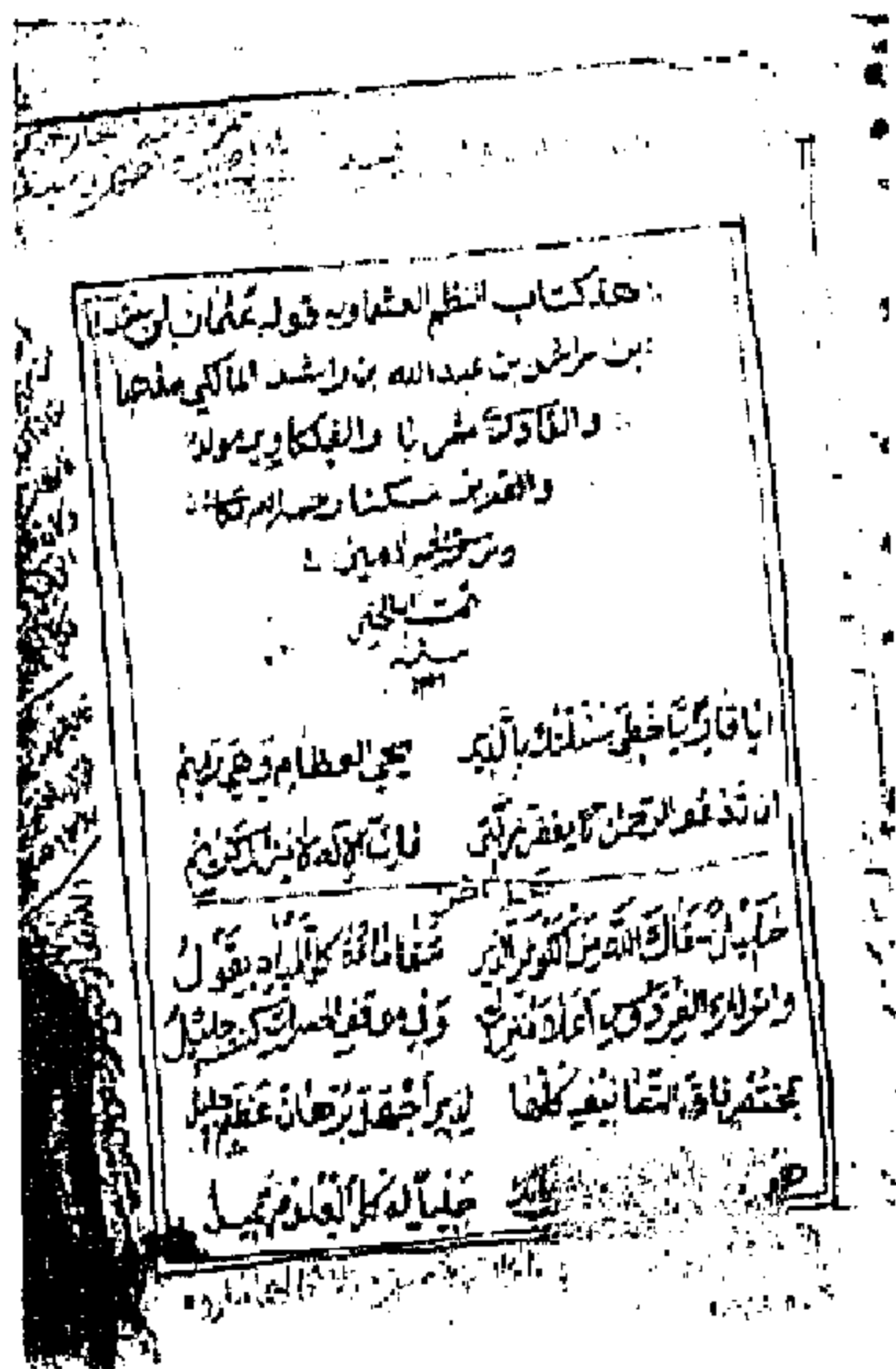
ويرى خالد سالم أن ابن سند لم يستقر في البصرة سوى اثنتي عشرة سنة فقط. وهي فترة غير كافية لكي نقول عنه إنه بصري المنشأ والمسكن. أما لفظة البصري فقد أطلقها عليه أهل بغداد لكونه قادماً من البصرة»^(٢٧).

وهو يأخذ بالرأي القائل إن ابن سند انتقل إلى بغداد في العام ١٢٣٢هـ.

وهناك آراء أخرى تذهب إلى أنه سافر إلى بغداد غير مرة، أما استقراره فيها فكان في العام ١٢٤١هـ (١٨٢٦م) حين دعاه الوالي داود باشا لإنجاز كتابه مطالع السعود.

وفي كل الأحوال يمكن القول إن مدة إقامته في العراق بين البصرة وبغداد كانت بين العام ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م، تاريخ استقراره في البصرة - والعام ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م تاريخ وفاته ببغداد. وهذه المدة لا تتجاوز واحداً وعشرين عاماً أو اثنين وعشرين عاماً من عمره الذي امتد نحو واحد وستين عاماً.

وتجدر الإشارة إلى أن لم ينقطع عن زيارة أسرته - التي بقيت في فيلكا - طوال مدة إقامته في العراق. ومن المعروف أن المسافة بين جزيرة فيلكا ومدينة البصرة قصيرة، كما إن الاتصالات والعلاقات التجارية بينهما متينة.



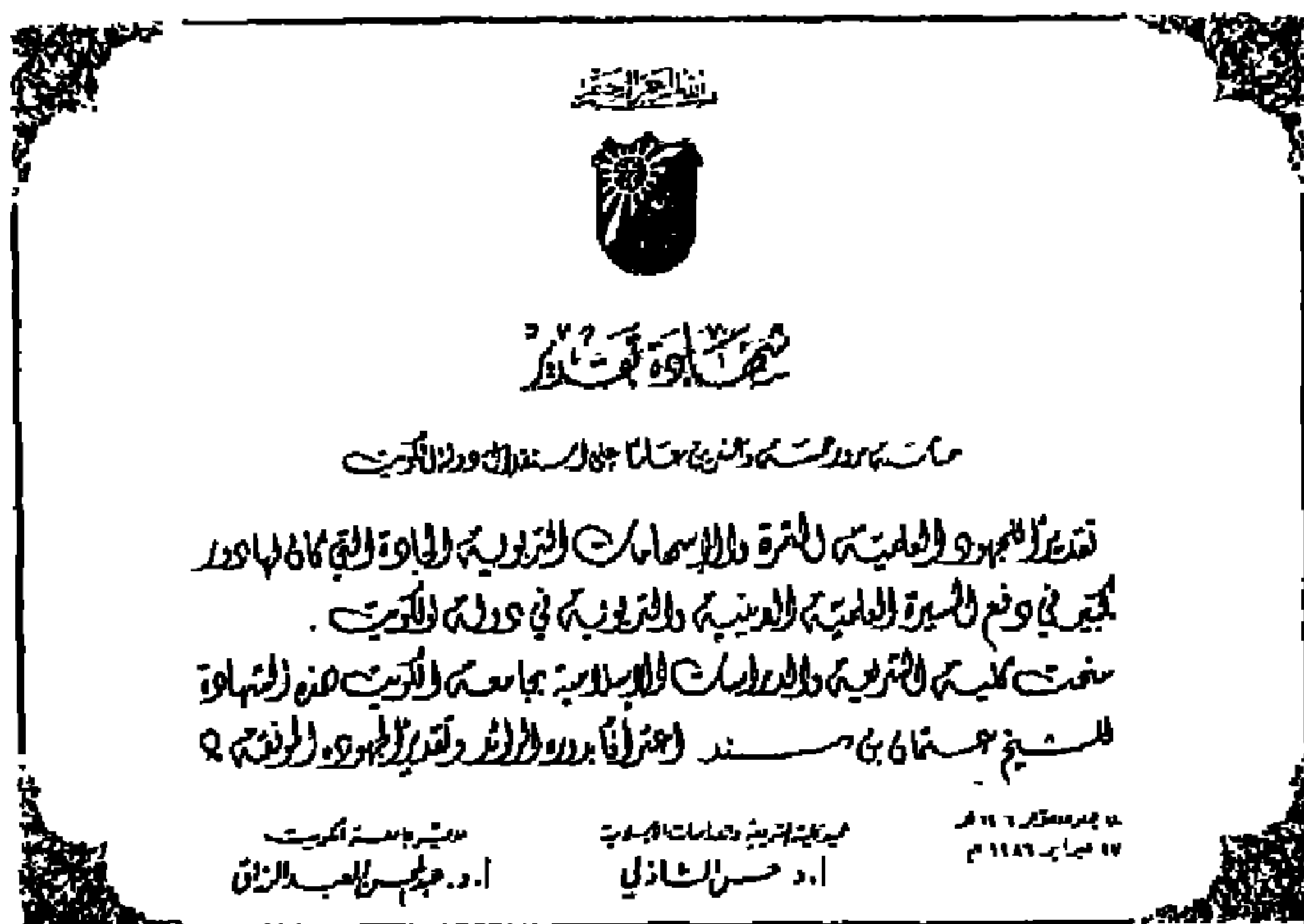
الورقة الأولى من مخطوطة: «نظم العشماوية»
وفيهما يذكر الناسخ سكن ابن سند في قوله: «القرين
مسكناء» والقرين اسم قديم للكويت.

وفي ضوء ما تقدم بيانه حول

سيرة عثمان بن سند فإن من حق الباحثين الكويتيين أن يعدّوه عالماً
وشاعراً كويتيًّا، لأنه ولد في الكويت، وقضى في بلده نحو أربعين
عاماً - أي ثلثي عمره - وإن كان ينتقل خلال هذه المدة بين الأمصار
طلباً للعلم، ثم يعود إلى أسرته. وفي نحو الأربعين من عمره اتخذ
البصرة منزلاً له، ولذلك سميّ لدى كثير من الباحثين نزيل البصرة
أو النجدي نزيل البصرة، أو ساكن البصرة^(٢٨). ونزوله البصرة. ومن
بعد بغداد لا ينفي عنه صحة انتسابه للكويت. وحاله كحال كثير من
علماء عصره وكتابه الذين قصدوا البصرة وغيرها من المدن،
وأقاموا فيها زمناً مثل العالم محمد بن عبدالله بن فيروز الإحسائي
ومحمد بن علي السلوم النجدي وهاشم الرفاعي الكويتي، فهؤلاء
العلماء والكتاب يترجم لهم الباحثون من أبناء وطنهم بوصفهم
أحسائيين ونجديين وكويتيِّين.

وقد أشار المؤرخون والباحثون الكويتيون إلى عثمان بن سند
بوصفه أحد علماء الكويت. ومن هؤلاء المؤرخين والباحثين الشيخ

عبدالعزیز الرشید، وحمد السعیدان، وخالد سالم محمد، وعدنان الرومی ود. عبدالمحسن الخرافی (۲۹).



شهادة تقدير من جامعة الكويت للشيخ عثمان بن سند

تعميم:

لُقِّبَ عثمان بن سند بـ«الوائلي»، والفيلكاوي أو الفيلكي،
والبصري، والنجدي»، فأما تسميته بـ«الوائلي» فسببها انتسابه إلى
قبيلة «عنزة» العربية التي تعود أصولها إلى «وائل». وترجع تسميته
بـالفيلكاوي أو الفيلكي إلى مكانه ولادته وموطن أسرته «جزيرة
فيلكا». وهناك من سماه «البصري» بسبب ذبوع صيته في البصرة
وسمي النجدي، لأن أسرته تعود بجذورها إلى نجد، ومنها كانت
هجرتها إلى الكويت. وهناك من عدّه نجدياً لاعتقاده أن جزيرة فيلكا
قرية نجدية^(٣٠).

ولعل التسمية الصحيحة له هي التي يختارها هو، ويذكرها في مؤلفاته، وهي «عثمان بن سند» فحسب. وهذا الاسم هو الذي يتكرر في خطب مؤلفاته أو في ختامها^(٣١).

واختلف الرواة والباحثون في اسمه، فهو - حسب رواية قريبه الشيخ عبدالله السند نقلاً عن أخيه محمد «عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد»^(٣٢). أما ناسخ مخطوط «نظم العشماوية» راشد بن عبداللطيف بن عيسى بن أحمد فذكر أن اسمه هو «عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد»^(٣٣).

وهو لدى الشيخ حمد الجاسر «عثمان بن سند بن عبدالرحمن بن سند»^(٣٤).

وذكر مؤلف «علماء نجد خلال ثمانية قرون ومؤلفا إمارة الزبير بين هجرتين ومحقق مطالع السعود اسمه بأنه «عثمان بن محمد بن أحمد....»^(٣٥). ويبدو أنهم نقلوا رواية الشيخ عبدالله السند بصورة مغلوطة، ولم ينتبهوا إلى قوله «وكان سند بن محمد له ابن اسمه عثمان ولد في جزيرة فيلكا»^(٣٦). فظنوا أن محمداً والد «لعثمان»، وهو في الحقيقة والد «لسند».

ويعود السبب في اختلاف الرواة حول سيرة عثمان بن سند وتواريخ تنقله بين الأمصار واسمه إلى عدم قيامه بتدوين سيرته بصورة مفصلة.

مكانته العلمية ومؤلفاته:

أشاد الرواة والباحثون بنبوغ ابن سند، وغزارة علمه، وتنوع مجالات عطائه، فذكروا أنه «كان له في اللغة باع طويل، وقوة عارضة، حتى قيل إنه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزبادي من أوله إلى آخره»^(٣٧). وأنه «تولى في البصرة الإفتاء والتدريس»^(٣٨). وهو في نظر بعضهم من كبار العلماء ونوابغ البلغاء وفحول الشعراء، وأنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب. فهو عالم عصره، وعلامة عصره»^(٣٩).

عرف بغزارة الإنتاج وتنوع مجالاته، فقد كتب في أصول الفقه والفرائض والحديث والنحو والبلاغة والعروض والتاريخ والحساب، فضلاً عن إنتاجه الغزير في الشعر.

له كتب ورسائل ومنظومات تربو على الثلاثين، منها:

- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد.
- مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود.
- الفائض في علم الفرائض.
- النخبة في أصول الحديث.
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة- أو «نظم العشماوية»^(٤٠).
- نظم مغني اللبيب لابن هشام.
- نظم قواعد الإعراب لابن هشام.
- الغشيان على مقلة الإنسان في النحو والصرف.

- منظومة في البلاغة.
- الجوهر الفريد في العروض.
- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب.
- منظومة في الحساب^(٤١).

شعره

إن شهرة عثمان بن سند العالم الفقيه اللغوي المؤرخ تفوق شهرته في الشعر بأشواط بعيدة، على الرغم من غزارة إنتاجه الشعري. بل إن شعره من الوجهة الفنية يقصر عن المستوى الذي بلغه كثير من معاصريه، في بعض الأقطار العربية. غير أن ما يعنينا في هذا الموضوع هو التوثيق التاريخي للريادات في مجالات الإبداع، ومنها الشعر، وليس التقويم الفني لتجارب الرواد الإبداعية.

يمثل شعر عثمان بن سند الطبقة المحافظة من شعراء عصره - أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر - من جهة الاحتفال بالمحسنات البديعية حيناً، وفخامة اللفظ حيناً آخر. أما أغراض شعره فأهمها المديح والتأريخ للأحداث، وكتابة المنظومات التعليمية في كثير من العلوم، كالفقه والنحو والبلاغة، وفي أحيان قليلة ترد لديه قصائد ومقطعات في الفخر والشكوى، فضلاً عن استهلاله بعض المدائح بالمقدمات الغزلية، سيراً على نهج الشعراء الأقدمين.

وعلى الرغم من كثرة مؤلفات ابن سند فهو لم يفرد لنفسه ديواناً يضم أشعاره الكثيرة، بل تركها مفرقة في ثنايا مؤلفاته العديدة. ويعد كتاباه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد» ومطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» مثالين مناسبين لبيان نهجه، ففي هذين الكتابين يمتزج النثر بالشعر؛ إذ نجده يتحدث عن سجايا ممدوحيه بالنثر المتقل بالسجع تارة، وبالشعر تارة أخرى.

ومثال ذلك قوله في مدح ممدوحه الأول أحمد بن رزق الأسعد: وأخذت أنشر مطارف أذكاره، وأنيع مكارم أخلاقه ومحاسن آثاره، وأكشف عن وجوه مخدرات مقداره، وإن كنّ ذكاء في رابعة النهار، وقفاً نبك في الاشتهار، فأنظم لآلى اليراعة في عقود الأسطار، وأجلو عرائس الأفكار على منصات ما له من افتخار، فإن جواهر آثار الأجواد مما تقرط به الآذان، وتطوق به الأجياد:

سأنظم من أخباره في طلا العلى

خرائد لم تثقب إلى الآن بالفكر

إذا جليت فوق المنصات ألفت

معطرة الأنبال باسمه الثغر^(٤٢)

أما احتفاله بالبديع كالجناس والتقسيم والمقابلة فيتضح في مثل قوله:

أبدأ حين لصحبة الأكياس

كحنين ذي فلس إلى الأكياس

العلم علم أبي حنيفة والذها

كدهاء عمر والذكا كياس^(٤٣)

وقوله:

متى جارا أخا علم

شأى فيه الذي جارا

فما بحر يجاريه

وإن في مده جارا^(٤٤)

وقوله:

أبدأ يُرى متعديا

وسواه في الإطاء قاصر^(٤٥)

هو لا شك للكمالات شمس

غير أن ليس بعترية كسوف^(٤٦)

قد قصر الكفر ومدُّ الهدى

مدا على الأسود والأحمر^(٤٧)

وتتضح عنايته بفخامة اللفظ في بعض المدائح والمراثي،

كقوله:

إن تفخروا فبكل فخر بساذخ

أو تمجدوا فبكل مجد شاهق

أو تـشمخوا فـبكل جـد شـامخ

وبكل أنف للسيادة ناشق

.....

.....

وشققتم فلق السماء بمأزق

حرج بكرٍ مقاتب وفيالق

.....

.....

وجزمت غلب الطلا وكسرت

بعواسل الأرماح كل مشاقق

وحميت طرق العلا بصوارم

مازلن في الأعناق ذات طوابق^(٤٨)

وقوله في إحدى مرثياته:

بكتـه المعالي والخفاف الهازم

وجادت عليه بالدموع المكارم

فلا قلب إلا فيه للحزن لوعة

ولا صب إلا وهو للقلب عادم

نعيناه حتى أنزف الجفن ماءه

وحتى قلالي للبكاء المنادم^(٤٩)

وسار ابن سند على سنن بعض معاصريه في تأريخ الأحداث،
من خلال حساب الجمل، كقوله مؤرخاً وفاة ممدوحه أحمد بن رزق الأسعد:
وليس ببـدع أن فكـري نـاظم

وخدي لها طرس ودمعي لها حبر

وقد جاء تأريخاً لعام وفاته

لأحمد جنات لها حسن البشر^(٥٠)

١٢٢٤هـ

أفرد ابن سند لممدوحه الآخر والي بغداد - داود باشا - مطولات
عديدة، ضمها كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود»، ويبدو
أن شعره في مطالع السعود قد حقق قدراً من التطور الفني، لأنه جاء
في فترة لاحقة، فضلاً عن تمثيله اتجاهه الفكري من جهة معاداته
الدعوة الوهابية^(٥١).

ومن أمثلة مديحه لداود باشا قوله؛ مفتتحاً المدح بمقدمة غزلية:
سلا قاعه الوعساء هل باكر الحيا

ثراها وحيّاها من الوسم هاطل

مجرّ نيول الحسن من كل غادة

نماها إلى طيب المغارس وائل

ليالي كنّا والشباب كأنه

قوام تثني والحُباب سلاسل^(٥٢)

ويتخلص من بعد إلى ذكر ممدوحه:
 وحسبي غرام لو تقاسمه^(٥٣) الوري
 لما كان في الدنيا عن الحب عادلاً
 ومن ذا الذي يسئو التي نفح طيبها
 بأنفاسه طاب الضحى والأصائل
 كما بندي داود طابت ملابس الرز
 مان وراق الكون منه الشمائل^(٥٤)
 وله قصائد ومقطعات وأبيات متفرقة في الشكوى من الزمان،
 والرتاء والفخر، ولكنه لا يحفل بها كما يبدو، ويعد بعضها مما أنشد
 على الارتجال. كقوله:
 كلما قلت إن دهرى يصفو
 ورياح المتى بصفوي تهفو
 كدر السدر بالخطوب اللواتي
 لم يذق لي من فِدحها الغصن طرف
 فكنتي من اعتلاي فغل
 يعمل النصب فيه والجزم حرف
 رفعتي أن يقال هذا أديب
 جاع بطناً وفيه ظرف ولطف^(٥٥)

ويلحظ اشتغال الأبيات على ظلال إنسانية تخلو منها كثير من قصائد المدح لديه، لكنه يأبى إلا أن يقحم ثقافته النحوية فيها.

وبعد، فعلى الرغم من شهرة ابن سند فهو لم يكن ذا تأثير يذكر في حركة الشعر في الكويت. وقد عرف لدى الكويتيين بوصفة أحد أعلام عصره في علوم الدين واللغة والتاريخ، وتناقل علماء الكويت نسخاً من مخطوطات مؤلفاته، ولعل عدم صدور ديوان شعري له من الأسباب التي حالت دون ذيوع شهرته في مجال الشعر. وبخاصة لدى الكويتيين، ولذلك لم يترجموا له، بصفته واحداً من أقدم الشعراء المعروفين، الذين أنجبتهم الكويت في القرن الثامن عشر. أما الباحثون العراقيون فقد ترجموا له على أنه واحد من شعراء العراق^(٥٦).

بين عثمان بن سند وعبد الجليل الطبطبائي:

ذهب بعض الباحثين إلى أن عبد الجليل الطبطبائي ١٧٦٦م - ١٨٥٤م هو الأجدد بريادة شعر الفصحى في الكويت، وهو معاصر لعثمان بن سند.

وكان الأستاذ محمد ملا حسين أول من أشار إلى الطبطبائي بصفته شاعراً كويتياً في مقالة له نشرت في مجلة البعثة الكويتية، في العام ١٩٤٩م^(٥٧). أما الأستاذ خالد سعود الزيد فقد توسّع في الحديث عن الطبطبائي، ففي كانون الثاني - يناير ١٩٦٧م نشر عنه مقالة في مجلة البيان الكويتية، ضمّها من بعد كتابه «أدباء الكويت في قرنين» وبذلك يكون خالد أول من جزم بعد عبد الجليل الطبطبائي أقدم شعراء الفصحى في الكويت؛ إذ وضعه في مقدمة من ترجم لهم. وقال عن دوره حين استقر في الكويت، في السنوات العشر الأخيرة من حياته: «ولم تكن الكويت قبل أن يحلّ فيها قد تعرفت على أي لون من ألوان الأدب أو مارسه، لذلك كان مجيء عبد الجليل فاتحة خير للمواهب الأدبية التي لم تتفتح، أو التي هي في سبيلها إلى أن تتفتح وتتطوّر لتحقيق وجوداً أدبياً كان من قبل عدماً أو ما يشبه العدم»^(٥٨).

وتوسعت عواطف العذبي الصباح في بيان تأثير الطبطبائي، إذ قالت: «.. يبدو لأول وهلة أن في إقحام اسمه في تاريخ الشعر الكويتي الحديث كثيراً من التعسف ومجانبة المهج العلمي السليم. ولكننا نحب أن نوضح منذ البداية أن اهتمامنا به يعود إلى اعتبارات فنية تتصل بما يعرف من أنه كان رائد النهضة الثقافية في الكويت»^(٥٩). وعلى الرغم من أن أحداً لم يقل أنه رائد النهضة الثقافية

في الكويت، كما ذهبت الباحثة، فقد توسعت في بيان منزلته حين أسمته «رائد حركة الإحياء الشعري في الكويت»^(٦٠). كما قالت عن دوره «وعلى الرغم من قصر الفترة التي قضها الطباطبائي في الكويت، فإنها كانت فترة تحول خطير في حياة هذا الشعب إذا استطاع... أن يحدث تطوراً في ثقافة الناس وأذواقهم، حملهم على العناية بألوان من المعارف القديمة التي لم يكونوا يعرفون عنها شيئاً واضحاً من قبل»^(٦١).

وأشار د. إبراهيم عبدالرحمن محمد في دراسته عن الشعر الكويتي إلى أن الطباطبائي شاعر عراقي، وفد على الكويت في منتصف القرن التاسع عشر، ١٨٤٣م، ولم يمكث بها سوى عشر سنوات. غير أنه استطاع على الرغم من غربته عن هذه البيئة، وقصر المدة التي عاشها فيها أن يلفت بعض أبنائها إلى الشعر القديم في لغته الصحيحة، وأن يحمل فريقاً منهم على اصطناع هذه اللغة في أشعارهم»^(٦٢).

وحين نتتبع حياة الطباطبائي، فسوف نجد أن المصادر تجمع على أنه ولد في البصرة سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م^(٦٣)، ولا يخالفها سوى كاتب مقدمة ديوانه الذي طبع على نفقة حاكم قطر، إذ ذكر أنه ولد في قرية الزبارة^(٦٤) بقطر، وهو رأي غير صحيح.

ويبدو أنه استوطن الزبارة قبل العام ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م، ففي ذلك العام تعرضت الزبارة لحصار من سلطان بن سعيد إمام عمان، وكان عبد الجليل متغيباً لتعهد مصالح له في الشمال، كما يقول محب الدين الخطيب^(٦٥)، فقال مشيراً إلى تعلقه بالزبارة:

هواي زباري^{٦٦} ولست بكاتم

هواي ولا مُصنِّع للاح وعائب^(٦٦)

وفي البحرين بقي عبد الجليل حتى العام ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م، أي ان إقامته في كنف آل خليفة بين الزبارة والبحرين امتدت من العام ١٨٠٢م - إلى العام ١٨٤٣م، أي نحو أربعين عاماً في أقل تقدير. وخلال تلك الحقبة من حياته تولى مسؤوليات كبيرة، إذ عين كاتباً لحكومة البحرين، ومثلها في المؤتمر الذي عقد بين إمارات الخليج العربي وبريطانيا في الشارقة سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م، ووقع نيابة عن الشيخ سلمان بن أحمد والشيخ عبدالله بن أحمد شيخي البحرين معاهدات الصلح المشترك بين بريطانيا وإمارات الخليج العربي^(٦٧).

وحين نشب الخلاف بين أمراء البحرين في العام ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م غادرها، وانتهى به المطاف في الكويت حيث اتخذها مقراً لسكناه في السنوات العشر الأخيرة من حياته؛ أي من العام ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م إلى العام ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م.

وتعد الفترة الزمنية التي عاشها عبد الجليل في الكويت مجدية قياساً إلى ما سبقها، بسبب تقدمه في السن، فضلاً عن قصر تلك الفترة. ولذلك لم يكن له تأثير يذكر في البيئة الثقافية الكويتية، التي لم تكن تجهل ألوان المعارف القديمة، خلافاً لما ذهبت إليه عواطف الصباح، ولعل المخطوطات الكثيرة التي نسخها الكويتيون منذ القرن السابع عشر كافية للدلالة على إحاطتهم بتلك المعارف.

أمّا ما أشارت إليه الباحثة من جهة عدّها عبد الجليل أستاذاً لمن جاء بعده، وذكرها الشاعر عبدالله الفرج بصفته تلميذه فلا دليل على صحته. إذ من المعروف أن عبدالله الفرج ولد في العام ١٨٣٦م؛ أي أنه كان في السابعة من عمره حين انتقل الطبّطبائي إلى الكويت. وارتحل إلى الهند «بومبي» - حيث يقيم والده-، حين كان في نحو الرابعة عشرة من عمره، في أبعد تقدير وهناك تلقى دروسه في المدارس الهندية، وتعلم العربية على أساتذة خصوصيين - ولم يثبت أنه التقى بعبد الجليل، وإن كان «قرأ نبذة من الفقه وعلم الآلة في اللغة العربية على السيد أحمد ابن الشاعر عبدالجليل»^(٦٨).

وتدلنا ثقافة عبدالله الفرج الواسعة في الشعر العربي على أنه اتصل بمنابع الأدب العربي دون حاجة إلى وساطة السيد عبد الجليل التي لم تثبت تاريخياً. وهذا القول يصدق على معاصري عبدالله الفرج^(٦٩).

وبعد، فكما كان عثمان بن سند موضع خلاف بين الباحثين من جهة نسبته إلى الكويت أو العراق، فقد كان عبدالجليل الطبّطبائي محلّ نزاع بين أربعة بلدان هي العراق، وقطر والبحرين والكويت. وهذا أمر مألوف، في زمن كان التنقل فيه بين البلدان يتم دون عوائق.

وتختلف مسوّغات الباحثين في نسبة العلماء والأدباء المتنازع عليهم؛ فقد تكون بحسب مكان الميلاد، أو بحسب مدة الإقامة، أو بمراعاة التأثير الذي يتركه هؤلاء العلماء والأدباء في هذا البلد أو ذاك، أو حسب التأثير الذي تتركه أماكن الإقامة فيهم.

وأياً كانت المسوغات ففعل عثمان بن سند أجدر من عبد الجليل الطبطبائي بريادة شعر الفصحى في الكويت، لأنه ولد فيها، وأقام على تراها زمناً يفوق زمن إقامة عبد الجليل، كما أن مؤلفات ابن سند كانت موضع اهتمام علماء الكويت.

والمقصود بالريادة في هذا الموضع هو السبق التاريخي، أي أنه أقدم من أرشدتنا المصادر إلى شعره، وقد تكشف الأيام عن مصادر أخرى ترشد إلى وجود شعراء أقدم منه.

وقد شهد القرن التاسع عشر ميلاد عدد كبير من الشعراء الكويتيين مثل الشيخ خالد عبدالله العدساني ١٨٣٤م-١٨٩٨م، وعبدالله الفرج ١٨٣٦م-١٩٠١م، وزين العابدين بن حسن بن باقر، ١٨٦٦م-١٩٥٠م وسيد مساعد الرفاعي ١٨٨٣م-١٩٣٦م، وأحمد خالد المشاري ١٨٨٦م-١٩٤٢م، وعبد العزيز الرشيد ١٨٨٧م-١٩٣٦م، وصقر الشبيب ١٨٩٤م-١٩٦٣م وغيرهم (٧٠).

وهناك شعراء مجيدون ضاع جل ما كتبوا، ولم يفلت من الضياع سوى أبيات أو نماذج قليلة، دلت على استواء شاعرية كل منهم. وحيث إن شعرهم لم يصل إلى أيدي الباحثين، فقد بقيت أسماؤهم شبه مجهولة. ومنهم على سبيل المثال محمد بن الشيخ عبداللطيف عبدالرزاق، الذي نشر في العام ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م تقریظاً جميلاً للطبعة الأولى- الحجرية- لديوان عبد الجليل الطبطبائي، الذي طبع في الهند خلال ذلك العام. وقد نشر التقریظ في الصفحات الأخيرة لديوان عبد الجليل. يقول:

أي شعر بحسن نظم تجلّى
رق لفظاً وراق معنى وجلاً
وبديع حوى جزالة لفظ
يطرب السامعين ساعة يُتلا
وقواف تمكّنت ببيان
كل بيت منها غدا مستقلاً
ذاك ديوان من رقى ذروة المجى
— فخاراً عبد الجليل وجلاً
من لبيد ومن غبيد إذا قيس
وما البحتري حاشا وكلاً^(٧١)

وقد كشف خالد سعود الزيد عن قصيدة للشاعر محمد حبيب دلت على جودة شعره، وقدّر لهذه القصيدة الفريدة أن تتجو من الضياع، لأنها حفظت ضمن المراثي الكثيرة التي قيلت في عالم الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان.

ومما قاله الشاعر محمد حبيب في تلك المرثية:
أجل طرفك الساهي بساحتنا الكبرى
وكبر إذا ما رمت أن تبلغ الاجرا
فذا العلم والتبيان والحلم والحجى
فقدنا الذي قد كان حاويهم طراً

أجل طرفك الساهي ترى القوم خُشَعَا

أمام ضريح ضمّ آيتنا الغرّاء (٧٢)

وقد يكون في هذين الشاهدين، تقرّظ محمد بن الشيخ
عبد اللطيف عبدالرزاق لديوان الطبّطائي، ورثاء محمد حبيب للشيخ
عبد الله الخلف الدحيان ما يدل على احتمال وجود عدد من الشعراء
الذين ولدوا خلال القرن التاسع عشر، ولم يقدر لشعرهم أن يصل
إلينا.

القصّة القصيرة

ولدت القصّة القصيرة في الكويت في حضان الصحافة، ففي الجزء ٦ و ٧ المجلد الثاني - من مجلة الكويت - لشهري جمادى الآخر ورجب من العام ١٣٤٨هـ - نوفمبر وديسمبر من العام ١٩٢٩م نشر الشاعر والكاتب خالد الفرج قصّة بعنوان «منيرة»^(٧٣)، وهي أول قصّة تنشر لكاتب كويتي، وبذلك عدّ كاتبها الرائد الأول للقصّة القصيرة في الكويت، بل وفي الخليج العربي.

وتدل مخطوطة قصّة منيرة - التي أمكن الحصول عليها - على أنه كتبها أو أنجز كتابتها «في سلخ رجب ١ شعبان ١٣٤٨» أي في ليلة ١٢/٣١/١٩٢٩م - ١/١/١٩٣٠م على حين نشرت في عد مجلة الكويت لشهري جمادى الآخر ورجب ١٣٤٨هـ - نوفمبر وديسمبر ١٩٢٩م، فكيف يكون تاريخ النشر سابقاً لتاريخ الفراغ من الكتابة؟

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة
 القصة الكويتية والخليجية الأولى «منيرة» للكاتب
 والشاعر خالد الفرج.
 حصلت على المخطوطة من ابن الكاتب
 الأستاذ علي خالد الفرج.

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة
 القصة الكويتية والخليجية الأولى «منيرة» للكاتب
 والشاعر خالد الفرج.
 حصلت على المخطوطة من ابن الكاتب
 الأستاذ علي خالد الفرج.

لعل التعليل المناسب لذلك اللبس هو ترجيح احتمال تأخر مجلة
 الكويت عن الصدور في التواريخ المقررة لصدورها، المبينة على
 أغلفتها.

صورة الصفحة الأولى لمخطوطة قصة
 المهندس، لخالد الفرج، التي لم تنشر من قبل.
 حصلت على المخطوطة من ابن الكاتب
 الأستاذ علي خالد الفرج.

صورة الصفحة الأولى لمخطوطة قصة
 المهندس، لخالد الفرج، التي لم تنشر من قبل.
 حصلت على المخطوطة من ابن الكاتب
 الأستاذ علي خالد الفرج.

وكان يظن من قبل أن خالد الفرج لم يكتب سوى قصة واحدة
 هي «منيرة» غير أننا عثرنا على مخطوطة قصة ثانية له، ناضجة

فنياً، اسمها «المسدس» وقد أنجز كتابتها بتاريخ ١٠/١١/١٩٥٢م^(٧٤)، وهذه القصة لم تنشر، ولم يشر إليها الدارسون.

ولعل من المفيد تقديم تلخيص لقصة «منيرة» الهامة تاريخياً، بهدف الوقوف على دلالاتها، ونمط تفكير كاتبها، والجيل الذي يمثلها خلال الحقبة المبكرة التي نشرت فيها.

تقول القصة «إن منيرة فتاة باهرة الجمال، ولكنها تملك قلباً ساذجاً وديماً فارغاً، مملوءاً بأنواع الخرافات، سريع التصديق والانقياد، وهي أمية كسائر أترابها، نشأت وهي تسمع حكايات الجان والشياطين، وكرامات الأولياء الصالحين، وخوارق الزار.

تزوجت «منيرة» بابن عمها «عبدالقادر» تنفيذاً لما قررتـه الأسرة، وعاش الاثنان حياة سعيدة، مدة ست سنوات، غير إن الأفكار السوداء بدأت تكدر الصفو، إذ أخذت تتساعل أيبقى عبدالقادر على وفائه، وهو يرى ثروته الواسعة لا وارث لها، لأنها لم تتجب له ابناً، وبخاصة حينما علمت بأن أختها الصغرى قد وضعت غلاماً من ابن عم لها.

وحاول الزوج أن يخفف عنها مخاوفها، ولكنه بدوره عاد إلى تأملات عميقة، ورأي آماله تكاد تذهب هباء.

وتصارح زوجها بأنها سألت الشيخة «أم صالح» من الأولياء المشهورين بالكرامات، فقالت إن زوجك عصري ملحد، لا يعتبر بالأولياء، ولا ينذر للقبور. ويرد عليها بغضب واشمئزاز، لأنها تصدق مثل تلك الأفكار، ويحذرهما من دعوة الدجالين إلى بيته، أو الذهاب إليهم.

وتعود المياه إلى مجاريها بين الزوجين، ولكن منيرة تسعى للاستعانة بالمشعوذة أم صالح للمساعدة على الاحتفاظ بزوجها، وتصحبها المشعوذة إلى أحد الدراويش، الذي طلب أن تأتي إليه صاغرة ذليلة في منتصف الليل، وحين أبدت تخوفها من امتداد أيدي الخدم إلى أشياءها، كان رد أم صالح: أئمن ما عندك مجوهراتك وحليّك، فاستصحبها معك في حقيبة، وسأحافظ عليها. وتصحبها المشعوذة إلى كوخ الدجال عبر أدغال الأشجار، وأوحال المستنقعات، وهي خائفة القوى، بعد أن تسلمت منها حقيبتها المليئة بالحلي والجواهر.

وعند وصولها وُجد الشيخ الدجال يهيمهم ويدمدم: الله هو.. الله هو.. سبوح. قدوس. رب الملائكة والروح.. ويخرج الشيخ من الكوخ ويدخل أحد دراويشه، وتقبل منيرة يديه ورجليه، ويقرأ عليها ما تيسر، ويخبرها بأن الشيخ في غيبوبة في الكوخ الثاني، يهذي بألفاظ تدل على نجاح مقصده، وأنه قد وكل بها «طشطرائيل»، وجاء بعده درويش آخر، وطلب منها أن تتبعه لكي يبخرها، حتى تتطهر، وتنتهي للسلام على الشيخ، فأدخلها إلى كوخ مظلم، ووضع أمامها مجرة من الخزف عليها قليل من اللبان وجرة ماء، لكي تتوضأ وتتبخر.

وبعد أن تبخرت وتوضأت انتظرت، وطال بها الانتظار وسط الغابة، الموحشة، حتى أقبلت تبشير الصباح، دون أن يصحبها أحد لمقابلة الشيخ. وحين خرجت من الكوخ وجدت نفسها وحيدة، فعرفت كل شيء، الحقيقة وفيها كل المجوهرات والحلي عند أم

صالح، ماذا تقول لزوجها، إذا قدر لها الرجوع. وأخذت تلطم وجهها، وخرجت إلى ساحل البحر، ففتحت كفها، وقالت: اللهم عفوك ومغفرتك، ورممت نفسها في اليم».

وخالد الفرّج شاعر وكاتب ينتمي إلى طبقة الأدباء المستتيرين، الذين يسعون إلى الإصلاح، والخروج من أسر الجمود والتخلف والخرافة، لذلك كان لابد أن تأتي إبداعاته في الشعر وفي القصة متسقة مع فكرة المستتير، الذي يرفض الدجل والشعوذة باسم الدين.

وكان الشيخ عبد العزيز الرشيد - صاحب مجلة الكويت - قد قدّم لهذه القصة بقوله «وهي رواية مفيدة، دبجها شاعر الخليج النابغ بقلمه السيل، مصوراً فيها الولايات التي يجرها أولئك الدجالون على السذج والبله من الناس، ذكوراً وإناثاً، والمصائب التي تنزل بمن يسبحون بحمدهم، ويعتقدون فيهم أنهم من عباد الله الصالحين، وهم ليسوا من الصلاح في شيء، وإنما للدرهم والدينار صاموا وصلوا، وقد ابتلى بهؤلاء وأمثالهم الإسلام والمسلمون من أقدم العصور إلى هذا اليوم» (٧٥).

وعرض النقاد لأهمية تجربة خالد الفرّج القصصية المبكرة، وتأثيرها، كما تناولوها بالتحليل الفني، الذي يكشف عن تبشيرها بنضج مبكر.

يقول د. إبراهيم غلوم «ولا شك أبدأ في أن تلك التجربة الأولى في القصة القصيرة، التي كتبها خالد الفرّج قد أثارت الانتباه بين المثقفين والقراء في الكويت والبحرين، خلال تلك الفترة، إذ إن كاتبها

معروف بينهم، له شهرته ومقدرته الأدبية، مما يجعل ما يكتبه موضع ثقة واحترام من المهتمين بالثقافة»^(٧٦).

ويرى د. سليمان الشطي «أن هذه القصة حين النظر في ظرفها التاريخي قد ولدت وهي تبشر بنضج مبكر لم تبلغه كثير من القصص التي كتبت بعد عشرين سنة أو أكثر»^(٧٧).

ونبه د. سليمان الشطي إلى أن النزعة القصصية لازمت خالد الفرج في كثير من قصائده، حتى إن إحداها حملت اسم «قصة مبتورة» كما نبه إلى قصائد أخرى لخالد الفرج تعددت فيها أنماط السرد القصصي، مثل: قصيدة «اللاشي» - عن جامعة الدول العربية - وقصيدة المهاتما غاندي، والشيوعي، وقصيدته عن الماء...»^(٧٨).

وخلال الفترة الزمنية الممتدة من العام ١٩٣٠م - تاريخ احتجاب مجلة الكويت، والعام ١٩٤٦م، الذي شهد ميلاد مجلة البعثة، توقف نشر القصص الكويتية، باستثناء قصة واحدة للكاتب فهد الدويري، الذي استطاع التواصل مع الصحف غير الكويتية، فنشر في جريدة «البحرين» - العدد الصادر في ١٨/١٢/١٩٤١م قصة «بين العدمين»^(٧٩).

وبصدور - «مجلة البعثة» - لسان حال طلبة بعثه الكويت في مصر - في ديسمبر من العام ١٩٤٦م، قدر لعدد كبير من كتابات القصة الكويتيين الكشف عن إبداعاتهم، التي لم تجد من قبل منفذاً للوصول إلى القارئ.

وصدرت من بعد مجموعة من المجلات؛ كاظمة ١٩٤٨م،
الكويت التي عادت للصدور ١٩٥٠م - الفكاهة - ١٩٥٠م ثم ١٩٥٤م
الرائد ١٩٥٢م، الإيمان ١٩٥٣م.

وبذلك اتسعت منافذ النشر، وتسنى لنا من بعد التعرف على
عدد كبير من التجارب القصصية المبكرة.

وسوف نورد في ما يلي بياناً بأوائل القصص التي نشرها
الكتاب الكويتيون في الفترة من العام ١٩٤٧م حتى العام ١٩٥٠م
مرتبة حسب تواريخ نشرها^(٨٠).

| اسم القصة | اسم الكاتب | تاريخ النشر | اسم المجلة |
|-------------------|----------------------------|-------------|-----------------------|
| بين الماء والسماء | (ولد عريب) ^(٨١) | مارس ١٩٤٧ | البعثة |
| نئب الصحراء | ع.ح ^(٨٢) | يونيو ١٩٤٧ | البعثة |
| يد القدر | قاسم مشاري ^(٨٣) | يونيو ١٩٤٧ | البعثة |
| نهاية بحار | جاسم القطامي | أغسطس ١٩٤٨ | البعثة |
| من نكبات الدهر | فاضل خلف | أغسطس ١٩٤٨ | كاظمة |
| مذكرات خرافة | أحمد العدوانى | سبتمبر ١٩٤٨ | البعثة |
| رحمة السماء | يوسف الشايجي | سبتمبر ١٩٤٨ | البعثة |
| رب ضارة نافعة | يعقوب الحمد | أكتوبر ١٩٤٨ | البعثة |
| من ضحايا الحب | عبد اللطيف الصالح | يناير ١٩٤٩ | كاظمة ^(٨٤) |
| موقف حرج | يوسف السيد هاشم | أبريل ١٩٤٩ | البعثة |

| اسم القصة | اسم الكاتب | تاريخ النشر | اسم المجلة |
|------------------------|---|-------------------------|------------|
| عودة القفال | محمد الفوزان | أبريل ١٩٤٩ | البعثة |
| بين العباد والعصيان | خ.ي.ن ^(٨٥) | مايو ١٩٤٩ | البعثة |
| من الشارع | فرحان راشد الفرحان ^(٨٦) | يونيو ١٩٥٠ | البعثة |
| بين عقربين | عبدالله عبداللطيف المطوع ^(٨٧) | أغسطس ١٩٥٠ | البعثة |
| عاشق الصورة | علي زكريا الأنصاري | أغسطس ١٩٥٠ | البعثة |
| صراع | ي.ع ^(٨٨) | سبتمبر ١٩٥٠ | الكويت |
| زواج موثق | العبد الله ^(٨٩) | ١٩٥٠/١٠/٢٠ | الفكاهة |
| حلم | يوسف النصف | نوفمبر - ديسمبر ١٩٥٠ | البعثة |
| ملا محمد والحجرة | ع ^(٩٠) | ١٩٥٠/١١/١ | الفكاهة |

وحين نتجاوز القصص التي نشرت مفرقة في الصحف، ونصل إلى مرحلة صدور المجموعات القصصية، فسوف يكون «فاضل خلف» صاحب أول مجموعة قصصية تصدر في كتاب. وحملت مجموعته القصصية اسم «أحلام الشباب»، وضمت قصصا

من إبداعه، وأخرى قام بترجمتها من الإنجليزية، وكان نشر تلك المجموعة في العام ١٩٥٥م حسب ما ذكر المؤلف في كشف مؤلفاته المنشور في الطبعة الثانية من ديوانه «على ضفاف مجردة»، وذكر خالد سعود الزيد العام ١٩٥٧م تاريخاً لنشر المجموعة^(٩١)، ويرجع سبب الاختلاف في تاريخ نشر المجموعة إلا أنها لا تحمل تاريخ نشرها.

وفي ما يتعلق بالريادات النسائية في مجال كتابة القصة القصيرة تبين المصادر التي بين أيدينا أن «ضياء هاشم البدر» تعد أول اسم نسائي أطل على القراء من خلال قصة لها باسم «نزهة فريد وليلى» وكان نشر تلك القصة في العدد السابع للسنة السادسة- لمجلة البعثة- الصادر في شهر سبتمبر من العام ١٩٥٢م^(٩٢).

وجاءت بعدها الكاتبة «بدرية مساعد» التي نشرت قصة بعنوان «أمنية»، في مجلة البعثة، العدد السادس من السنة السابعة الصادر في شهر يونيو ١٩٥٣م.

وبمرور الأعوام ازداد عدد كاتبات القصة.

الرواية:

حين نشر الشيخ عبدالعزيز الرشيد- في مجلته- قصة خالد الفرج «منيرة» في العام ١٩٢٩م، أطلق عليها اسم «رواية» غير ان الدارسين والنقاد الذين كتبوا عن تلك القصة، وتناولوها بالتحليل مثل د.إبراهيم عبدالله غلوم ود.سليمان الشطي، والأستاذ خالد سعود الزيد عدّوها قصة قصيرة.

وحين نتجاوز وصف قصة «منيرة» بالرواية فسوف يعني ذلك تأخر ظهور الرواية الكويتية إلى العام ١٩٤٨م حين أصدر فرحان راشد الفرحان روايته «آلام صديق» التي تعدّ أول رواية كويتية مطبوعة بصورة مستقلة في كتاب^(١٣).

ويرى د.محمد حسن عبدالله أن رواية «مدرسة من المرقاب»، التي صدرت في العام ١٩٦٢م هي الرواية الكويتية الأولى^(١٤). وهي للكاتب عبدالله خلف، وتتفق د.نسيمة الغيث مع د.محمد، إذ تعدّها الرواية الكويتية الأولى، أما رواية «آلام صديق» لفرحان راشد الفرحان فتري أنها تدخل في مصطلح الرواية من ناحية الموضوع،

أو المحتوى... ولكن الحجم كان محدوداً جداً، لا يزيد عن خمسين صفحة تقريباً^(٩٥).

أما أول كاتبه صدر لها بكتاب مستقل عمل يقع بين القصة القصيرة والرواية فهي صبيحة المشاري، وحمل غلاف ذلك الكتاب اسم العمل، وهو «عبث الأقدار»، ووصفه بأنه قصة قصيرة. ويقع العمل في اثنتين وخمسين صفحة من القطع الصغير، ولا يحمل تاريخاً لنشره. وذكرت الكاتبة أنها نشرت عملها هذا في العام ١٩٦٠م^(٩٦).

أما أول رواية نشرت في كتاب يحمل تاريخاً موثقاً لكتابتها ونشرها فهي رواية «الحرمان» للكاتبة والمخرجة التلفزيونية نورية السداني. فقد قالت الكاتبة في تقديمها لعملها «الحرمان» منذ عام ١٩٦٨م ألحّت عليّ «تأملات» - اسم بطلّة العمل - أن أخرج قصتها للتلفزيون... ولعل المشهد الأول الذي مازال عالقاً بذهني هو الممثلة التي قامت بدور تأملات، وقد أسميتها في التمثيلية «أمل»، مشهدها وهي تبكي بدموع حقيقية في الاستوديو جعلت الجميع يتأثرون ويبكون، والمشهد الآخر في ليلة عرض هذه السهرة، وهي ليلة يوم الثلاثاء ١٩٦٨/٧/٢م.

كما نشرت الكاتبة خطاباً لمدير التلفزيون مؤرخاً في ١٩٦٨/٧/٣م تقول فيه: «لقد سررت بما بذلت من جهود طيبة في إخراج تمثيلية «الحرمان» التي عرضها التلفزيون في سهرة أمس الثلاثاء^(٩٧).

كذلك فقد ضم كتاب «الحرمان» مقدمة كتبها الناقد الدكتور محمد زكي العشماوي، مؤرخة في ١٨/٥/١٩٧١م^(٩٨).

وعلى هذا الأساس يتبين لنا أن نورية السداني كتبت رواية «الحرمان» في العام ١٩٦٨م، إن لم تكن كتبتها قبل ذلك التاريخ. ففي ذلك العام تم إخراجها للتلفزيون من قبل مؤلفتها، التي تجمع بين الكتابة والإخراج.

أما التاريخ المدون على غلاف «الحرمان» فهو يناير ١٩٧٢م.

ترجمة القصص القصيرة والروايات:

أسهمت الصحافة في تشجيع ترجمة الأعمال الإبداعية، مثل ما كانت حاضنة للإبداع.

وبدأت الترجمات المبكرة في الظهور من خلال مجلتي البعثة والرائد، ففي العدد الثاني عشر - السنة الأولى - من مجلة البعثة الصادر في شهر ديسمبر من العام ١٩٤٧م نشر يعقوب الحمد أول قصة قام بترجمتها من الإنجليزية، وهي قصة «بسرعة البرق» للكاتب «كولن هورد».

وفي العدد السادس من مجلة كاظمة الصادر في شهر ديسمبر ١٩٤٨م قام فاضل خلف بنشر قصة «الانتقام الرهيب» للكاتب «جورج تروبردج»، بعد أن ترجمها عن الإنجليزية.

وفي العدد الخامس من مجلة الكويت الصادر في شهر نوفمبر ١٩٥٠م نشر بدر أحمد الحداد قصة من ترجمته عن الإنجليزية للكاتب «ميخائيل هرفي» واسمها «وصفة الطبيب»، ثم أعقبها بنشر

قصة أخرى للكاتب «ز.ك. نارايان» ترجمها عن الإنجليزية وعنوانها «الوردة البيضاء»، وكان نشرها في العدد الثاني - السنة الأولى - من مجلة الرائد شهر أبريل ١٩٥٢م.

أما الرائد الأول في ترجمة أعمال روائية ومسرحية فهو محمود توفيق أحمد^(٩٩)، الذي قام بترجمة ثلاث مسرحيات «لموليير» من اللغة الفرنسية وهي: «زواج بالإكراه» و«الحب طيب» و«الحب فن» أو «الصقلي»، وقد صدرت في كتاب واحد في العام ١٩٥٧م.

وحمل الكتاب عنواناً هو «الحب طيب»، ويتضح من مقدمة المترجم «محمود توفيق» أن هذه المسرحيات بمقدماتها كان جاهزة للنشر في العام ١٩٥٤م. فقد قال المترجم في مقدمته المؤرخة في ٥ سبتمبر ١٩٥٦م «ومنذ سنتين تقريباً برزت هذه المسرحيات بالمقدمات، وكادت أن تأخذ طريقها إلى النشر لولا أن حال سوء حظها عن تحقيق ظهورها، فظلت تتعثر طوال هذه الفترة حتى قبض الله لها أخيراً من أهل المسرح من تلقاها لقاء حسناً كريماً وعزم صادقاً على أن يأخذ بيدها إلى طريق النور والحياة: ذلك هو الفنان الأصيل الأستاذ حمد الرجيب، مدير دائرة الشؤون الاجتماعية في الكويت»^(١٠٠).

وقد شهدت المراحل اللاحقة، وبخاصة عقد الستينات تفتح مواهب عديدة ومميزة، انتقلت بالقصة القصيرة ومن بعد الرواية إلى طور آخر أكثر نضجاً وتطوراً فنياً^(١٠١).

المسرح

عانى الإصلاحيون الكويتيون كثيراً في سبيل تحقيق تصوراتهم الهادفة إلى تطوير التعليم لمواكبة متطلبات العصر.

وعلى الرغم من افتتاح المدرسة النظامية الأولى، المدرسة المباركية في العام ١٩١١م- بهدف تجاوز مرحلة التعليم في الكتاتيب فقد وقف المتشددون ضد مشروع إدخال العلوم العصرية في منهج التعليم بالمدرسة المباركية.

ولم يجد الإصلاحيون سبيلاً للخروج من الأزمة سوى العمل لإنشاء مدرسة أخرى، تكون مناهجها وفق تصوراتهم لإصلاح التعليم.

ويجدر الاستشهاد برأي أحد قادة الإصلاح، وهو الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، بشأن السبب في تأسيس المدرسة الأحمدية للوقوف على وجه من وجوه الصراع بين الإصلاحيين والمترمطين.

يقول الشيخ يوسف «لما ولي الحكم المرحوم الشيخ أحمد الجابر طلب مني إصلاح المدرسة المباركية. وكانت إذ ذاك يعلم فيها

تجويد القرآن ومبادئ القراءة والكتابة والحساب والفقه. فوافقته على ما أراد، بشرط أن لا يتدخل أعضاء المدرسة في منهج التعليم، لأنني تحملت معهم المشاق، حين كنت ناظراً عليها. فقال لي: تذاكر معهم بالذي تريد من منهج التعليم، فعرضت عليهم إدخال العلوم العصرية، واللغة الإنجليزية، فلم يوافقوا، فكرهت إعادة الشقاق بيني وبينهم، ولهذا أعرضت عن المباركية، وتذاكرت مع بعض وجهاء الجماعة في محل السيد خلف النقيب، فأشار علينا المرحوم عبدالعزيز الرشيد بأن ندع المباركية على ما هي عليه، ونشرع في تأسيس مدرسة تجري على ما نريده، فاستحسن الحاضرون ما أشار به، ثم تقدم المرحوم حمد الصقر، وتبرع بألف روبية سنوياً، وتبرع الباقيون... وفتحت المدرسة سنة ١٣٤٠هـ أي (١٩٢١م)، فصار مدير التعليم بها عبدالملك المبيض، ويساعده الأستاذ عبدالعزيز الرشيد في العربية وعلوم الدين، وتبرعت بالنظارة عليها... وجمعت المدرسة في منهاجها العلوم العصرية والدينية واللغة الإنجليزية. وسارت سيراً حثيثاً بنشاط، حتى صار أول الامتحان في محل السيد خلف النقيب لسعته، وحضر حاكم الكويت ووجهاء البلد، فشاهدوا ما أبهرهم من النجاح^(١٠٢).

كان لابد من الاستشهاد بذلك النص الطويل للشيخ يوسف بن عيسى، لأن له دلالاته الهامة، فالمتزمتون الذين يملكون نفوذاً في المدرسة المباركية لا يقبلون إدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية في منهاج المدرسة، والإصلاحيون من علماء الدين كالشيخ يوسف بن عيسى والشيخ عبدالعزيز الرشيد يرون ضرورة إصلاح التعليم، يؤيدهم في ذلك، بل ويشجعهم حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر،

وجمع من العلماء والتربويين، مثل الشيخ حافظ وهبه الذي تبرع بالتعليم في المدرسة الأحمدية مجاناً، والأستاذ عبدالملك الصالح المبيض، فضلاً عن نخبة من الوجهاء والتجار، ومنهم حمد الصقر وأحمد الحميضي ومرزوق الداود البدر وأحمد الفهد ومشعان الخضير وعبدالرحمن النقيب ويوسف بن عيسى وسلطان الكليب، الذين تبرعوا لتأسيس المدرسة، وسعوا لجمع التبرعات لها.

وهذا الحشد من المؤيدين لإصلاح التعليم يكشف عن اتساع تيار الإصلاح في الكويت بعامة، خلال العقود الأولى للقرن العشرين، ووقوفه في وجه تيار الغلو والتزمت، من خلال التخطيط السليم والبذل والعمل. ومما يلاحظ أن ذلك الحشد ضم جمهرة من علماء الدين المستنيرين والمربين والأدباء، والتجار والوجهاء.

في ظل مناخ الصراع الفكري بين أغلبية مستنيرة تسعى للإصلاح والتطور، وأقلية متزمتة تتسبب في عرقلة مسيرة الإصلاح جند الشيخ عبدالعزيز الرشيد طاقاته لمواجهة الغلو والتزمت بكل الوسائل المتاحة، إذ استخدم الخطابة والكتابة، ومن بعد التمثيل للتبشير بالإصلاح، والسعي لحماية النشء بخاصة من الوقوع في أسر فكر الغلو.

محاورة إصلاحية ١٩٢٢م:

كان التأييد الواسع لتأسيس المدرسة الأحمدية دافعاً للشيخ عبدالعزيز الرشيد للعمل على تعزيز الدفاع عن وجهات نظر الإصلاحيين بوسائل حديثة، تجمع بين الفائدة والمتعة، وتشارك قطاعاً

واسعاً من أولياء الأمور والتلامذة في القضية التي تشغل اهتمام الإصلاحيين، وهي بطلان مقولات المتزمتين.

وقد استثمر الشيخ الرشيد مناسبة إجراء الامتحانات لطلبة مدرستي المباركية والأحمدية فحوّلها إلى احتفالات، استمرت ثلاثة أيام متواليات «فالأحمدية في الصباح والمباركية في المساء، وكان الكويتيون في أثناء ذلك «يتنقلون» - كما يقول الرشيد - من حديقة غناء إلى روضة فيحاء... أما كيفية الامتحان فهي على غير الطريقة المألوفة في المدارس. وذلك أن التلميذ يقف بين الجمع المحتشد، الذي قد يضم ألفين من الرجال. ثم يُسأل وعندي أن هذه الطريقة، وإن لم تكن مألوفة في المدارس، فهي من الطرق المستحسنة النافعة، لأنها تكسب التلميذ الشجاعة الأدبية وهي من أعظم ما يتسلح به المصلحون»^(١٠٣).

وفي اليوم الرابع احتفلت المدرستان أيضاً بتفريق الجوائز على الطلبة وجرى هناك زيادة على الخطب والأناشيد والأشعار محاورات عديدة في مواضيع شتى، من بينها محاضرة اشترك فيها ثمانية من طلبة المدرسة الأحمدية، مدارها على شيخ جامد من أهل العمائم استشاره أحد إخوانه في دخول إحدى المدارس العصرية فحذّره من الدخول فيها، مبيناً له ما يدل على فسادها، ثم انبرى له أحد التلاميذ فأبطل حججه وبراهينه، التي أدلى بها بكلام قوي وحجج متينة»^(١٠٤).

وكلام الشيخ الرشيد يدل على وجود عدة محاورات في الاحتفال الذي أشار إليه، وقد اختار منها «المحاضرة الإصلاحية»،

ونشرها في العام ١٩٢٢م، أما بقية المحاورات فلم يتم بنشرها، الأمر الذي أضاع علينا فرصة التعرف على محتواها.

واشترك في تمثيل هذه المحاور، أو التمثيلية ثمانية من التلاميذ، هم: عبدالرحمن العمر، فيصل الزين، عبدالرحمن الساير، عبد المحسن المسلم، سالم العبد القادر، عبدالعزيز صالح، عبدالعزيز الضويحي^(١٠٥). محمد العبد الوهاب.

وسوف نورد في ما يلي نموذجاً للحوار بين التلاميذ الممثلين، حول موضوع تدريس العلوم العصرية:

الشيخ:

أليس من جملة ما يعلم فيها - يقصد المدارس العصرية - التاريخ والجغرافيا والإنكليزية، وهل ثمة مفسد للأذهان، ومضلل للعقول مثل تلك العلوم، ألم يقل علماء الجغرافيا بحركة الأرض وكرويتها، وعدم ارتكازها على شيء. ألم يقولوا بأن المطر بخار يتصاعد من الأرض، ألم ينكروا وجود جبل (ق) المحيط بالدنيا، والحوث الذي عليه الأرض، إلى غير ذلك مما هو مخالف للشريعة الإسلامية، مما يضيق بتعداده ذرعي. فأنا لذلك أحذر أخي هذا من إدخال أخيه فيها.

عبدالرحمن يحلّ الأَخ:

لا تغتر أيها الأخ بكلامه، فإنه يقول بلسانه ما لا يعتقد بقلبه، ويميل مع الريح حيث مالت، وهو وإن أبطن ما في ضميره لا بد وأن ينفضح أمره.

ومهما تكن عند امرءٍ من خليقة

وإن خالفها تخفى على الناس تُعلم

أما المسائل التي قال عنها بأنها مفسدة للأذهان، ومضلة للعقول فليس الأمر كما قال، وستستمع الجواب المقنع عنها من أحد التلاميذ الصغار.

عند ذلك يقوم عبدالعزيز مصدقاً لكلام عبدالرحمن.

عبدالعزيز:

بارك الله فيك من أخ، لقد نطقت بالصواب، وأصبت المرمى في ما نسبته لهذا الشيخ، فإني وقفت له على ما يفضح أمره بين الملأ، كنت يوماً في مجلس ضم جملة من أصحابه، وكنت أنا وهذا الأخ هناك - يشير إلى أحد الإخوان الموجودين - ولكنهم لم يشعروا بنا، فلما تكامل جمعهم قام هذا الشيخ فألقى خطاباً طويلاً قال فيه:

«أيها الإخوان إننا قد اجتمعنا هذا اليوم لأمر عظيم، ينبغي لنا أن نهتم له قبل أن يتفاقم، ونرقع خرقة قبل أن يتسع، إننا في عصر تقدم علينا فيه من كانوا أصغر منا سناً، فزاحمونا على وظائفنا، وتربعوا على الكراسي التي كنا نشغلها، فأسقطوا هيبتنا من النفوس وألحقوا بنا الذلة والصغار، كنا في ما مضى إذا قلنا سُمع قولنا بلا مراجعة، وأصغى لأمرنا من دون سؤال. الناس بأيدينا كالألة الصماء التي لا حراك بها، أو كالميت بين مغسلة. أما اليوم فقد انعكست الحال وتغير ما كنا نعرف، فأصبحنا مهانين، بعد أن كنا مكرمين» (١٠٦).

ويستدل من هذا المقطع من التمثيلية- محاوره إصلاحية- التي أداها الطلبة حرص الشيخ الرشيد على توصيل رسالة إلى حاكم البلاد والجمهرة الكبيرة من الوجهاء وأولياء الأمور- الذين تجاوز عددهم الألفين- وكذلك التلاميذ. وخلاصة تلك الرسالة أن علماء الدين المتشددين الذين ينكرون الحقائق العلمية مثل كروية الأرض، وكيفية تكون المطر، لا يصدرن في ما يقولون عن رأي ديني وقناعة بما يزعمون، ولكنهم يدافعون عن مواقفهم، ومصالحهم الدنيوية.

وبعد، فمن الطبيعي أن لا تتوافر في هذا العمل «محاوره إصلاحية» الذي قدم في العام ١٩٢٢م شروط العمل المسرحي ومواصفاته، ولكنه يمثل محاولة تاريخية جريئة ومبكرة، لانتهاج فن التمثيل بهدف التوعية، وغرس مفاهيم التطور والانفتاح على العصر. ولعل الأمر اللافت للنظر هو أن هذه التجربة لم تواجه بالرفض، ولم يوصم القائمون بها بالكفر، كما كان متوقعا، بل كانت موضع قبول وتقدير كبيرين.

ويبدو أن المتشددين أحسوا بضخامة عدد الذين حضروا احتفالات امتحان الطلبة، والعرض الذي رافق الامتحان، وعلموا بالتفاعل الإيجابي للحاضرين مع ذلك العرض. الأمر الذي دفعهم للصمت تجاهه.

ويبدو أن الجهد الذي بذله الشيخ الرشيد في «محاوره إصلاحية» كان ذا أثر في تمهيد الأرض، وتهيئة الأذهان من بعد لقبول الأعمال المسرحية الأكثر نضجا.

مسرحية إسلام عمر «١٩٣٩م»:

إذا كانت التجربة، أو المحاولة المسرحية الأولى بدأت في العام ١٩٢٢م فقد مرت نحو سبع عشرة سنة قبل أن تأتي التجربة الثانية. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المحاولة الأولى ارتبطت باسم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، واشتغاله في التعليم. غير أن الشيخ الرشيد انصرف عن التعليم من بعد، وانشغل بالكتابة والصحافة والخطابة، فضلاً عن كثرة أسفاره، وإقامته خارج الكويت لفترات كانت تمتد لعدة سنوات.

وجاءت مسرحية «إسلام عمر» أو «عمر بن الخطاب في الجاهلية والإسلام» بعد سبع عشرة سنة من عرض «محاورة إصلاحية» لتسجل تطوراً كبيراً، وتؤرخ لفن مسرحي حقيقي، نشأ في حضان المدرسة أيضاً.

وقد عرضت مسرحية «إسلام عمر» في المدرسة المباركية بتاريخ ١٩٣٩/٦/٧م، وهي كما يوحي اسمها تستلهم التاريخ، وتستثمر أحداثه وصفحاته المضيئة من أجل شحذ همم الشباب.

واشترك المدرسون والطلاب في تقديم هذه المسرحية، إذ قام الأستاذ محمد محمود نجم - عضو البعثة التعليمية الفلسطينية - ببطولة المسرحية، حين تولى دور عمر بن الخطاب، فضلاً عن قيامه بإخراج المسرحية. أما بقية الأدوار فقام بأدائها طلاب المدرسة - باستثناء دور حمزة بن عبدالمطلب، الذي أداه الأستاذ محمد المغربي - وفي مقدمة هؤلاء الطلاب حمد الرجيب، الذي كان مهيباً للقيام بدور تاريخي في قيادة الحركة المسرحية في الكويت^(١٠٧).

وتوالت من بعد العروض المسرحية الجادة، وبخاصة منذ العام ١٩٤٠م حين تأسست «أربع فرق مسرحية في المدارس الأربع «المباركية والأحمدية والشرقية والقبلية»، وظل التنافس بين هذه المدارس شديداً»^(١٠٨).

وقدّمت خلال عقد الأربعينيات عروض مسرحية عديدة اتسمت بتوظيف التاريخ العربي الإسلامي ورجالاته، لبعث روح النهوض، وترسيخ قيم البذل والتضحية والنضال، من أجل النهوض بالأمة من واقعها المتردي.

وفي العام ١٩٤٠م دخل مجال التمثيل المسرحي محمد النشمي، الذي أصبح من بعد رائداً آخر من رواد العمل المسرحي، ولكنه كان يسير في اتجاه مغاير لاتجاه أستاذه الرائد الأول حمد الرجيب، فقد بدأ بأداء بعض الأدوار في المسرحيات الفصيحة الجادة، ثم تحول بالمسرح الكويتي نحو اختيار اللهجة العامية، فضلاً عن الاتجاه به، نحو الارتجال، وعدم الاعتماد على نص مكتوب، بل الاكتفاء بوضع فكرة صغيرة يتم تنمية الحوار حولها بين الممثلين خلال فترة إجراء البروفات حتى تستقر على صورة مقبولة لديهم.

وحين سافر حمد الرجيب إلى القاهرة للدراسة في العام ١٩٤٥م سنحت الفرصة لمحمد النشمي لترسيخ منهجه المسرحي. يقول خالد سعود الزيد «إن لسفر الرجيب إلى القاهرة أثراً في هذه الردة العنيفة إلى العامية بعد النشأة الفصيحة. ولقد خلق سفر الرجيب للنشمي متسعاً من الوقت لزعامة المسرح العامي المرتجل. كما أن وفاة المغفور له الأستاذ عبدالملك الصالح المبيض الحريص على

الفصحى عام ١٩٤٦م منحتة فرصة أخرى للعبور إلى هذا الموقع،
الذي سيكون له انعكاسه السلبي على النشء ذاته في توقعه
وانسحاب بعض معاضديه وانحصار مدده الثقافي، وانزوائه ضمن
دائرة ضيقة لا تستطيع مقاومة الجديد المستحدث» (١٠٩).

مسرح طلبة الكويت بمصر:

كان طلاب بعثة الكويت في مصر يؤدون دوراً مكملًا للدور الذي كانت تقوم به الفرق المسرحية المدرسية الأربع في الكويت، وكان «بيت الكويت» في مصر المؤسسة الحاضنة لنشاطاتهم.

ويبدو أن النشاط المسرحي لطلبة الكويت بدأ في العام ١٩٤٥م؛ أي في العام الذي تأسس فيه بيت الكويت.

ففي العدد الأول من مجلة البعثة، الصادر في شهر ديسمبر ١٩٤٦م نشر علي زكريا [الأنصاري] مقالة تتضمن تقويماً لنشاط بيت الكويت بعنوان «عام مضى». ومما جاء في تلك المقالة قوله: «الحقيقة أن أيام العام الماضي كانت مليئة بالحركة والعمل، فقد استطاع مشرفنا العزيز^(١١٠) بما أوتي من رأي سديد، ونظر بعيد أن يشغل أوقات فراغنا... فقد كان يشرف على المحاضرات التي كانت تقام مساء كل خميس... هذا عدا الحفلات التي كانت تقام في كل مناسبة من المناسبات، فيلقى فيها ما تجود به قرائح الطلاب من خطب وقصائد وما قد نتحفنا به فرقة التمثيل أحياناً من روايات تناسب المقام».

وهذا القول يدل على وجود فرقة للتمثيل في العام السابق لنشر المقالة، أي في العام ١٩٤٥م.

وفي العدد نفسه من مجلة البعثة، ديسمبر ١٩٤٦م، استعرض يوسف إبراهيم [الغانم] النشاط الثقافي والرياضي لطلبة بعثة الكويت في مصر، وحدد الأعمال المسرحية التي قدمها الطلبة مع بداية العام

الدراسي بقوله «بابتداء العام الدراسي ابتداء نشاط الطلبة الثقافي والأدبي. فكانت باكورة حفلاتهم في هذا الموسم الاحتفال بعيد الهجرة، فقد دعت البعثة جماعة من الأدباء والمتقنين، فاستجابوا للدعوة... وأعقب ذلك تمثيل رواية «إلى يثرب» قام بتمثيلها فريق من الطلبة، فكان التوفيق حليفهم. فأجادوا وأبدعوا، واستطاعوا أن ينسجموا في أدوارهم انسجاماً تاماً، ثم توالى الخطباء... وبعد أن انتهت كلماتهم عادت فرق التمثيل لتمثيل فصل هزلي من رواية «البخيل لموليير». ولم تكن إجادتهم في المرة الثانية أقل من سابقتها روعة وجلالاً.. وقد تخلل الحفلة عزف بعض القطع الموسيقية من محمود توفيق، كما أنشد بعض الطلبة نشيدين مناسبين، ونظم أحمد العدوانى نشيداً اختتم به الرواية الأولى».

دور حمد الرجيب ١٩٢٤م - ١٩٩٨م:

كانت النشاطات الثقافية، ومنها النشاط المسرحي للطلبة، تتم بتشجيع مشرف بيت الكويت الأستاذ عبدالعزيز حسين، وبانضمام حمد الرجيب^(١١) للطلبة الدارسين في مصر منذ العام ١٩٤٥م ازداد الاهتمام بالنشاط المسرحي وأصبح أكثر تطوراً.

ففي العدد الثاني السنة الأولى من مجلة البعثة، الصادر في يناير ١٩٤٧م كتب حمد الرجيب مقالة بعنوان «المسرح وأثره في المجتمع» بين فيها أهمية المسرح في التنقيف والتهذيب، وحل بعض المشكلات الاجتماعية، التي هي السبب في عرقلة سير الأمم نحو التقدم والرفق، ثم أكد حاجة الكويتيين إلى المسرح لمحاربة بعض التقاليد والعادات والمشكلات الاجتماعية الضارة».

وكان نشاط حمد الرجيب خلال مرحلة دراسته في مصر ١٩٤٥م - ١٩٥٠م مميزاً، إذ اشترك في التمثيل والإخراج والتأليف.

وتعد مجلة البعثة وثيقة هامة في مجال رصد الأعمال المسرحية التي قدمها طلاب بعثة الكويت في مصر، فضلاً عن قيامها بنشر أول نص جدير بأن يكون نصاً مسرحياً كويتياً كتب بالفصحى، ونقصد بذلك المسرحية الشعرية «مهزلة في مهزلة»، التي وضع فكرتها حمد الرجيب، وصاغها شعراً أحمد العدوانى. وبدأت مجلة البعثة بنشر حلقاتها ابتداء بالعدد الصادر في شهر فبراير من العام ١٩٤٨م.

كما يعود لمجلة البعثة الفضل في نشر أول مسرحية نثرية كويتية كتبت بالفصحى، وهي مسرحية «خروف نيام نيام» لحمد الرجيب. وكان قد نشر الحلقة الأولى من تلك المسرحية في عدد البعثة الصادر في شهر يناير من العام ١٩٤٩م.

وهناك نصوص نشرت قبل «مهلزة في مهلزة» و«خروف نيام نيام»، ومنها «مَنْ الجاني» لحمد الرجيب- البعثة مايو ١٩٤٧م- ونصوص أخرى مشابهة ولكن نسبتها إلى المسرح غير دقيقة^(١١٢).

وثمة تجارب مسرحية مبكرة مقاربة لنص «مَنْ الجاني» نُشرت في مجلة البعثة في فترات قريبة من نشره، ومنها: «بين الكويت ومصر» لعبد الله عبد اللطيف المطوع يونيه ١٩٤٨م و«لو زدت لزاد السقا» ل: ع.د. أي عبد العزيز الدوسري- أغسطس ١٩٤٨م- «وعشرة من طينة» لعبد الوهاب بن حسين- نوفمبر وديسمبر ١٩٥٠م، و«الثلث الفادح» ليوسف الشايجي، نوفمبر وديسمبر ١٩٥٠م^(١١٣). وأحسب ان الشايجي كان كاتباً موهوباً غير ان كتابة المقالة شغلته عن المسرح.

وفي العام ١٩٥٠م عاد حمد الرجيب من بعثته فسي مصر، فاستأنف دوره في العودة بالمسرح الكويتي إلى النهج الجاد، الذي بدأ في العام ١٩٣٩م وامتد حتى منتصف أربعينات القرن العشرين.

ويبدو ان عودة حمد الرجيب إلى الساحة المسرحية أوقفت- إلى حين- نمو الاتجاه نحو العامية والارتجال، الذي اختاره محمد النشمي أسلوباً لمسرحه.

يقول د. محمد حسن عبد الله ان حمد الرجيب «بدأ بتنفيذ منهجه لإصلاح المسرح بإقرار مستويين، فالتلاميذ المسرح الوعظي التاريخي والتعليمي، وللفريق «الرسمي» المستوى الآخر. انه يقترب من النصوص العالمية الصعبة... وكان الرجيب يقوم بنفسه بصناعة «الماكياج»، ويشرف على الإخراج، كما أننا لا نشك في ان اختيار النصوص كان من مهماته الأولى.. هكذا بدأ الرجيب يضع المسرح على الطريق الصحيح بمداه بالفكر العالمي المتطور الجاد، وبتأسيسه على مستوى ثقافي وعلمي. وبث خلاياه في كافة المدارس لاكتشاف المواهب الشابة»^(١١٤).

وقد أتت الجهود الكبيرة للرائد حمد الرجيب أكلها، إذ شهدت العقود اللاحقة تطوراً لافتاً للحركة المسرحية في الكويت. واستفادة من خبرات أعلام المسرح العربي، وبخاصة الأستاذ زكي طليمات، فضلاً عن ميلاد أعلام أصبحت لهم بصمات مميزة في المراحل اللاحقة.

دلالات:

وبعد، فثمة دلالات هامة يمكن استخلاصها عند النظر في العروض المسرحية المبكرة، التي قدمها المعلمون والطلاب، ومنها:

١- السعي لاستلهام الأحداث المضيئة في التاريخ العربي والإسلامي والتعريف بسير الأعلام المميزين.

٢- عدم التخرج من تجسيد شخوص الخلفاء الراشدين والصحاباء، مثل عمر بن الخطاب، وحمزة بن عبدالمطلب، وعمر بن العاص، على الرغم من وجود عدد من المدرسين المتشددین

دينياً في المدرسة المباركية، خلافاً لما هي عليه الحال الآن. إذ يتعذر قيام الممثلين بتجسيد مثل تلك الأدوار.

ومن الملاحظ أن من قاموا بتلك الأدوار كانوا من الأساتذة المعروفين بالتدين مثل الأستاذ عبد الملك الصالح المبيض.

٣- ومما يعزز قبول مدرسي المباركية المتشددين للأعمال المسرحية قيام مدرس التجويد السيد عمر عاصم بكتابة الإعلان الذي يدعو لحضور المسرحية.

٤- تشجيع حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر المشاركون في العرض المسرحي الأول «إسلام عمر» ودعوتهم إلى حفل عشاء في قصره، ومطالبته باستمرار إقامة المسرحيات^(١١٥).

ويضاف إلى ذلك اهتمام مجلس المعارف بذلك الحدث الثقافي الهام، فضلاً عن اهتمام أولياء أمور الطلبة والمواطنين بعامة، وحرصهم على حضور العروض المسرحية.

الموسيقى والغناء:

تمتاز منطقة الخليج العربي بعامة، والكويت بخاصة بثراء واضح في الفنون الموسيقية والغنائية، وتتنوع هذه الفنون بين بحرية، وبرية.

والفنون البحرية، وهي الأكثر ثراء، تراكمت إيقاعاتها، وتنوعت ضروبها بمرور الزمن. فمنطقة الخليج مرتبطة بالبحر منذ أقدم الأزمنة، من خلال رحلات السفر، وأعمال البحث عن اللؤلؤ، وورد ذكر الغوص واللؤلؤ والسفن عند كثير من شعراء الجاهلية، كالسيب بن علس، والأعشى، ولبيد بن ربيعة، وطرفة بن العبد. كما ضمت المعجمات العربية كثيراً من الألفاظ المتصلة بالبحر، التي ما تزال تستعمل في اللهجة الكويتية حتى يومنا هذا^(١١٦).

والفنون البحرية بعامة متصلة بالعمل، ويتحدد نوع الإيقاع بحسب نوعية العمل الذي يمارسه البحارة، ابتداء بطلاء السفينة، تمهيداً للإبحار، وانتهاء بعودة السفينة إلى بر الأمان، بعد الرحلة، مروراً بمراحل العمل العديدة، من رفع الأشرعة، والاستدارة... الخ.

وقد ورث أهل الخليج ثروة كبيرة من الإيقاعات، أضافوا إليها، وطوّروها، وهذبوها، بمرور الزمن. كما أضيفت إلى ذلك الموروث، ذي الجذور العربية مؤثرات أجنبية نتيجة للاختلاط مع الشعوب الأخرى، من خلال رحلات السفر التي كان الخليجيون يقومون بها إلى الهند وشرق آسيا والساحل الشرقي لأفريقيا.

وامتزجت المؤثرات الهندية والأفريقية والفارسية وغيرها بالأصول العربية، فتولدت تنويعات وإبداعات جديدة. وهناك من يرى وجود تشابه بين بعض أنماط الموسيقى والغناء البحري الخليجي والأنواع الموجودة لدى شعوب أخرى، فضلاً عن تشابهها مع الغناء الكنسي.

يقول الباحث الدنماركي «بول روسينغ» في دراسته عن «الوَنَّة والنهمة» في الخليج «يمكن اعتبار الوَنَّة كميزة خاصة بالنهمة، وهذه الظاهرة- الوَنَّة- ليست بمجهولة، ونستطيع أن نقاربها بأنواع موسيقى الصيادين في الخليج مثل الأنواع الموجودة في الأسور في صقلية في سردينيا، وفي جبال الألب، اللوكر القدامى، ما عدا ما يقلده المكيدونيين بأصواتهم من عزف القربة... الوَنَّة موجودة في الشرق الأوسط، وما يبرهن ذلك إحدى تقنيات الصوت المعروفة هناك الايسون Ison البيزنطي المحفوظ في الكنيسة الأرثوذكسية تشابهها مع النهمة»^(١١٧).

وهناك تعليق للأستاذ محمد جمال محقق دراسة بول روسينغ يقول فيه «استمع المحقق إلى تراثيل كنسيّة نسطورية مسجلة عام ١٩٣٠م، ووجد تشابهاً كثيراً بين ذلك الغناء الكنسي وبعض أنماط

الغناء البحري. فكانت التراتيل تشبه الحوار بين الشمس والمصلين، وهي قريبة الشبه بين أداء النهام الفصل الأول من غناء «فجري العدساني الجرحان»^(١١٨).

ومما يذكر بعض الرواة أنهم سمعوا لحن «السنجني» ينشد في معابد الهند على شكل ترانيم دينية، والراجح أن اللحن قد انتقل إلى الكويت عن طريق بحارة سفن السفر التجاري، الذين غيروا مناسبة أدائه^(١١٩). وكان أحمد البشر الرومي قد تحدث عن الجذور الهندية الدينية لـ «السنكني» فقال: «كان أهل الكويت يستعملون سفناً كثيرة في السفر إلى الهند. وأحياناً تتأخر هذه السفن في بيع بضائعها. فيضيع عليها الموسم، فتهب الرياح الموسمية المعاكسة للسفن الكويتية. فتبقى في الهند وكراتشي وبومبي حتى تستطيع بعد ذلك مغادرة الهند. في هذه الفترة يكون البحارة بدون عمل فيأخذون في التجول في شوارع الهند وأماكنها. وأذكر أنني كنت مرة مع عبدالرحمن القطامي في شوارع بومبي، وسمعنا لحناً مثل «السنكني» فظننا أن هؤلاء بحارة يعزفون «السنكني»، ولما حضرنا وجدناهم هنوداً يؤدونه على أنه عبادة دينية. وأعتقد أنه بتردد البحارة وسماعهم لهذه الموسيقى استطاعوا أن يحفظوا هذا النغم بالضبط، ووضعوا له أغنية تناسبه. وأنا أعتقد أنه ليس هناك غير الكويتيين يجيدون مثل هذا اللون»^(١٢٠).

وللتدليل على تنوع أغاني البحر في الكويت، يحسن أن نشير إلى بعض أسمائها، كما وردت لدى د. يوسف دوخي، وهي:

النهمة: في أبسط صورها تنقسم إلى ثلاثة أنواع: اليامال-
الخطفة- الحدادي.

اليامال: وهو نوع من الغناء، يختص بالسرد الإلقائي على
ظهر السفينة وخارجها.

الخطفة: وهي نوع من الغناء، يختص بدفع أشرعة السفينة،
لإبحارها باتجاهات مغايرة.

الحدادي: وهو ما يفتقر إليه البحارة لاستعادة نشاطهم وقت
الراحة.

وهذه الأنواع الثلاثة يقوم كل منها بوظيفة معينة من الضرب
والغناء، في حين أن كل واحد منها ينقسم إلى عدة فروع من أهمها:
اليامال: يامال بدينة، يا هي يا مال، يا مال محرق، يا مال
راكد...

الخطفة: تنقسم الخطفة إلى عدة فروع مختلفة في الضرب
والغناء، أهمها:

خطفة العود، خطفة دواري - القلمي، وخطفة الجيب، وخطفة
الكابية، خطفة اليومية، وخطفة الشومندي.

وهذه المسميات تطلق على نوعية الأشرعة، بحسب مقاييسها،
من العود، وهو الشراع الأكبر لتنتهي إلى الشومندي، وهو أصغر
الأشرعة.

الحدادي: وينقسم إلى عدة ضروب مختلفة في الأدوار والإيقاع
أهمها: الشبيثي، الياملي، السميلى، جفت الشراع،
الحدادي، الحدادي الحساوي، الحدادي الحجازي،
الحدادي المسروق، السنكني، الفجري، لمة الحبيب.

وهذا الضرب من الغناء يقوم به البحارة بعد الفراغ من عمل
معين لاتخاذهم وسيلة من وسائل اللهو والمرح» (١٢١).

وبعد، فلعل هذا العرض الموجز لبعض مسميات فنون البحر
كافٍ لبيان مقدار الثراء والتنوع في الفنون البحرية الكويتية، ويزداد
الثراء والتنوع حين نضيف إلى فنون البحر فنون المدينة، وفنون
البادية، وفنون القرى الزراعية، التي اشتهر بأدائها من يسمون
«القروية» أي القرويون، الذين تقع قراهم على ساحل الكويت
الجنوبي، وأشهرها الفنتاس وأبو حليفة.

ويعد الصوت أهم الفنون المحلية ذات الجذور العربية التي
تعود إلى العصر العباسي- في نظر بعض الباحثين. وقد تكرر ذكر
الصوت في كتب التراث الموسيقي العربي.

يقول الأستاذ أحمد علي «لقد ورد اسم الصوت كثيراً في كتب
الأقدمين الموسيقية،.... ففي اعتقادنا أن الصوت الغنائي الكويتي،
بقالبه المستعملين حتى اليوم ينتسب اسماً وموضوعاً إلى تلك
الأصوات العربية القديمة» (١٢٢).

وكان للغناء الكويتي تأثيره في بعض الموانئ والمناطق، التي تصل إليها السفن الكويتية والبحارة الكويتيون، خلال رحلات السفر. ويشير الباحث اليماني د. نزار غانم إلى ذلك التأثير بقوله «كان تأثير الغناء الكويتي خاصة، والخليجي عامة على اليمن يتعدى فن الصوت إلى بعض الرقصات الشعبية، في الساحل اليمني، وينقل عن الفنان سعيد عمر فرحان قوله بأن رقصة «الكاسر» المكلاوية تحوير لغناء النهمة الكويتية، كما يذكر أن رقصة «الزربادي» من وادي حضرموت ترقص في ساحل حضرموت تحت مسمى «زربادي كويتي». وذلك أنها تتميز عن ألوان الزربادي الآخر بحضور كثيف للصفقة بالأكف والإيقاع الزخرفي فيها»^(١٢٣).

وقد اكتسبت الفنون الموسيقية والغنائية الكويتية شهرة كبيرة في جنوب الجزيرة العربية، حتى «أن فرقة موسيقية كويتية متكاملة قد تكونت في العقود الأولى من القرن العشرين في ضاحية الشيخ عثمان بعدن. وكانت تقوم بإحياء الحفلات والمناسبات العديدة»^(١٢٤) وأن بعض حفلات العرس - المخادر - في حضرموت، في أيام محمد جمعة خان، كانت تختتم بأصوات كويتية، أو ذات إيقاع كويتي»^(١٢٥).

عبدالله الفرج ١٨٣٦م - ١٩٠١م:

يضع بعض الباحثين في الموسيقى والغناء الشاعر والفنان محمد بن لعبون «١٧٩٠م - ١٨٣١م» في مقدمة أعلام الغناء في المدرسة الكويتية القديمة^(١٢٦).

ويرى بعضهم أن فنون ابن لعبون فنون كويتية لا تشوبها أي شائبة... وقد انحصر بقاءها ونموها في الكويت... وأنها لا تصدر إلا عن امرئ صقله مناخ الكويت وطوعته بيئتها، وحكمته طبيعتها ولهجتها^(١٢٧).

وإذا ما تجاوزنا مرحلة ابن لعبون، والفرق الشعبية الرجالية والنسائية التي عاصرتة في أواخر أيامه، وأخذت من فنه مثل فرقة «البحر والبحارة» برئاسة جواهر اللقاوي، و«الفرقة النسائية» برئاسة خديجة المهنا^(١٢٨). فسوف نصل إلى عبد الله الفرج، الشاعر والفنان، الذي يعد أكبر وأشهر أعلام الغناء والموسيقى في الكويت.

ولد عبدالله محمد الفرج في الكويت في العام ١٨٣٦م لأب ثري، يمتلك أسطولاً من المراكب الشراعية الكبيرة، اقتضت أعماله التجارية بقاءه في «بمبي» الهند.

وحين بلغ عبدالله الرابعة عشرة من عمره التحق بوالده في بمبي، وتلقى دروسه في المدارس الهندية، وتعلم العربية على أساتذة خصوصيين، حتى برع في كثير من العلوم. ولكنه أثار الشعر والموسيقى^(١٢٩). وفي الهند أجاد لغة الأردو، ويعتقد أنه عرف الإنجليزية، وخلال وجوده هناك أغرم بالغناء، وأخذ يعزف الألحان

الهندية كما يعزفها الفنانون الهنود أنفسهم. ومن معرفته للألحان الهندية استطاع أن يولد ألحاناً كويتية فيها ملامح من الغناء الهندي (١٣٠).

ويقول خالد الفرج عنه «نشأ في الهند، فتأثر بموسيقاها إلى حد كبير؛ لأنه تعلمها على أساتذة الموسيقى هناك، ورأيت في مخلفاته كتباً للألحان، مكتوبة بالنوتة، وعليها تعليقات بخطه، مما يدل على تضلعه في هذا الفن... وفي بعض ألحانه يظهر النغم الهندي بارزاً في مثل قصائد البهاء زهير «ملك الغرام عنانيه» وغيرها، وساهم إلى حد كبير في تلطيف ألحان الفنون الكويتية المعروفة باللعبونيات، نسبة إلى الشاعر محمد بن لعبون» (١٣١).

ومما يرجح ظهور النغم الهندي في لحن صوت «ملك الغرام عنانيه» بخاصة ما ذكر من وصف لذلك الصوت بأنه «هندستاني». وكتب ذلك الوصف في الاسطوانة التي سجلها داود عزرا الكويتي لصالح شركة بيضا فون (١٣٢) في فرعها ببغداد.



صورة اسطوانة لشركة بيضا فون- القاهرة- تضم أغنية داود عزرا الكويتي «ملك الغرام عنانيه»، وهي من نوع «الصوت، ويلاحظ وصف ذلك الصوت بأنه «هندستاني».

مصدر الصورة: جريدة القبس ٢٠٠٥/١١/١٩ وهي من مقتنيات الأستاذ خالد العبدالمغني.

«وكان عبدالله الفرج» يحضر مناظرات الأدباء والفنانين المهاجرين من حضرموت واليمن، ويسمع منهم بعضاً من الأغاني والضروب العربية القديمة... واستطاع أن يولد الفن الكويتي المعروف بالصوت، فكان أن اتخذ من تلك القاعدة منطلقاً إضافة لمعرفته ومعلوماته، فأصبح فنه قائماً بذاته، يختلف عن فن اليمن أو غيره من الفنون»^(١٣٣).

وكان ديوان «محمد الفرج» والد الشاعر والفنان عبدالله الفرج من بين الديوانيات التي يؤمها الشعراء والأدباء والفنانون والتجار المهاجرون إلى الهند من أبناء الحجاز واليمن. وكان عبدالله - كما يرى الأستاذ إبراهيم الصولة - «يسمع الكثير من القصائد العربية الجميلة والألحان الحجازية واليمينية النادرة، المتعددة الأشكال والأنماط حتى ألم بالكثير من هذه الفنون المختلفة وخرنها بذاكرته، وحفظها... ودرسها دراسة علمية... دقيقة مهدت له الطريق للوصول إلى شكل جديد مبتكر لفن الصوت، ليس له علاقة بالشكل الحجازي القديم، ولا يرتبط به شكلاً ومضموناً، إلا بالنص الشعري وعدد وحداته الإيقاعية والتسمية. فهو لون جديد، ومدرسة لحنية موسيقية مطعمة ألحانها بالمقامة الموسيقية الهندية، الممزوجة بالسلم الموسيقي العربي»^(١٣٤).

وبقي عبدالله في الهند شطراً من حياته، وبعد وفاة والده في العام ١٨٥٤م ورث ثروة ضخمة ولكنه بددها بسبب تبذيره وانصرافه عن التجارة، وانشغاله بفنون الشعر والموسيقى والرسم والخط.

ويذكر الرواة قصصاً عن كرمه وتبذيره تكاد تقترب من الخيال. وحين لم يتبق لديه سوى ثروته الفنيّة، وهي الأهم، عاد إلى وطنه الكويت.

وكانت وفاته في الكويت بتاريخ ٢٩ من ربيع الأول ١٣١٩هـ الموافق ١٥ من يوليو ١٩٠١م كما جاء في أوراق عبدالله بن محمد العبدالله القناعي، المحفوظة لدى مركز البحوث والدراسات الكويتية، التي أرخ فيها لوفيات كثير من الأعيان.

ويعدُّ إحياء فن الصوت من أكبر الإنجازات الفنية التي حققها عبدالله الفرج، واهتمامه بالصوت دليل على سعة ثقافته، واتصاله بمصادر التراث الموسيقي العربية، وسعيه لإحياء ذلك الفن الأصيل، وصياغته صياغة جديدة تلائم روح العصر.

يقول الباحث الموسيقي الأستاذ أحمد علي «وقبل أن تذاع الأغنية الكويتية التقليدية، وتنتشر بأنماطها الموسيقية، وقوالبها الغنائية، وإيقاعاتها عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية كنا نظن أن ألحان الحضارة العربية التي مارسها الفارابي والموصلي والكندي ومعبد وزلزل وزرياب وغيرهم من صانعي الحضارة الموسيقية الأولى قد اندثرت... ولكن ظهور الأغنية الكويتية وذيوعها كشف لنا عن كنز عظيم ورائع من هذه الألحان التراثية، فإذا بها ويا للعجب لا تزال تعيش بيننا حتى يومنا هذا» (١٣٥).

ومن الشواهد المؤكدة لتلك الحقيقة أن «إيقاع الصوت العربي «السداسي» الكويتي يتطابق تطابقاً تاماً ومذهلاً مع إيقاع الهزج، كما

شرحه صفي الدين الأرموي المتوفى ٦٩٣هـ - ١٢٩٤م في كتابه «الأدوار في معرفة النغم والأدوار»^(١٣٦).

ويذهب الباحثون إلى أن «تاريخ الفن الكويتي احتفظ باسم الشاعر عبدالله الفرج بوصفه أول رائد وضع أصول الموسيقى الكويتية»^(١٣٧). وأنه «حينما يدور الحديث عن فن الصوت، وتاريخه يبرز اسم الفنان الموسيقي المبدع الشاعر عبد الله بن محمد الفرج كمنارة إشعاع موسيقي في منطقة الخليج العربي، خلال القرن التاسع عشر، فهو بحق «أبو الأصوات» الذي أبدع وابتكر وطوّر ألحاناً ظلت متداولة إلى الآن بعد مرور قرن على وفاته»^(١٣٨). ولم تقف جهوده في الابتكار والتطوير عند حدود الصوت، بل امتدت إلى فنون وطنه البدوية والحضرية والدينية والبحرية، فدرسها و«بادر بإزالة ما داخلها من مقامات موسيقية وجمل غنائية غريبة عليها. وأدخل على تراكيبها اللحنية صيغة المقام الهندي، وأضاف على زخارفها الإيقاعية صنوفاً من اللّمسات والزخارف الإيقاعية الهندية، وعلى وجه الخصوص الفنون البحرية بالذات، واستخدم فيها كذلك الطبول والمراويس والحبال والطويسات والهاون والصرناي، وكلها تصنع في الهند وتجلب إلى الكويت»^(١٣٩).

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة عن عبدالله الفرج، أنه «برع في الموسيقى.. وضع ألحاناً تداولها عازفو الكويت والبحرين، عرفت بألحان الخليج.. أدخل على الشعر النبطي كثيراً من التجديد، وأوجد أوزاناً اقتبسها من الشعر الهندي»^(١٤٠). وله قصائد نبطية نظمها من أجل أن يضع عروضاً وقوافي للشعر النبطي^(١٤١).

وكان لعبد الله الفرّج تأثير كبير في الجيل الذي جاء بعده، إذ أنه فتح ديوانه لاستقبال «علية القوم حتى اذان العشاء، وبعد ذلك يزوره في ديوانه هواة الفن، وله غرفة خاصة سماها «اد خينه» وهي الغرفة المعدّة للعزف، وكان ممن لازمه من الفنانين الكويتيين الموسيقار إبراهيم اليعقوب (ت ١٩٢٨م)، الذي أطال صحبته.... فأخذ عنه فنه، وأجاده إجادة تامة^(١٤٢).

ومن تلامذة عبد الله الفرّج البارزين أيضاً خالد البكر (ت ١٩٢٥م) الذي أخذ عنه فنه أخوه يوسف البكر (ت ١٩٥٥م).

ويعود الفضل في حفظ كثير من تراث عبد الله الفرّج الفني للمؤرخ والباحث الجليل أحمد البشر الرومي، الذي تمكن من إقناع يوسف البكر بتسجيل ذلك التراث النفيس، الذي كان يوسف قد تلقاه عن أخيه خالد البكر.

وبلغ عدد الأغاني التي تمكن أحمد البشر من إقناعه بتسجيلها أكثر من ستين أغنية^(١٤٣).

وقد خرج غناء الصوت عن نطاق منشئه في داخل الكويت ليصل إلى المناطق المتاخمة للكويت، وعلى سواحل الخليج العربي، مثل البحرين وقطر والاحساء... بل ونجده ذهب إلى مناطق أبعد، ليصل إلى بلاد اليمن والحجاز^(١٤٤). ويمكن أن نضيف إليها العراق، التي وصلها الصوت عن طريق صالح الكويتي وداود الكويتي، اللذين ارتحلا إلى العراق في أواخر عشرينات القرن العشرين، إذ سجل صالح الكويتي صوت «يعاهدني لا خانني ثم ينكث» وصوت «يا رب سهل لنا المطالب» على حين سجل داود الكويتي صوت «في هوى

بدري وزيني» وصوت «مَلَكَ الغرامُ عنانيه»^(١٤٥). وهذه الأصوات جميعها من ألحان عبدالله الفرج.

وكان وصول الصوت الكويتي إلى تلك المناطق بعدة وسائل؛ منها انتشار الاسطوانات في نهاية عشرينيات القرن العشرين، إضافة إلى وصول السفن الكويتية والمطربين الذين يكونون على ظهورها إلى الموانئ التي تمر بها أثناء رحلات السفر^(١٤٦).

وفي ما يتعلق بالبحرين التي كان فنانونها الأكثر تأثراً، ومن ثم أداء لفن الصوت الذي وضعه، أو أحياه عبدالله الفرج فقد يعود تأثرهم إلى أسباب، منها: أن عبدالله الفرج «أقام فترة من الزمن في البحرين في حوالي عام ١٨٩٠م، وكانت تربطه علاقة متينة مع الشيخ جابر بن محمد الخليفة - عم الفنانين عبداللطيف ومحمد بن فارس - وهو من المهتمين بالموسيقى والفنانين، ومن المعجبين بالفرج، الذي كان ينزل بضيافته، ولا شك في أن إقامة الفنان عبدالله الفرج بالبحرين قد تركت أثراً موسيقياً، حيث عرف بإحيائه السهرات الفنية»^(١٤٧).

ويضاف إلى ذلك أن عبداللطيف بن فارس ومحمد بن فارس زارا الكويت، ونزلا في «دخينة» الدار التي يملكها عبدالله الفرج، ويعقد فيها أنسه»^(١٤٨).

ومما يرجح التأثير الفني لعبد الله الفرج خلال الحفلات التي كان يقيمها في البحرين قيام المتشددين بالمطالبة بإخراجه منها.

ولعل في ما سبق ذكره تعليلاً لانتشار الصوت في الكويت والبحرين، أكثر من انتشاره في أقطار الخليج والجزيرة العربية الأخرى.

وشهدت حقبة العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين بدء تسجيل الأغاني الكويتية في استوديوهات الفن الشهيرة، في لندن، ومصر والعراق والبحرين والهند.

عبد اللطيف الكويتي ١٩٠٤م - ١٩٧٥م:

تشير المصادر إلى أن «أول مغن كويتي بدأ بتسجيل أغانيه على اسطوانات وأشرطة وأذيعت أغانيه هذه من أكثر محطات الإرسال في العالم: من بغداد والقاهرة ودمشق ولندن وبرلين ودلهي وغيرها، وصار الناس يتهافتون على سماعها هو: الأستاذ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبيد الكويتي ١٩٠٤م - ١٩٧٥م^(١٤٩). وأن أول أغنية سجلت له هي قصيدة... أبي الطيب المتنبّي التي مطلعها:

عوائل ذات الخال في حواسد

وأن ضجيع الخود مني لماجد

سجلتها له في بغداد شركة اسطوانات (بيضافون) سنة ١٩٢٧م وتعاقدت شركة «أوديون» مع الأستاذ عبد اللطيف على أن يُسجل لها بعض أغانيه وعلى الأثر توجه إلى القاهرة فسجل اثنتي عشرة اسطوانة بمصاحبة أمير الكمنجة الأستاذ سامي الشوّا والسيد محمود الكويتي. وكان ذلك عام ١٩٢٩م»^(١٥٠).

ويعد عبد اللطيف الكويتي أبرز تلامذة الفنان خالد البكر، «و أول سفير للأغنية الكويتية.. ويرجع له الفضل بحفظ الألحان الكويتية القديمة، التي استمع إليها من الفنانين الذين سبقوه. وكان خير من حفظ وأدى تلك الألحان الشعبية... وقد تميز بعدة مميزات فنية، منها الموهبة في حفظ الألحان الشعبية.. الصوت الجميل.. التنويع في الألوان الغنائية. غنى معظم الفنون الشعبية، الأصوات بأنواعها، السامري بأنواعه، الخماري، الهجيني، اللعبوني وغيرها.. التنويع في

اختيار شركات تسجيل الاسطوانات العالمية والعربية. وكثرة غنائه في الإذاعات العربية والأجنبية»^(١٥١). وبلغت أغانيه نحو أربعمائة أغنية.

ومن الفنانين الكويتيين الذين سجلوا أغانيهم لصالح شركة بيضافون في الوقت الذي سجل فيه عبد اللطيف الكويتي أول اسطوانة له كل من صالح عبدالرزاق [وهو شقيق محمود عبدالرزاق الكويتي]، والإخوان صالح وداود الكويتي، ويصاحبهم على المراس ملاً سعود الكويتي «المخايطة»^(١٥٢).

صالح الكويتي ١٩٠٥م - ١٩٨٠م

داود الكويتي ١٩١٠م - ١٩٧٦م:

ومن الفنانين الكبار الذين تتلمذوا على خالد البكر، الأخوان صالح الكويتي وداود الكويتي هما من الطائفة اليهودية. وكان والدهما يعقوب عزرا قد هاجر من العراق إلى الكويت.

وحين رجعت عائلتهما إلى العراق... ذاع صيتهما، واتسعت شهرتهما على المستوى العربي، وأسهما بجهودهما الكبيرة في إثراء الحركة الفنية في العراق، فضلاً عن الكويت، كما وصلت شهرتهما إلى مصر، حيث قاما بتسجيل بعض الاسطوانات فيها.

يقول الأستاذ يعقوب يوسف الإبراهيم «أما الإخوان الكويتيان فقد شكلا فرقة موسيقية، من خلالها برزت أغاني أخذت طريقها إلى الشهرة، ومنها أغنية «قلبك صخر جلمود».. سمعت الأغنية أم كلثوم، فأعجبت بها أيما إعجاب، وغنتها، ثم سجلتها على اسطوانة.

وعندما زار طاغور بغداد عام ١٩٣٤م ترجم له جميل صدقي الزهاوي إحدى قصائده نظماً إلى العربية، قام بتلحينها صالح الكويتي، وغنتها زكية جورج في أغنية «يا بلبل غني لجيرانك» فكانت ألحانها محط إعجاب الشاعر طاغور، وانتشرت الأغنية بسرعة مذهلة، وقد غناها بعد حين المطرب عبداللطيف الكويتي.

بعد ذلك أسس الإخوان معهداً صغيراً لتعليم العزف وأصول الموسيقى... وأضافا إشارات يضعانها فوق النوتة المكتوبة حروفاً للدلالة على طول القوس أو قصره بالنسبة إلى الكمان وسرعة الضرب أو بطئها بالنسبة إلى العود. حتى استطاع الدارسون لهذه النوتة المحسنة التمكن من المادة وحفظها بمدة أقصر، فأطلقوا عليها «النوتة الكويتية».

ولم ينس صالح مسقط رأسه وبداية الهامة، فأعاد توزيع أنغام الصوت الكويتي المنسوب إلى عبد الله الفرج، فغنى «في هوى بدري وزيني»،... كما لحن سامرية في أوائل الثلاثينات أدتها نرجس شوقي مطلعها «العين هلّت دمعها». و«يمكن القول أن صالح وداود الكويتي كانا مدرسة موسيقية بنيت قواعدها ورصت مداмикها في الكويت، وأشرف على غرسها خالد البكر إلى حين وفاته عام ١٩٢٥م» (١٥٣).

وكان الفنانان صالح وشقيقه داود الكويتي ملاذاً للفنانين القادمين من الكويت والبحرين لتسجيل أغانيهم في بغداد في الثلاثينات، ذلك نظراً إلى اطلاعهما على أصول فن الصوت وتمرسهما بعزف ألحانه وممارسة أدائه خلال إقامتهما في الكويت» (١٥٤).

مركز رعاية الفنون الشعبية:

لم تقف جهود الفنان المسرحي والموسيقي حمد الرقيب عند حدود الاهتمام بالمسرح، بل امتدت نحو الموسيقى والفنون الشعبية بعامة. وكان من حسن الحظ أن عهد إليه بتولي إدارة «وزارة» الشؤون الاجتماعية والعمل، فشرع في تأسيس «مركز رعاية الفنون الشعبية» في العام ١٩٥٦م. وشكل «لجنة وصفها بأنها تعطي أفكاراً تفيد المركز، من أعضائها: عبدالعزيز حسين، أحمد البشر [الرومي] محمد [جاسم] المضيف، سعود الراشد، أحمد العدوانى»^(١٥٥).

ويقول حمد الرقيب عن عمل المركز «بدأنا نجمع هذا التراث عن طريق التسجيلات والكتابة والتصوير بهدف حفظه من الضياع. وقد بدأ بعض الشباب الموهوبين بالتردد على هذا المركز للاستماع إلى ما سجلناه من أغاني البحر على وجه الخصوص، ثم بدأت المواهب تتفتح شيئاً فشيئاً، وأخذ هؤلاء الشباب يشتركون في ما يقدمه البحارة من أغان خاصة بالبحر، وانكر من الذين كانوا يترددون على هذا المركز: سعود الراشد، أحمد الزنجباري، أحمد باقر، عبدالعزيز

المفرج، محمد التتان، عبد الحميد السيد، مبارك الميال، راشد الجيماز والمرحوم محمود توفيق». وأخذ هؤلاء الشباب يزاولون هواياتهم في المركز عن طريق العزف أو الغناء. ثم أخذوا يؤلفون ويلحنون، وبدأت الإذاعة تهتم بأخذ وإذاعة تسجيلاتهم. أولى هذه النتائج كانت في لحن: «لي خليل حسين» من كلمات أحمد العدوانى لحن أحمد باقر وغناء عبدالعزيز المفرج «شادي الخليج». ثم لحن «فرحة العودة» من كلمات العدوانى أيضاً وغناء المفرج ولحن حمد الرقيب» (١٥٦).

ويعتد الملحن والمطرب سعود الراشد من أبرز الفنانين الذين أسهموا في تطوير الموروث الفني، وتقديمه في حلة جديدة.

وقد بدأت جهوده تلك في العام ١٩٥٨م، حين سافر إلى القاهرة، وقام بتسجيل مجموعة من الأغاني التراثية التي طورها - مثل: فز قلبي وسادتي بمصاحبة فرقة موسيقية متكاملة.

وكانت جهوده وجهود كل من حمد الرقيب وأحمد باقر بداية لمرحلة جديدة شهدت فيها الفنون الموسيقية والغنائية في الكويت تطوراً كبيراً.

الفنون التشكيلية:

سعى بعض الباحثين إلى العودة بالفن التشكيلي الكويتي إلى العصر البرونزي، ومنهم من ذهب إلى القول بأننا «حين نقلب صفحات التاريخ بحثاً عن الجهود الفنية المبكرة لإنسان هذه الأرض- الكويت- فسوف نظفر بحصيلة ثرية من الأختام التي عثر عليها في جزيرة فيلكا الكويتية، وتتنمى تلك الأختام إلى العصر البرونزي: «وتمثل الأختام الدائرية طرازاً فنياً محلياً، يتضمن زخارف هندسية لأشكال حيوانية مختلفة تمتاز بقوة ورشاقة الخطوط تعكس إبداعات الفنان القديم»^(١٥٧).

«وعلى خلاف الفن السومري أو البابلي أو المصري نكاد نلاحظ بروز الشخصية الفردية في الصور المنحوتة على الأختام المستديرة التي اكتشف في جزيرة فيلكا... وابتعاد الفنان عن الأسلوب الزخرفي الديني الرتيب المتجانس الذي تنعدم فيه الشخصية الفردية»^(١٥٨).

وإذا ماتجاوزنا تلك الحقبة المبكرة لإبداع الإنسان الذي استوطن أرض الكويت، وانتقلنا إلى العصر الحديث، الذي تشكل فيه الكيان الكويتي - اتساقاً مع منهج هذه الدراسة - فسوف نرى في «بعض الصناعات الشعبية نماذج فنية تخرج بها من إطار ما هو نفعي إلى مجال ما هو فني وجميل» مثل صناعة السدو، غزل الصوف ونسجه وتشكيله في تكوينات زخرفية هندسية، وصناعة الحلي الشعبية، والزخرفة المعمارية وصناعة الخشب»^(١٥٩).

عبد الله الفرّج ١٨٣٦م - ١٩٠١م:

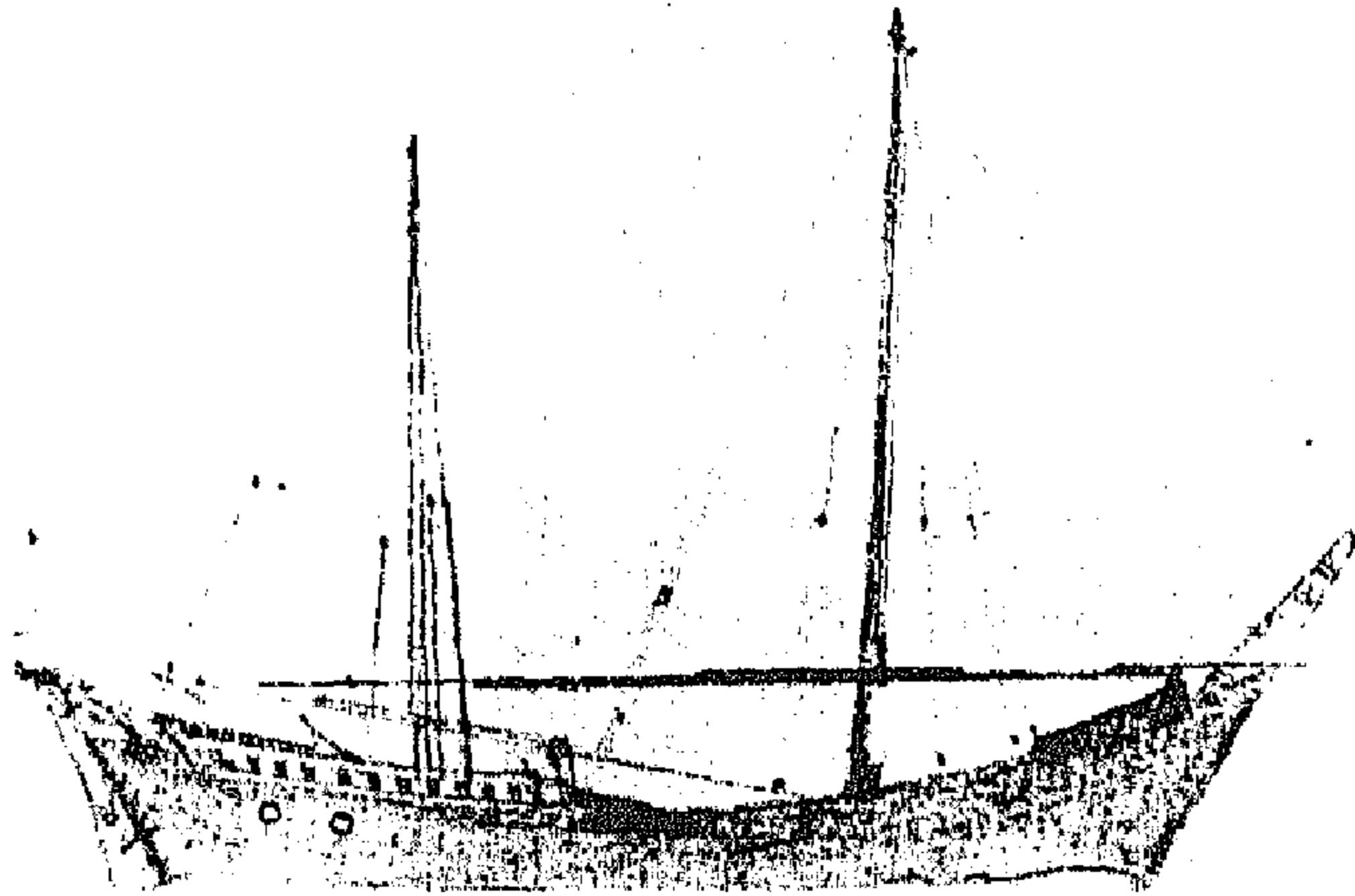
تأخر ظهور من يمكن أن يحمل صفة الفنان التشكيلي إلى القرن التاسع عشر. ويعد الشاعر والفنان عبدالله الفرّج أول من وصلتنا معلومات موثقة عن اشتغاله بالرسم، وقيل بالنحت أيضاً. فضلاً عن براعته في الخط.

يقول خالد الفرّج عنه «واشتغل أيضاً في فن الرسم والتصوير. صورّ صوراً عديدة، ذهبت فريسة الجهل، بعد وفاته. فقد مُزقت كلها، لكونها حراماً من المحرمات... ولا آسف أسفي لضياح صورته التي رسمها بيده تجاه المرأة»^(١٦٠). وخطه في غاية الجودة بالقلم الفارسي «النستعليق» والخط المعروف باللاهوري الهندي»^(١٦١).

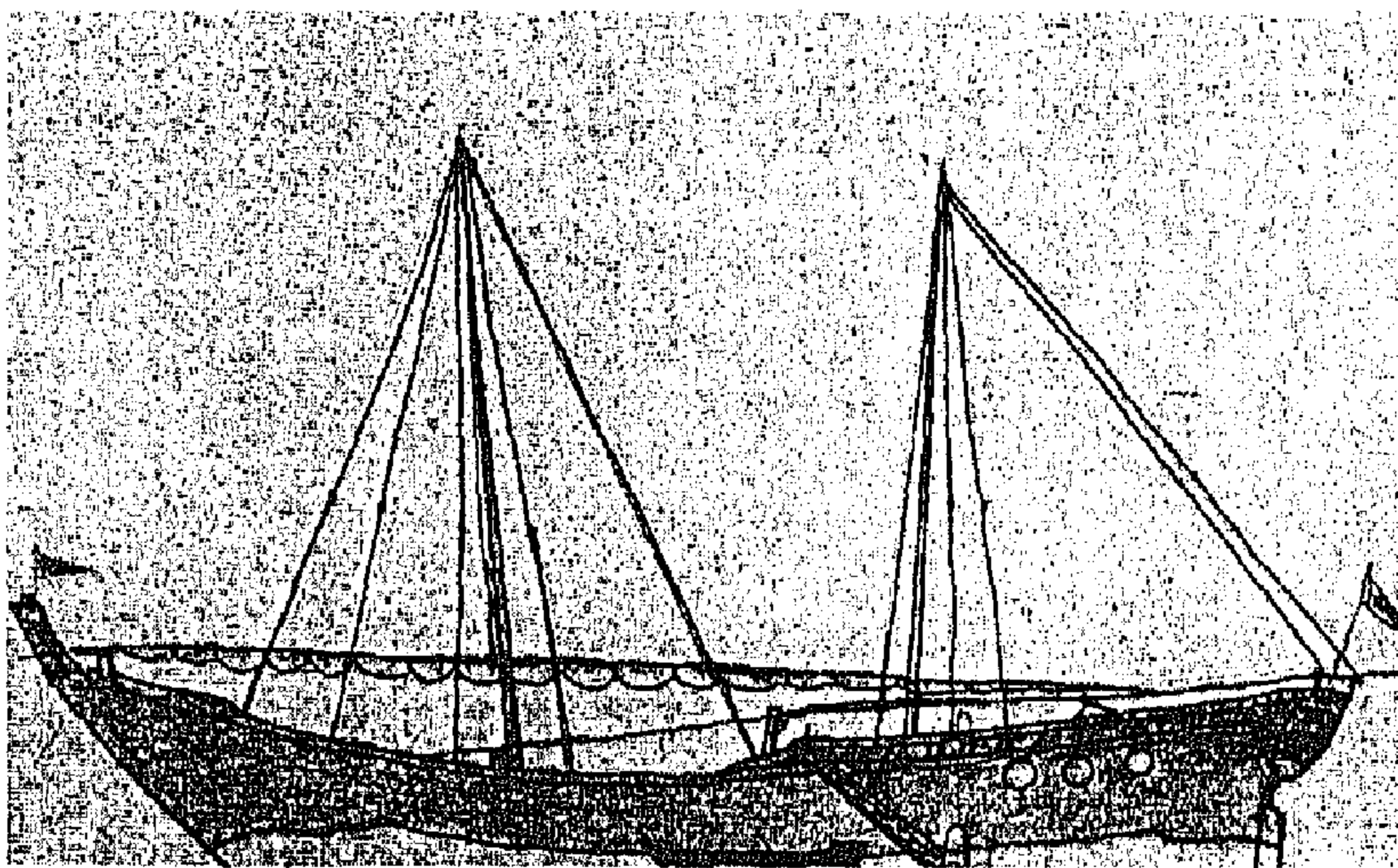
ويقال إنه رسم صورة له على جدار إحدى غرف منزله في الكويت»^(١٦٢).

وهناك تجارب فنية تقتصر على رسم السفن بأنواعها المختلفة، فضلاً على رسم الموانئ والشواطئ التي تمر بها سفن السفر الكويتية أو تتوقف فيها. وقد قام بإنجازها عدد من الربابنة. ومن هؤلاء

الربابنة «النواخذة» الذين تضمنت رزناماتهم وكتاباتهم مثل تلك
الرسوم النواخذة ناصر الحجبي (١٦٣).



يوم سفار - رسم النواخذة ناصر بن يوسف الحجبي - التاريخ المحتمل لإنجاز هذا العمل
هو مطلع أربعينات القرن العشرين
المصدر: روزنامة النواخذة ناصر يوسف الحجبي - إعداد وتحقيق: د. يعقوب يوسف
الحجبي



البغلة الكويتية - رسم النواخذة الفنان ناصر بن يوسف الحجبي - التاريخ المحتمل
لإنجاز هذا العمل هو مطلع أربعينات القرن العشرين
المصدر: روزنامة النواخذة ناصر يوسف الحجبي - إعداد وتحقيق: د. يعقوب يوسف
الحجبي

وهناك رسّامون تردّ أسماؤهم على السّنة الرواة، ويتّبين من أحاديثهم عنهم أن أعمالهم كانت متّقنة بصورة تلفت الأنظار، ومن هؤلاء الفنّانين الذين اشتهروا بإتقان رسم الوجوه بدرجة تكاد تطابق الأصل الملحن والمطرب المشهور سعود الراشد - ١٩٢٢م - ١٩٨٨م - الذي رسم في مطلع الأربعينيات صوراً لعدد كبير من القادة السياسيين والشخصيات المعروفة، ومنهم: الشيخ مبارك الصباح، الملك عبدالعزيز بن سعود، الشيخ خزعل بن مرداؤ، الزعيم الألماني هتلر، الحاج ناصر البدر، الحاج حمد الخالد، الشيخ محمد الشنقيطي، الفنّان محمد عبد الوهاب^(١٦٤). وكانت رسوماته تقليدياً لصورهم الفوتوغرافية.

ومن الفنّانين التشكيليين المعروفين بالجمع بين الرسم والكاريكاتور الفنّان والكاتب الصحافي أحمد محبوب العامر، ففي أربعينات القرن العشرين كان العامر يختزن مواهبه الفنيّة، وحين صدرت مجلة البعثة وجد فيها منفذاً للنشر فشرع بتزويدها بأعمال كاريكاتورية وهزلية^(١٦٥).

ويبدو أنه استبشر بصدور مجلة «كاظمة» في العام ١٩٤٨م لكونها تطبع في الكويت فكتب إليها رسالة يقول فيها «.. وإني على أتم الاستعداد للمساهمة بما أستطيعه، وتزويد المجلة بالرسوم الرمزية والهزلية والكاريكاتورية»^(١٦٦). غير إننا لم نظفر بشيء من أعماله التي وعد بها كاظمة، لأنه قرن رسالته بمقالة أغفلت المجلة نشرها، وعللت ذلك بركاكتها، وكثرة الأخطاء اللغوية فيها، وبعدها عن هدف المجلة وغايتها. ولعل هذا الرد غير المشجع كان سبباً في عدم تواصله مع كاظمة، وتنفيذ استعداده لتزويدها بالرسوم. وفي العام ١٩٦٢م أصدر جريدته الوطن، وتولى نشر رسوماته الكاريكاتورية فيها.

ويعد أحمد العامر أول فنان كاريكاتير في الكويت.

وفي أواخر الأربعينات نشر أحمد زكريا الأنصاري بعض الرسومات الكاريكاتورية، فضلاً عن الرسوم التوضيحية لبعض القصص المنشورة في مجلة البعثة^(١٦٧). وكان ذلك قبل سفره إلى لندن لاستكمال دراسته هناك.

وقد أصبح الأنصاري في ما بعد من المهندسين المشهورين بالأفكار الجريئة. فضلاً عن اشتغاله بالرسم والنحت.

وبعد مرور نحو عقد من الزمن أعلنت جريدة الشعب - العدد الصادر في ٢٣/١٠/١٩٥٨م - عن انضمام أحمد النفيسي إلى أسرة تحريرها، بصفته رسام كاريكاتير. وكان حينذاك طالباً^(١٦٨). وتبعه بعد سنوات قليلة رسام الكاريكاتير أحمد الهلال، الذي شرع في نشر رسوماته في جريدة الهدف الكويتية منذ العام ١٩٦٢م، وكان للكاتب حمد السعيدان اهتمام بفن الكاريكاتير في الفترة نفسها، غير أنه شغل عنه بالكتابة وقد استفاد من موهبته في الرسم في وضع رسومات مؤلفة القيم «الموسوعة الكويتية المختصرة».

ويجدر أن نشير إلى وجود عدد من المدرسين الكويتيين الذين امتلكوا موهبة الرسم، وقاموا بتدريس ذلك الفن لتلامذتهم، خلال حقبة الأربعينات من القرن العشرين، ومنهم على سبيل المثال الأديب والفنان التشكيلي محمد حمد الفوزان^(١٦٩). غير أن هؤلاء المدرسين لم يكونوا مهتمين بالإعلان عن أنفسهم، أو حفظ أعمالهم، الأمر الذي أدى إلى فقدانها.

معجب الدوسري ١٩٢١م - ١٩٥٦م

يعدُّ معجب الدوسري أول فنان كويتي أتيحت له فرصة دراسة الفنون التشكيلية بصورة علمية ومنهجية. وكانت لديه اهتمامات بالرسم منذ الصغر، وتولى تدريس مادة الرسم في المدرسة الشرقية في العام الدراسي ١٩٤٣م - ١٩٤٤م. وذكر أحد تلامذته أنه كان معلماً مرحاً ومحبوباً لدى التلاميذ، وكان يشجعهم ويحثهم على الاهتمام بالرسم. وكانت له اهتمامات بالتمثيل ورسم الديكورات. أما اشتغاله بالرسم فيعود إلى ثلاثينات القرن العشرين^(١٧٠).

وفي بداية الأربعينات زار الملك عبدالعزيز بن سعود الكويت فقام معجب الدوسري برسم لوحة زيتية له^(١٧١).

كما أحضر للمدرسة الشرقية في العام ١٩٤٤م لوحة من أعماله تضم صورة الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس دائرة المعارف آنذاك^(١٧٢).

وإذا كانت مصادر توثيق حركة الفنون التشكيلية لم تسعفنا بمعرفة تواريخ المعارض الأولى التي أقامها معجب، فقد تكفل الشعر بالكشف عن معرض مبكر أقامه ذلك الفنان الرائد في المدرسة المباركية بتاريخ ١٩٤٣/٦/٩م. ووردت الإشارة إلى ذلك المعرض في قصيدة حيا فيها الشاعر راشد السيف المعرض وصاحبه، فقال: «وهذه القصيدة ألقيت في معرض الرسم في المدرسة المباركية، تشجيعاً للأستاذ معجب الدوسري، بعد تخرجه...» وعنوان القصيدة «أنت رسام الكويت» وتاريخها في ١٩٤٣/٥/٩هـ — ويوافق ١٩٤٣/٦/٩م:

مُعْجِبٌ أَنْتِ وَأَنْتِ الْمُعْجِبُ

رضي القوم به أو أغضبوا

انطق الحق لسانني بالذي

يدحض الباطل أو قد يسلب

شهد الرسم على مقدره

فأخر الفن بها والعجب

مسرح التمثيل لا ينكرها

لا ولا الرأي بها يا معجب

أنت رسام الكويت الوطني

شهد الأعداء فيمن كذبوا (١٧٣)

وعلى الرغم من أن تخرج معجب من مصر كان متأخراً عن ذلك التاريخ، فالذي يهمنا هو أن القصيدة مؤرخة في ١٩٤٣/٦/٩م، وأنها أُلقيت في المعرض، وأشارت إلى المدرسة التي أقيم فيها المعرض وهي المباركية والصالة وهي «مسرح التمثيل» في المدرسة. ولعل الشاعر يقصد تخرجه من مدرسة ثانوية في العراق. حيث إنه سافر إلى البصرة، ودرس فيها لفترة وجيزة (١٧٤).

وفي العام ١٩٤٥م، أوفد معجب في بعثة دراسية إلى القاهرة حيث التحق بـ«معهد الفنون الزخرفية». وكان خلال وجوده في مصر نائب الحركة والنشاط، فقد نشر في مجلة البعثة عدداً من المقالات عن الفنون القديمة: المصرية والآشورية والكلدية والإغريقية

والإسلامية^(١٧٥)، فضلاً عن قيامه بإعداد المناظر لبعض التمثيليات التي قدمها طلبة الكويت في مصر.

وفي العام ١٩٥٢م أوفد إلى إنجلترا للدراسة^(١٧٦)، ويبدو إن دراسته كانت مكثفة، ويؤكد ذلك الخبر الذي نشرته مجلة البعثة، إذ قالت «عاد من إنجلترا إلى الكويت الزميل معجب الدوسري.. التحق بمعهد شلسيا للفنون، فأخذ «كورس» أي مجموعة في عامة الرسم، كما التحق بمعهد «جلفرد» للفنون، وأخذ «كورس» في كتابة الخطوط الإنجليزية، ورسم الأجسام والتصميم الزخرفي ودراسة الألوان. والتحق أيضاً بكلية الفنون في «ليفربول» مدة سنة^(١٧٧) لدراسة الزهور والأشجار والفن الزخرفي والمعماري ورسم المواضيع القصصية، واشترك في محاضرات عن تنمية ملكة الفن عند الطفل، والفن عامة مدة شهرين، كما زار معارض إكسفورد وبرمنجهام وجلفرد وليفربول ومانشستر وأدنبره وغيرها»^(١٧٨).

ولعل هذا الخبر كافٍ للدلالة على مدى حرص معجب الدوسري على الاستزادة من العلم وتنمية مواهبه.

وبعد عودته من البعثة الدراسية رجع إلى مزاولة تدريس الرسم في المدرسة المباركية ثم في ثانوية الشويخ.

ويعد معجب الدوسري الرائد الأول للحركة التشكيلية الحديثة في الكويت. وقد أنجز أعمالاً فنية رفيعة المستوى، قدر لها أن تصل إلينا. كما كان له تأثير كبير في الجيل الذي جاء بعده.

وأشار الدارسون إلى موضوعات معجب التي كانت دائماً متصلة ببلاده الكويت... وأن هذه الصيغة التي أصر عليها معجب في

عمله... سرعان ما أصبحت بمثابة المنهجية الرسمية للفن الكويتي،
التي اتبعتها جلّ من مارس الفن التشكيلي في الكويت»^(١٧٩).

ولم تمهل المنية معجب الدوسري حتى يحقق مزيداً من
الإنجازات فقد توفي بتاريخ ١ أغسطس ١٩٥٦م.

وبعد رحيل معجب بعامين، أي في العام ١٩٥٨م أقسم أول
معرض عام للفنون التشكيلية في الكويت، وتزامنت إقامته مع انعقاد
مؤتمر الأدباء العرب في الكويت.

وفي العام ١٩٥٩م افتتح «المرسم الحر» فكان افتتاحه بداية
لانطلاقة كبيرة للفنون التشكيلية في الكويت.

الحواشي والهوامش

للفصل الرابع

الشعر

- (١) من العلماء الشعراء الذين لم يأنفوا بنشر شعرهم الشاعر داود الجراح.
- (٢) يقول الأستاذ خالد سالم محمد في كتابه «جزيرة فيلكا- لمحات تاريخية اجتماعية ص ٦٨» وكان فيها- أي قرية الدشت- جامع كبير تقام فيه صلاة الجمعة، وذكر لي أحد كبار السن من أهالي الجزيرة بشأن الشيخ عثمان بن سند كان يؤم المصلين فيه».
- (٣) سبق الإشارة إلى أننا لا نعرف عن الناسخ شيئاً. ومن المحتمل أن يكون كويتياً من سكان جزيرة فيلكا.
- (٤) قال كاتب المقدمة وأحد المحققين لكتاب «مطالع السعود» د. عماد عبد السلام رؤوف أنه لم يقف على «الدرة الثمينة والواضحة المبينة في مذهب علم المدينة» لابن سند في الفهرس الذي وضعه العلامة نعمان الألوسي لخزائنه. كما أنه لا وجود لها في مكتبة وزارة الأوقاف ببغداد التي انتقلت إليها تلك الخزانة. انظر: مطالع السعود ص ٢٥.
- والحقيقة أن المخطوطة التي نسخها راشد بن عبداللطيف وحملت اسم «النظم العشماوية» هي نفسها «الدرة الثمينة». وقد أشار ابن سند إلى اسمها في البيت رقم ١٢ من المنظومة بقوله:
سَمِيَتْهُ بِالْـدَّرَةِ الثَّمِينِـهِ فِي مَذْهَبِ الْعَالَمِ لِلْمَدِينِـهِ
- (٥) «يعوف»: في المخطوطة التي نسخها راشد بن عبداللطيف و«عوفي» في مخطوطة أخرى لم يعرف اسم ناسخها، وهي الأقرب للصواب. وقد اعتمدها محقق «الدرة الثمينة» عبدالرحمن راشد الحقان.

- (٦) الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة- نظم متن العشماوية- لعثمان بن سند- تحقيق وتعليق عبدالرحمن راشد الحقان ص ٢١-٢٢.
- (٧) أخبرني بتلك المعلومة الحاج علي عثمان السند- أحد أقارب الشيخ عثمان.
- (٨) عثمان بن سند: سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ص ١٨.
- (٩) انظر: محمود شكري الألوسي: المسك الأذفر ص ٢١٣.
- (١٠) روى محمد بهجة الأثري عن الألوسي قوله- عن «نقد الوهم اللغوي الشائع على ألسنة الناس في فتح الميم من كلمة المروحة- «واتفق لي أنه سبق على لساني هذا الغلط لكثرت في محاورات الناس. وكنت زائراً الشيخ عثمان بن سند... وكان نجدي الأصل كثيراً ما يتكلم بلسان قومه، الذي فيه عجمة اليوم. ومع ذلك لا يسامح احداً في غلط وسهو. فقلت لرجل عنده: ناولني المروحة وفتحت الميم» فقال الشيخ بأعلى صوت ومزيد تهوّر «ما جذا ما جذا» قل مروحة بكسر الميم. وعنى بقوله «ما جذا» ما هكذا. ولكن قومه يبدلون الكاف جيماً أعجمية، ككثير من الأعراب وعامة أهل الحضر» مقدمة مختصر مطالع السعود ص «يو».
- وما أشار إليه الأثري نقلاً عن الألوسي حول قول ابن سند «ما جذا» هو ما يعرف بالكشكشة. وهي من الظواهر المعروفة في اللهجة الكويتية والخليجية.
- (١١) المصدر السابق - المقدمة- ص: ي - يا.
- (١٢) أعتقد أن العالم الذي قرأ عليه ابن سند في الكويت هو الشيخ علي بن شارخ، الذي تولى القضاء في زمن الشيخ عبد الله بن صباح، أي أنه كان معاصراً لابن سند. ولم تشر المصادر إلى وجود عالم في الكويت باسم عبد الله الشارخ في ذلك الحين.
- (١٣) عبد الله عبدالرحمن السند: من مائدة النبوة- ص ١٩٢-١٩٣.

- (١٤) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام - علماء نجد خلال ثمانية قرون - ج ٥ ص ١٤٤ ط ٢.
- (١٥) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز عمر لعلي - إمارة الزبير بين هجرتين - بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ج ٣ - ص ٧٦-٧٧.
- (١٦) اشترك د. عماد عبدالسلام رؤوف مع سهيلة عبدالمجيد القيسي في تحقيق كتاب مطالع السعود. لعثمان بن سند. أما المقدمة فقد كتبها د. عماد ولذلك فسوف نشير إليه بصفته صاحب الآراء الواردة في تلك المقدمة.
- (١٧) مطالع السعود - المقدمة ص ٨.
- (١٨) المصدر السابق - ص ٧.
- انظر أيضاً: الزبير بين هجرتين ص ٧٥-٧٦ - حيث قلّ المؤلفان من شأن «فيلكا». وتساءل كيف خرج من قبيلة عنزة هذا الفرد، من العائلة التي سكنت «فيلكة»، يمتن أهلها صيد الأسماك، فضلاً عن أن الجزيرة ما كان لها أي شهرة تتم عن حضارة».
- والأمر المثير للتساؤل هو ما ذكره المؤلفان؛ فصيد الأسماك ليس بمنقصة. أما كلامهما عن فيلكا فيدل على أنهما لم يطلعا على تاريخها وإسهاماتها الحضارية، التي تعود إلى العصر البرونزي.
- (١٩) مطالع السعود - ص ١١.
- (٢٠) مطالع السعود ص ١١.
- (٢١) مطالع السعود ص ١٣.
- (٢٢) مطالع السعود ص ١٥.
- (٢٣) عثمان بن سند: أصفى الموارد ص ١٠٣.
- (٢٤) انظر: مطالع السعود ص ١١ الحاشية ١٤ - ومختصر مطالع السعود - المقدمة ص: ي.
- (٢٥) خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا: صفحات من الماضي - ص ١٧ ط ١.

- (٢٦) مختصر مطالع السعود - المقدمة ص يا.
- (٢٧) خالد سالم محمد: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - ص ١٠٣ ط ٢.
- (٢٨) انظر على سبيل المثال - أصفى الموارد - ص ١، حيث أشير إليه باسم عثمان بن سند الوائلي النجدي نزيل البصرة - المسك الأنفر ص ٢١٣ - ذكره الألوسي بقوله هو نجدي الأصل بصري المسكن.
- (٢٩) انظر: عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت ص ٢٩ ط ٣.
- حمد السعيدان: الموسوعة الكويتية المختصرة - ٧٦٦/٢ ط ١.
- خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا - لمحات تاريخية واجتماعية ص ١٤٤ - ١٤٨ ط ١.
- عدنان الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون ص ٢٠-٣٨.
- د. عبدالمحسن الخرافي: مربون من بلدي ص ٨٥.
- (٣٠) محمد بهجة الأثري - مقدمة مختصر مطالع السعود.
- (٣١) انظر على سبيل المثال: سبائك المسجد ص ١١٥، أصفى الموارد ص ١١٧، الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة ص ٢٣.
- (٣٢) من مائدة النبوة - ص ١٩٢.
- (٣٣) نظم العشماوية - الورقة ١.
- (٣٤) الشيخ حمد الجاسر: الأسر المتحضرة في نجد ٣٧٧/١ ط ٢.
- (٣٥) علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٤٣/٥ - إمارة الزبير بين هجرتين ص ٨٣، مطالع السعود - ص ٧ الحاشية ٣.
- (٣٦) من مائدة النبوة ص ١٩٢.
- (٣٧) كاظم الدجيلي - مجلة لغة العرب - السنة الثالثة ص ١٨١-١٨٢.
- (٣٨) علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٤٦/٥.
- (٣٩) المصدر السابق ١٥٣/٥.

- (٤٠) انظر الحاشية رقم ٤.
- (٤١) للاطلاع على أسماء مؤلفاته انظر: مجلة لغة العرب السنة الثالثة- ص ١٨٢-١٨٥. مختصر مطالع السعود «مقدمة محمد بهجة الأثري» علماء نجد خال ثمانية قرون ج ٥ ص ١٤٧-١٥١، مطالع السعود «مقدمة د. عماد عبدالسلام رؤوف». الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص ١٠٦-٠٧ ط ٢، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون ص ٢٨-٣١.
- (٤٢) سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ص ٩-١٠.
- (٤٣) المصدر السابق ص ٢٨.
- (٤٤) المصدر السابق ص ٢٩-٣٠.
- (٤٥) المصدر السابق ص ٧٨.
- (٤٦) المصدر السابق ص ٢.
- (٤٧) المصدر السابق ص ٣.
- (٤٨) المصدر السابق ص ٤١.
- (٤٩) المصدر السابق ص ٢٤-٢٥.
- (٥٠) المصدر السابق ص ١٠٣.
- (٥١) انظر عن معاداته الوهابية مطالع السعود ص ١٩٧-٢٠٠ و ص ٢٢٧-٢٣١ و ص ٣٠٤-٣٠٦ و ص ٣١١-٣١٦.
- (٥٢) مطالع السعود ص ٦٢.
- (٥٣) في الأصل «تقاسمته»، ولعله خطأ مطبعي. وبقولنا «تقاسمه» يستقيم الوزن.
- (٥٤) المصدر السابق ص ٦٣.
- (٥٥) المصدر السابق ص ٦٦.

(٥٦) انظر على سبل المثال: عباس العزاوي- الأدب العربي في العراق ٢٣٥/٢- د.إبراهيم الوائلي: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ص ١٤٢ و ٢٣٣- د.يوسف عز الدين الشعر العراقي- أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ص ٤٧. ويلاحظ أن المصادر التي نستشهد بها تذكره حيناً باسم «الطباطبائي» وحيناً آخر باسم «الطبطبائي».

(٥٧) انظر مجلة البعثة- مارس ١٩٤٩م- و: القضية العربية في الشعر الكويتي ص ١٤.

(٥٨) خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين ٣٥/١ ط ٢.

(٥٩) عواطف خليفة العذبي الصباح: الشعر الكويتي الحديث ص ٤٥.

(٦٠) المصدر السابق ص ٤١.

(٦١) المصدر السابق ص ٤٤.

(٦٢) د.إبراهيم عبدالرحمن محمد- مجلة البيان- تشرين أول- أكتوبر ١٩٧١م.

بين القديم والجديد - دراسات في الأدب والنقد ص ١٤٦.

(٦٣) انظر: القضية العربية في الشعر الكويتي ص ١٧.

(٦٤) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل- ص: جـ طبعة حكومة قطر.

(٦٥) المصدر السابق ص: ز.

(٦٦) ديوان السيد عبدالجليل الطباطبائي- ص: ي طبعة البحرين- وانظر أيضاً: الشيخ محمد خليفة النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ١٣٢/٦.

(٦٧) أدباء الكويت في قرنين ٤٤/١ ط ٢- جاء في مقدمة ديوان الطباطبائي طبعة البحرين أن المؤتمر عقد في رأس الخيمة في العام ١٨٢٠م ١٢٣٦هـ.

(٦٨) مقدمة خالد الفرّج لديوان عبدالله الفرّج - ص ٦ ط ١ - وذكر كاتب المقدمة

خالد الفرّج «عبدالجليل الطبّطبائي» باسم «عبدالجليل الرفاعي» كما ذكره

عثمان بن بشر باسم «عبدالجليل بن السيد ياسين الشافعي» - انظر: عنوان

المجد في تاريخ نجد ١/٣٥٠ - ط ٤.

(٦٩) انظر: القضية العربية في الشعر الكويتي ص ٢١-٢٦.

(٧٠) ترجم الأستاذ خالد سعود الزيد لهؤلاء الشعراء ولغيرهم في كتابه القيم

«أدباء الكويت في قرنين».

(٧١) روض الخل والخليل - ديوان السيد عبدالجليل - ص ٢٧٩ المطبع

الصفدي - بمبي ١٣٠٠هـ - [١٨٨٢م]. لم أجد لدى أسرة الشيخ محمد بن

الشيخ عبداللطيف عبدالرزاق شيئاً من شعره.

(٧٢) أدباء الكويت في قرنين ١/١٦٨. ولم أجد لدى ابن الشاعر الأستاذ جاسم

حبيب شيئاً يضاف إلى هذه القصيدة.

القصيدة

(٧٣) يرجع للباحث الدكتور إبراهيم عبدالله غلوم الفضل في التنبيه إلى هذه

القصيدة في كتابه «القصيدة القصيرة في الخليج العربي - الكويت والبحرين -

ونذكر د. إبراهيم أن قصة «منيرة» لخالد الفرّج نشرت في العام ١٩٢٨م.

والصواب هو العام ١٩٢٩م.

وهناك خطأ مطبعي في تاريخ صدور العدد ٦ و ٧ من مجلة الكويت. إذ

جاء التاريخ: جمادى الآخر ورجب ١٣٤٩هـ - والصواب هو ١٣٤٨هـ.

وقد نفى الأستاذ إسماعيل فهد إسماعيل وجود أية قصة في مجلة الكويت،

إذ قال: «عبدالعزیز الرشید كان أول من سعى لإصدار مجلة كويتية، وقد

أصدرها باسم «الكويت» عام ١٩٢٨م، ولو سئحت لنا الفرصة وتصفحنا

أعداد المجلة لما صادفنا أية قصة». القصيدة العربية في الكويت - قراء

نقدية ص ١٦ ط ٢. ورأيه هذا غير صحيح.

- خالد الفرّج: شاعر وقاص وكاتب - ولد في الكويت في العام ١٨٩٨م.
وتنقل بين الهند والمملكة العربية السعودية والبحرين. وتوفي في دمشق
في العام ١٩٥٤م.

وله من المؤلفات المنشورة:

- أحسن القصص: ملحمة شعرية في سيرة الملك عبدالعزيز بن سعود.

- علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية.

- ديوان النبط. ضم مختاراته من عيون الشعر النبطي.

- الخبر والعيان في تاريخ نجد وما يجاورها من البلدان.

- ديوانه الشعري: الجزء الأول.

وقد نشر الأستاذ خالد سعود الزيد ديوان خالد الفرّج بجزأيه الأول والثاني.

انظر عن حياته: خالد سعود الزيد: خالد الفرّج حياته وأثاره - ١٩٦٩م.

(٧٤) حصلت على مخطوطتي قصة «منيرة» وقصة «المسدس» من الأستاذ

علي خالد الفرّج.

(٧٥) مجلة الكويت ج ٦ و ٧ - جمادى الآخر ورجب ١٣٤٨هـ - نوفمبر وديسمبر

١٩٢٩م.

(٧٦) د. إبراهيم عبدالله غلوم: القصة القصيرة في الخليج العربي - الكويت

والبحرين ص ١٠٢.

(٧٧) د. سليمان الشطي: مجلة البيان - العدد ١٧٥ مارس ١٩٨٠م - خالد سعود

الزيد - قصص يتيمة - ص ٤٥١ - د. سليمان الشطي: مدخل القصة

القصيرة في الكويت ص ١٧.

(٧٨) انظر: مجلة البيان - العدد ١٧٥ - مارس ١٩٨٠م.

(٧٩) القصة القصيرة في الخليج العربي - ص ٧٧٢.

ويرجع للدكتور إبراهيم عبدالله غلوم الفضل في الكشف عن هذه القصة،

التي نشرها فهد الدويري باسم «فهد يوسف المنيس»، فالتبس الاسم على

الدارسين. والمنيس - بكسر النون وتسكين الياء هو الاسم المعروف من قبل لعائلة «الدويري». وأما «الدويري» وأصل الكلمة «الدويرج» فصفة أطلقت على أبيه أو جده حين بدأ يدرج في المشي. كما أخبرني قريبه الأستاذ عبدالمحسن سعود الزين.

ومما يؤكد ذلك أن خالد الفرج كتب قصيدة يخاطب فيها والد فهد، ويقول في مطلعها:

يا يوسف بن منيس قد صرت كالكتابوس
خذ في المرونة درساً من بعد هذا اليبوس

إذ من المعروف عن يوسف بن منيس أنه كان صارماً في تطبيق القانون. انظر ديوان خالد الفرج ص ٢٧١.

(٨٠) يجدر التنبيه إلى أن بعض الكتاب الذين ذكرت أسماؤهم في هذا البيان نشرُوا أكثر من قصة، وقد اکتفينا بذكر القصة الأولى لكل منهم، وكذلك لم نذكر قصة خالد الفرج «منيرة» وقصة «فهد الدويري» «بين العدمين»، حيث سبقت الإشارة إلى هاتين القصتين.

(٨١) «ولد عريب» هو الكاتب والصحافي خالد خلف.

(٨٢) صاحب التوقيع ع.ح هو الأستاذ عبدالعزيز حسين. انظر قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص ٤٦-٤٨.

(٨٣) قاسم مشاري هو: جاسم مشاري الحسن البدر - وقصته «يد القدر» قصة تاريخية حقيقية، تتناول مخاطرة علي أبو كحيل في سبيل إيلاغ الشيخ مبارك الصباح بقدم يوسف الإبراهيم على رأس حملة بحرية لغزو الكويت.

(٨٤) الأستاذ عبداللطيف الصالح من المعلمين الفلسطينيين، الذين خدموا في سلك التعليم، وقد منح الجنسية الكويتية.

- (٨٥) صاحب التوقيع خ.ي.ن- هو خالد يوسف النصر الله. انظر: قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص ٨٦-٨٨.
- (٨٦) نشر فرحان راشد الفرحان في العام ١٩٤٨م رواية اسمها «آلام صديق».
- (٨٧) وقع الكاتب القصة باسم «عبدالله عبداللطيف» فقط. أما اسمه الكامل فقد ذكر في- مجلة البعثة- العدد العاشر- السنة الثانية - نوفمبر ١٩٤٨م وهو عبدالله عبداللطيف المطوع.
- (٨٨) صاحب التوقيع ي.ع- هو يعقوب عبدالعزيز الرشيد- انظر قصص يتيمة في المجلات الكويتية- ص ١٠١-١٠٥.
- (٨٩) من المرجح أن يكون عبدالله خالد الحاتم هو صاحب التوقيع «عبدالله» انظر خالد سالم محمد: عبدالله خالد الحاتم الصحفي المؤرخ الباحث - ص ٤٥.
- (٩٠) من المرجح أن يكون عبدالله الحاتم هو صاحب التوقيع «ع» انظر: المصدر السابق ص ٤٥.
- (٩١) قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص ١٨.
- (٩٢) نشرت ابتسام عبدالله عبداللطيف في مجلة البعثة عدد سبتمبر ١٩٤٨م خاطرة بعنوان «خواطر طفلة»، أشارت فيها إلى أهمية بناء مستشفى للولادة، وقد أدرجها بعض الباحثين ضمن القصص الكويتية، التي نشرت في مرحلة مبكرة، وأحسب أنها ليست بقصة.
- (٩٣) قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص ٢٢.
- (٩٤) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٥٠٧.
- (٩٥) د.نسيمة الغيث: من المبدع إلى النص- دراسات في الأدب والنقد ص ١٦٥-١٦٦.
- (٩٦) انظر جريدة السياسية- العدد الصادر بتاريخ ٢٦/٤/٢٠٠٤م.

(٩٧) نورية السداني: الحرمان - المقدمة - جاء في الأصل: ليلة يوم الثلاثاء ١٩٦٨/٨/٢م، وهو خطأ مطبعي، صوابه ١٩٦٨/٧/٢م، الذي يصادف يوم الثلاثاء خلافاً ليوم ١٩٦٨/٨/٢م. انظر: صالح محمد العجيري: التقويم العام لتواريخ ٢٠٠٠م عام ص ٢٦٥ - ومما يؤكد ذلك أن كتاب مدير التلفزيون المؤرخ في ١٩٦٨/٧/٣م يشير إلى يوم عرض التمثيلية فيقول «... يوم أمس الثلاثاء...».

(٩٨) الحرمان: المقدمة.

(٩٩) ولد محمود توفيق أحمد الجراح في العام ١٩٣٢م، وأقبل على العلم بشغف شديد، فنال إجازات جامعية في عدد من التخصصات، وهي القانون من معهد الحقوق الفرنسي، وعلم النفس من المعهد العالي للتربية جامعة القاهرة، كما حصل على دبلوم الدراسات العليا من فرنسا في مجال الاقتصاد السياسي والماجستير في علم النفس من جامعة كولومبيا وقد أنجز أطروحته للدكتوراه غير أنه توفي بتاريخ ١٩٦١/٦/٣٠م في الطائرة أثناء سفره لمناقشة أطروحته. انظر: عادل محمد العبد المغني شخصيات كويتية ص ١٦٠-١٦٢.

(١٠٠) الحب طبيب - ثلاث مسرحيات «لموليير» نقلها عن الفرنسية: محمود توفيق أحمد - ص ١٠-١١.

(١٠١) انظر عن هذا الموضوع: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، الصوت الخافت - مدخل القصة القصيرة في الكويت - القصة القصيرة في الكويت قراءة نقدية - القصة القصيرة في الخليج العربي: الكويت والبحرين.

المسرح

(١٠٢) يوسف بن عيسى القناعي: الملتقطات - ص ٢٢٨-٢٢٩.

(١٠٣) عبدالعزيز الرشيد: محاور إصلاحية ص ٣-٤.

(١٠٤) المصدر السابق: ص ٤-٥.

(١٠٥) يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن (عبدالعزیز الضويحي، سميناه «محموداً» لتكرار الاسم.

(١٠٦) محاوره إصلاحية ص ١٧-٢٠.

(١٠٧) انظر عن هذه المسرحية - خالد سعود الزيد- المسرح في الكويت - مقالات ووثائق ص ١٥-٢٠.

(١٠٨) المصدر السابق ص ٢١.

(١٠٩) خالد سعود الزيد - أدباء الكويت في قرنين ٣/٣٨٣. ويرى خالد سعود الزيد أن المسرح في الكويت ولد في ظل النص المكتوب، فلم يبدأ مسرحاً ارتجالياً» ورأيه هذا صحيح، وتؤكد الأعمال التي قدمت في المراحل المبكرة. انظر أدباء الكويت في قرنين ٣/٢٦.

(١١٠) المقصود هو مشرف بيت الكويت الأستاذ عبدالعزيز حسين.

(١١١) حمد الرجيب: ١٩٢٤م - ١٩٩٨م.

كاتب، وفنان مسرحي وموسيقي، له دور ريادي في النهوض بالحركة المسرحية، والفنون الموسيقية في الكويت، يعد من الرواد في مجال العمل الصحفي، وإقامة المؤسسات الاجتماعية. كما عمل سفيراً للكويت في مصر، ووزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل. انظر عن سيرة حياته: أدباء الكويت في قرنين ٣/٢١-٢٧.

وانظر أيضاً: د. علي عاشور الجعفر ود. يوسف عبدالقادر الرشيد: منارات ثقافية كويتية: حمد الرجيب.

(١١٢) عد الأستاذ خالد سعود الزيد «من الجاني» أول نص مسرحي كويتي.. المسرح في الكويت مقالات ووثائق ص ٢٩.

وكان د. محمد حسن عبدالله قد أشار من قبل إلى أن «من الجاني»، وإن كان حواراً خالصاً، فإن القصة أولى به من المسرح. فليس من الممكن

اعتبار عمل مكتوب في صفحة واحدة صالحاً للأداء على المسرح»
الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤١٥.

(١١٣) مجلة البعثة اعداد يونيه ١٩٤٨م - أغسطس ١٩٤٨م - نوفمبر وديسمبر
١٩٥٠م - وانظر أيضاً: خالد سعود الزيد مسرحيات يتيمة في المجالات
الكويتية ص ١٧ و ٢١ و ٨١ و ٨٥.

(١١٤) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت - ص ٢٧٧.

(١١٥) انظر صالح شهاب تاريخ التعليم في الكويت أيام زمان ٢١٨/١ - ٢١٩.

الموسيقى والغناء

(١١٦) انظر: أحمد البشر الرومي: معجم المصطلحات البحرية في الكويت -
وانظر أيضاً: خالد سالم محمد: معجم المصطلحات والمسميات البحرية
الكويتية ذات الأصول العربية.

(١١٧) مجلة البحرين الثقافية - العدد ٢٩ السنة ٨ يوليو ٢٠٠١م.

هكذا جاء نص «بول روسينغ» في الأصل المنشور في المجلة.

(١١٨) المصدر السابق.

(١١٩) د. حصة السيد زيد الرفاعي: أغاني البحر - دراسة فلكلورية - ص ٣٠١.

تكتب كلمة «السنكني» بالكاف الفارسية حيناً و«بالجيم» حيناً آخر. وهي
تنطق كما ينطق الحرف «G».

(١٢٠) مقابلة مع الأستاذ أحمد البشر الرومي - مجلة عالم الفن - العدد «٩» - ٥
ديسمبر ١٩٧١م.

(١٢١) انظر: د. يوسف دوخي - الأغاني الكويتية من ص ٢٩٥ - ٢٩٧.

(١٢٢) أحمد علي: الموسيقى والغناء في الكويت ص ٢٤.

(١٢٣) مجلة البحرين الثقافية: العدد ٢٧ - السنة ٨ - يناير ٢٠٠١م.

(١٢٤) د. نزاد غانم: من نص محاضرة له بعنوان «فن الصوت في اليمن»
رابطة الأدباء في الكويت - بتاريخ ٢/٥/٢٠٠١م.

- (١٢٥) المصدر السابق.
- (١٢٦) انظر: الأغاني الكويتية ص ٤٥.
- (١٢٧) عبد الرزاق العدساني: شاعر الأطلال محمد بن حمد بن لعبون - حياته وشعره ص ٥١.
- (١٢٨) للاستزادة عن هذه الفرق انظر: الأغاني الكويتية ص ٦٧.
- (١٢٩) انظر عن سيرة حياته المقدمة التي كتبها خالد الفرج لديوان عبدالله الفرج - ومجلة الكويت: الجزء الأول - رمضان ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م - ومقابلة مع الأستاذ أحمد البشر الرومي - مجلة عالم الفن - العدد ٩ - ٥ ديسمبر ١٩٧١ م - و: خالد سعود الزيد أدباء الكويت في قرنين ١٨/١ ط ١.
- (١٣٠) انظر: مقابلة مع أحمد البشر الرومي - مجلة عالم الفن - العدد ٩ - ديسمبر ١٩٧١ م.
- (١٣١) خالد الفرج: مقدمة ديوان عبدالله الفرج ص ٩ - ١٠ ط ٢.
- (١٣٢) انظر: يعقوب يوسف الإبراهيم: جريدة القبس ١٠/٧/٢٠٠٥ م، وانظر أيضاً: خالد العبدالمغني: جريدة القبس ١٠/١٩ و ١٠/٢٠/٢٠٠٥ م.
- (١٣٣) الأغاني الكويتية ص ٤٦.
- (١٣٤) مجلة البحرين الثقافية - العدد ٢٧ السنة الثامنة - يناير ٢٠٠١ م.
- (١٣٥) الموسيقى والغناء في الكويت: ص ١١ - ١٢ - وانظر أيضاً: إبراهيم الصولة - مجلة البحرين الثقافية - العدد ٢٧ السنة الثامنة يناير ٢٠٠١ م، وغنام الديكان: الإيقاعات الكويتية في الأغنية الشعبية ١١٦/٢ - ١١٧.
- (١٣٦) الموسيقى والغناء في الكويت ص ٢٤.
- (١٣٧) الأغاني الكويتية ص ٤٦.
- (١٣٨) مبارك عمرو العماري: بحث «فن الصوت ودور عبدالله الفرج في نشأته» من كتاب مثنوية الرحيل والميلاد - عبدالله الفرج وأمين نخلة - ص ٩.

(١٣٩) إبراهيم الصولة: مجلة البحرين الثقافية - العدد ٢٧ - السنة الثامنة يناير ٢٠٠١م.

(١٤٠) الموسوعة العربية الميسرة - ص ١١٧٩.

(١٤١) مقابلة مع أحمد البشر الرومي - مجلة عالم الفن - العدد ٩ - ٥ ديسمبر ١٩٧١م.

(١٤٢) الموسيقى والغناء في الكويت - ص ٦ مقدمة الأستاذ أحمد البشر الرومي للكتاب. وانظر عن إبراهيم يعقوب - خالد سالم محمد: الفن والسماعي في الكويت ص ٢٢-٢٦.

(١٤٣) انظر: الموسيقى والغناء في الكويت ص ٦ و ٧ - وذكر د. يوسف دوخي أنها «تسعون أغنية أو أكثر... انظر: الأغاني الكويتية ص ٤٧.

(١٤٤) أحمد الصالحي: مجلة عالم الفن - نوفمبر ٢٠٠٥م.

(١٤٥) انظر: خالد العبدالمغني - جريدة القبس ١٩/١١/٢٠٠٥م - ويعقوب يوسف الإبراهيم - القبس ٧/١٠/٢٠٠٥م.

ويرى الأستاذ يعقوب يوسف الإبراهيم أن صالح الكويتي أعاد توزيع أنغام الصوت الكويتي المنسوب إلى عبدالله الفرج، فغنى «في هوى بدري وزيني» وسجلها على اسطوانة بعد أعوام قليلة من مغادرته الكويت.

(١٤٦) أحمد الصالحي: مجلة عالم الفن - نوفمبر ٢٠٠٥م.

(١٤٧) خالد العبدالمغني: جريدة القبس ١٩/١١/٢٠٠٥م.

(١٤٨) المصدر السابق.

(١٤٩) الاسم الفني الذي عرف به هو «عبداللطيف الكويتي».

(١٥٠) عبدالله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص ١٤٨-١٤٩ ط ٢.

(١٥١) انظر: صالح الغريب: عبداللطيف الكويتي - مطرب الكويت الأول - ص ٧-٨ - المقدمة التي كتبها د. فهد الفرس.

(١٥٢) أحمد الصالحي: عالم الفن - نوفمبر ٢٠٠٥م.

(١٥٣) انظر: يعقوب يوسف الإبراهيم: جريدة القبس ١٠/٧/٢٠٠٥م.
(١٥٤) انظر: خالد العبدالمغني: جريدة القبس ١١/١٩/٢٠٠٥م.
(١٥٥) مجلة عالم الفن- العدد (٥) - ٣١/١٠/١٩٧١م- وانظر أيضاً: أحمد
البشر الرومي: سجل الغريب- ص ٤٧-٤٩. قدم له وعلق عليه د. يعقوب
يوسف الغنيم.

(١٥٦) مجلة عالم الفن- العدد (٥) - ٣١/١٠/١٩٧١م.

الفنون التشكيلية

(١٥٧) عبدالرسول سلمان: التشكيل المعاصر في دول مجلس التعاون الخليجي-
ص ٩٧.

(١٥٨) طارق السيد فخري: أصول الفن الكويتي- مجلة عالم الفن- العدد «٢»-
١٠/١٠/١٩٧١م.

(١٥٩) انظر: صفوت كمال: فنون الصناعات الشعبية الكويتية من كتاب: الفن
التشكيلي في الكويت- الصفحات غير مرقمة.

(١٦٠) ديوان عبدالله الفرج- المقدمة- ص ٦-٧ ط ١.

(١٦١) ديوان عبدالله الفرج- المقدمة- ص ٦-٧ ط ٢.

(١٦٢) روى تلك المعلومة الأستاذ صلاح اكنيمش خلال لقائي معه، نقلنا عن
رجل سمعها من البناء الذي قام بهدم بيت عبدالله الفرج.

(١٦٣) انظر: د. يعقوب يوسف الحجي.. روزنامة النوخذا ناصر الحجي.

(١٦٤) روى هذه المعلومات الشاعر منصور الخرقاوي خلال مقابلة شخصية
معه. ويقول منصور أيضاً أن سعود الراشد رسم صورة هتلر بناء على
رغبة خاله أحمد الرباح. كما رسم صورة «عنقرة» على جواده لأن
والدته كانت تحتفظ بكتاب عن سيرة عنقرة تتصدره صورته. وحين
تعرضت الصورة للتلغ قام سعود بزيارة مكتبة «الرويح»، واطلع على

نسخة لكتاب يضم الصورة فرسمها، وألصقها بكتاب والدته. كما كان يرسم أصدقاءه على الرمال أثناء السمر معهم على شاطئ البحر.
(١٦٥) انظر: مجلة البعثة - يوليو ١٩٤٧م - أغسطس ١٩٤٨م - نماذج من رسوماته.

(١٦٦) مجلة كاظمة - العدد «٢» آب - أغسطس ١٩٤٨م.
(١٦٧) انظر مجلة البعثة: مارس ١٩٤٨م - سبتمبر ١٩٤٨م - أبريل ١٩٤٩م «نماذج من رسوماته».

(١٦٨) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت - ص ٢٢١.
(١٦٩) محمد حمد الفوزان ١٩٢٤م - ٢٠٠٤م - كاتب امتاز بأدب الرحلات. وله تجارب شعرية لم يحرص على نشرها. وهو فنان تشكيلي، غير أنه لم يهتم بحفظ أعماله. وله اهتمامات مبكرة بالمرح، إذ إنه أحد التلامذة الذين اشتركوا في أول مسرحية عرضت في المدرسة المباركية في العام ١٩٣٩م. وهي مسرحية «إسلام عمر»، وعرف الأستاذ محمد بدمائة خلقه، وتواضعه، وبعده عن الأضواء، وإخلاصه الشديد لرسالة التعليم.
انظر نماذج من كتاباته في: أدباء الكويت في قرنين ٨١/٣ - ١٢٦.

(١٧٠) أكد لي تلك المعلومة تلميذه الأستاذ فاضل خلف، خلال مقابلة معه.
(١٧١) عادل محمد العبدالمغني: شخصيات كويتية - ص ١٢٠.
(١٧٢) أكد لي تلك المعلومة الأستاذ أحمد السقاف خلال مقابلة معه.
(١٧٣) ديوان راشد السيف «مخطوط».

الملاً «راشد السيف» معلم وإمام وخطيب لأحد المساجد، وامتداحه الفنان التشكيلي «معجب الدوسري» ومعرضه دليل على استنارة علماء الدين الكويتيين، وبعدهم عن الغلو.

(١٧٤) أخبرني الأستاذ فاضل خلف أن معجب الدوسري ذهب إلى العراق لتلقي العلم لفترة وجيزة. ولعل دراسته هناك كانت لإتمام المرحلة الثانوية.

(١٧٥) انظر مجلة البعثة إعداد مارس ١٩٥٠م - أبريل ١٩٥٠م - مايو ١٩٥٠م.

(١٧٦) البعثة فبراير ١٩٥٢م.

(١٧٧) ذكرت مجلة «البعثة» في عدد فبراير ١٩٥٢م استعداد معجب لدخول

جامعة «رنج» ابتداء من عام ١٩٥٢م، لدراسة الرسم. وذكرت في

عددتها الصادر في أكتوبر ١٩٥٢م خبر عودته من إنجلترا إلى الكويت.

ويبدو أن هذه العودة كانت خلال الأجازة أي أن دراسته لم تكن قد انتهت

بعد.

(١٧٨) البعثة - أكتوبر ١٩٥٢م.

(١٧٩) انظر دراسة «عبدالله تقي ضمن كتاب الفن التشكيلي في الكويت» -

الصفحات غير مرقمة. والدراسة دون عنوان.

المصادر والمراجع

إبراهيم جار الله بن دحيته الشريفي:

- الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر الجزيرة العربية - ١٩٩٨م.

د. إبراهيم عبدالرحمن محمد:

- بين القديم والجديد - دراسات في الأدب والنقد - مكتبة الشباب - القاهرة - ١٩٨٧م.
- حولية كلية الآداب - جامعة عين شمس - المجلد الثالث عشر - ١٩٧٠م.

د. إبراهيم عبدالله غلوم:

- القصة القصيرة في الخليج العربي - الكويت والبحرين - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط٢ - بيروت - ٢٠٠٠م.

د. إبراهيم الوائلي:

- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر - مطبعة العاني - بغداد - ١٩٦١م.

د. أحمد مصطفى أبو حاكمة:

- تاريخ الكويت - ج ١ ق ١ مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦٧م.
- د. أحمد بدر وعبدالرحمن عبدالله الشيخ ونبيل إبراهيم الجداي
- الصحافة الكويتية - دراسة توثيقية تحليلية أرشيفية - مؤسسة الصباح نشر وتوزيع - الكويت - د.ت.

أحمد البشر الرومي:

- معجم المصطلحات البحرية في الكويت - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت - ١٩٩٦م.

سجل الغريب:

- قدم له وعلق عليه د. يعقوب يوسف الغنيم مكتبة الأمل - الكويت - ٢٠٠٥م.

أحمد زكريا الأنصاري:

- أفكار وتصورات - نحو تطور مستقبلي أفضل - طباعة وتصميم فهد المرزوق - الكويت - ١٩٨٢م.

أحمد الشرباصي:

- أيام الكويت - مطابع دار الكتاب العربي بمصر - ١٩٥٣م.

أحمد بن الشيخ عبدالله العوضي:

- فتح الرحمن في التحذير من شرب الدخان - مطبعة دار السلام - بغداد - ١٣٤٤هـ.

أحمد علي:

- الموسيقى والغناء في الكويت - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨٠م.

أحمد محمد عبدالله العلي:

- شعر صقر الشبيب - دراسة وتحليل - منشورات ذات السلاسل - الكويت - ١٩٨٦م.

إسماعيل فهد إسماعيل

- القصة القصيرة في الكويت - قراء نقدية - ط ٢ - دار المدى للثقافة والنشر - دمشق - ١٩٩٦م.

أمين الريحاني

- ملوك العرب - ط ٨ - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٧ م.

د. بدر الدين عباس الخصوصي:

- دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي - ١٩٧٢ م.
- معركة الجهراء - دراسة توثيقية - منشورات ذات السلاسل - الكويت - د. ت.

«بونداريفسكي» غيورغي:

- الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - ترجمة د. ماهر سلامة - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت - ١٩٩٤ م.

حسين بن غنّام:

- تاريخ نجد [روضة الأفكار والأفهام] ط ٤ - حرره وحققه د. ناصر الدين الأسد - دار الشروق - بيروت - ١٩٩٤ م.

حصة أحمد عبدالرحمن السعدي:

- الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه - مكتبة العبيكان - الرياض - ١٩٩٦ م.

د. حصة السيد زيد الرفاعي:

- أغاني البحر - دراسة فلكلورية - منشورات ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٥ م.

حمد الجاسر:

- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد - ط ٢ - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - ١٩٨٨ م.

حمد السعيدان:

- الموسوعة الكويتية المختصرة - ج ١ - الكويت ١٩٧٠م.
- ج ٢ - الكويت ١٩٧١م.
- ج ٣ - بيروت ١٩٧٣م.

خالد البسام:

- مرفأ الذكريات - دار قرطاس للنشر - الكويت - ١٩٩٥م.

خالد حمود السعدون:

- العلاقات بين نجد والكويت - ١٩٠٢م - ١٩٢٢م ط ١ - مطبوعات
دارة الملك عبدالعزيز - الرياض - ١٩٨٣م.
- ط ٢ - ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت -
١٩٩٠م.

خالد سالم محمد:

- جزيرة فيلكا: لمحات تاريخية اجتماعية - الكويت - ١٩٨٠م.
- ربابنة الخليج ومصنفاتهم الملاحية - الكويت - ١٩٨٢م.
- جزيرة فيلكا - صفحات من الماضي - الكويت - ١٩٨٧م.
- الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - مكتبة دار
العروبة - الكويت - ٢٠٠٠م.
- معجم المصطلحات والمسميات البحرية الكويتية ذات الأصول
العربية - الكويت - ٢٠٠٤م.
- جزيرة فيلكا في كتابات الرحالين والمؤرخين والشعراء -
الكويت - ٢٠٠٦م.

خالد سعود الزيد

- أدباء الكويت في قرنين: ج ١ - ط ٢ - الكويت ١٩٦٧م.
- ج ٢ - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨١م
- ج ٣ - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨٢م.
- خالد الفرّج حياته وآثاره - ط ٢ شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٠م.
- قصص يتيمة في المجلات الكويتية - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨٢م.
- مسرحيات يتيمة في المجلات الكويتية - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨٢م.
- المسرح في الكويت مقالات ووثائق - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٣م.

خالد سليمان العدساتي:

- نصف عام للحكم النيابي في الكويت - ط ١ - مطبعة الكشاف - بيروت - ١٩٤٧م.

خالد محمد الفرّج:

- ديوان خالد الفرّج - تقديم وتحقيق خالد سعود الزيد - توزيع شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨٩م.

خالد بن محمد القاسمي ود.نزار غانم:

- جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج - ط ٢ - ١٩٩٣م.

خالد محمد المغامس

- الديوانية الكويتية- تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي - ط ٢-
دار السياسة- الكويت- ١٩٩٢م.

د.خليفة الوقيان

- القضية العربية في الشعر الكويتي- المطبعة العصرية-
الكويت- ١٩٧٧م.
- بحث «من الجهود الثقافية المبكرة في الكويت- نشر ضمن
أعمال ندوة «الأدب في الكويت خلال نصف قرن» المجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ٢٠٠٢م.

خيري أبو الجبين:

- قصة حياتي في فلسطين والكويت- دار الشروق للنشر
والتوزيع- عمان- ٢٠٠٢م.

د.سعيد بن عمر آل عمر:

- رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والأحساء
والكويت والعراق- دراسة وتحقيق- سلسلة إصدارات مركز
دراسات الخليج والجزيرة العربية- الكويت- ١٩٩٧م.

«سلدانها» ج-ج

- التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك (ترجمة وتعليق د.فتوح
الخنترش) ط ٢- ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع-
الكويت- ١٩٩٠م.

د.سليمان الشطي:

- الصوت الخافت- مكتبة الأمل- الكويت- ١٩٧٠م.

- مدخل القصة القصيرة في الكويت - مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٩٣م.

سمير عطا الله:

- قافلة الحبر - الرحالة الغربيون إلى الجزيرة العربية - دار الساقى - بيروت - لندن - ١٩٩٤م.

سيف مرزوق الشمالان:

- من تاريخ الكويت - ط ١ - مطبعة نهضة مصر - القاهرة - ١٩٥٩م.

- تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٧٥م.

- أعلام الكويت - فرحان بن فهد الخالد - منشورات ذات السلاسل - الكويت - ١٩٨٥م.

صالح جاسم شهاب

- تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - ج ١ - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٨٤م.

صالح الغريب

- عبداللطيف الكويتي - مطرب الكويت الأول - الكويت - ٢٠٠٢م.

صالح محمد العجيري

- التقويم العام لتواريخ ٢٠٠٠م عام - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦٧م.

صقر الشبيب

- ديوان صقر الشبيب - جمعه وقدم له أحمد البشر الرومي وراجعته عبدالستار أحمد فراج - مكتبة الأمل - الكويت - د.ت.

ضاري فهد آل رشيد

- نبذة تاريخية عن نجد «أملاها الأمير ضاري وكتبها وديع البستاني» - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - ١٩٦٦م.

عادل محمد العبدالمقني

- الاقتصاد الكويتي القديم - مطابع القبس التجارية - الكويت - ١٩٨٧م.
- شخصيات كويتية - الكويت - ١٩٩٩م.

عباس العزاوي

- الأدب العربي في العراق - بغداد - ١٩٦٠م.

عبد الجليل الطبطبائي

- روض الخل والخليل - ديوان السيد عبد الجليل - المطبع الصفدري - بومبي - ١٣٠٠هـ.
- ط - حكومة البحرين - ١٩٦٤م.
- ط - حكومة قطر - ١٣٨٥هـ.
- ط - دمشق - د.ت.

عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي

- تاريخ حوادث بغداد والبصرة - حققه وقدم له وعلق عليه د. عماد عبد السلام رؤوف - وزارة الثقافة والفنون - بغداد - ١٩٧٨م.

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ط ٢ - دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية - و: ط ٥. و ط ٦.

عبدالرحمن بن ناصر السعدي:

- الأجوبة السعدية عن مسائل الكويتية - دراسة وتحقيق د. وليد عبدالله المنيس - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت - ٢٠٠٢م.

عبد الرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز عمر العلي

- إمارة الزبير بين هجرتين - بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ - ط ١ مطبعة مقهوي - الكويت - ١٩٨٨م.

عبدالرزاق محمد صالح العدساني

- شاعر الأطلال - محمد بن حمد بن لعبون - حياته وشعره - الكويت - ١٩٩٧م.

عبدالرسول سلمان

- التشكيل المعاصر في دول مجلس التعاون - د. ت.

عبدالعزیز حسين

- محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت - ط ٢ - دار قرطاس للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٩٤م.

عبدالعزیز الرشيد:

- تاريخ الكويت - ط ٢ منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - د. ت.
- ط ٣ - دار قرطاس للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٩٩م.
- محاوره إصلاحية - مطبعة الفرات - بغداد - ١٣٤٢هـ.

عبدالفتاح مليجي

- الصحافة وروادها في الكويت - مطابع الوطن - الكويت - ١٩٨٢م.

عبدالقادر بدران

- روضة الأفراح - ويليهِ درّة الغواص في حكم الزكاة بالرصاص - تحقيق وتقديم محمد بن ناصر العجمي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - ١٩٩٦م.

- العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية - تحقيق د. عبدالستار أبو غدة - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية - الكويت - ١٩٨٤م.

عبدالقادر الشيباني

- نيل المآرب بشرح دليل الطالب - ط١ - المطبعة المصرية ببولاق - ١٢٨٨هـ.

- ط٢ - مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية - الكويت - د.ت.

عبداللطيف بن عبدالرزاق بن عبداللطيف آل عبدالرزق

- معرفة حساب أوزان اللؤلؤ - المطبعة المصطفوية - بمبي ١٣٢٩هـ.

عبدالله بن أحمد الشباط

- شاعر الخليج - صفحات مجهولة من أدب شاعر الخليج الأديب المفكر خالد بن محمد الفرج - دار الاعتصام - القاهرة - ١٩٨٨م.

عبدالله بن خالد الحاتم

- من هنا بدأت الكويت - ط١ - المطبعة العصرية - دمشق - د.ت.
- ط٢ - مطابع القبس - الكويت - ١٩٨٠م.

عبدالله بن خميس

- معجم اليمامة - مطبعة الفرزدق - ١٩٧٨م.

عبدالله زكريا الأنصاري

- فهد العسكر - حياته وشعره - ط ٢ - المطبعة العصرية - الكويت - ١٩٧٠ م.

عبدالله عبدالرحمن السند

- من مائدة النبوة - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٧٧ م.

عبدالله عبدالرحمن بن صالح آل بسام

- علماء نجد خلال ثمانية قرون - ط ٢ - دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤١٩ هـ.

عبدالله عبدالعزيز الدويش

- مختارات من أعلام شعراء النبط - ج ١ - الكويت - ١٩٨٩ م.
- ج ٢ - المطبعة العصرية - الكويت - ١٩٩٠ م.
- ديوان الزهيري - منشورات ذات السلاسل - الكويت - د.ت.
- الفنون الشعبية - الحذاء - العرضة - الهجيني - مطابع القبس التجارية - الكويت - ١٩٨٥ م.

د. عبدالله عمر العمر

- إرهابات الديمقراطية في الكويت - دار قرطاس للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٩٤ م.

عبدالله محمد الفرّج

- ديوان عبدالله الفرّج - جمعه وباشر طبعة خالد بن محمد الفرّج
- ط ٢ مطبعة الترقّي - دمشق - ١٩٥٣ م.

- ط٣- مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري- أعدّها عبدالعزيز السريع وعبدالعزیز جمعه عن طبعة دمشق- الكويت ٢٠٠٢م.

عبدالله آل نوري

- قصة التعليم في الكويت في نصف قرن- مطبعة الاستقامة- القاهرة- د.ت.

د.عبدالله يوسف الغنيم

- كتاب اللؤلؤ- دار البشائر الإسلامية- بيروت- ١٩٩٨م.
- قراءة في الخرائط التاريخية- مركز البحوث والدراسات الكويتية- ١٩٩٢م.

د.عبدالمحسن عبدالله الخرافي

- مربون من بلدي- الكويت- ١٩٩٨م.

عبدالمحسن محمد الرشيد

- أغاني ربيع- دار الكتاب اللبناني- بيروت- د.ت.

عبدالوهاب بن عيسى القطامي

- الصيد والتنقل والتجارة (ملحق بكتاب دليل المختار في علم البحار) ط٢- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٦٤م.

عثمان بن عبدالله بن بشر

- عنوان المجد في تاريخ نجد- ط٤- حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ- مطبوعات داره الملك عبدالعزيز- الرياض- ١٩٨٢م.

عثمان بن سند:

- أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد- المطبعة العلمية بمصر- ١٣١٠هـ.
- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد- مطبعة البيان- بمبي- ١٣١٥هـ.
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة- نظم متن العشماوية- تحقيق وتعليق عبدالرحمن راشد الحقان- الكويت- ٢٠٠٤م.
- مطالع السعود [يطيب أخبار الوالي داود] تحقيق د. عماد عبدالسلام رؤوف وسهيلة عبدالمجيد القيسي- الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان- بغداد- ١٩٩١م.

عدنان بن سالم بن محمد الرومي:

- علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرن- مكتبة المنار الإسلامية- الكويت- ١٩٩٩م.

عطية بن كريم الظفيري

- الكويت في كتابات رحالة أوروبيين- نصوص مترجمة- ط١- الكويت- ٢٠٠٥م.

د. علي عاشور الجعفر ود. يوسف عبدالقادر الرشيد

- حمد الرجيب- منارات ثقافية- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ٢٠٠٥م.

عمر عاصم:

- رسالة تسهيل التجود للقرآن المجيد- المطبعة المصطفوية- بمبي الهند- ١٣٣٤هـ.

عواطف خليفة العذبي الصباح

- الشعر الكويتي الحديث - جامعة الكويت - ١٩٧٣م.

عيسى القطامي

- دليل المختار في علم البحار - ط٣ - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦٤م.

- المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص - ط٢ - مطبعة الكويت - ١٣٤٣هـ.

* التاريخ المدون على الغلاف هو (١٣٤٣هـ) وهو تاريخ الطبعة الأولى - علماً أن مطبعة الكويت بدأت العمل في العام ١٩٥٠م.

- الخالص من كل عيب لوضع الجيب - ط١ - ١٣٤٣هـ.

غنام الديكان:

- الإيقاعات الكويتية في الأغنية الشعبية - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ج١ - ١٩٩٥م - ج٢ - ١٩٩٨م.

قيس سعود يوسف البدر

- بيت البدر - نجم أضواء سماء الكويت - ط٢ - الكويت - ٢٠٠١م.

د.فلاح المديرس

- ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت - ١٩٣٨م - ١٩٧٥م - دار قرطاس للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٩٤م.

كريم السماوي

- رحلة مع الصحافة الكويتية - دار الخليج للطباعة والنشر - الكويت - ١٩٨٤م.

«أ.لوشر»:

- الكويت عام ١٨٦٨م - ترجمة عبدالله ناصر الصانع - ملتزم الطبع والنشر مكتبة الطلبة - الكويت - يناير ١٩٥٩م.

ج.ج. لوريمر:

- دليل الخليج - القسم التاريخي ج ١ وج ٣ - إعداد قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر - د.ت.

مبارك الخاطر:

- المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت - دار قرطاس للنشر - الكويت - ١٩٩٧م.

مبارك عمرو العماري:

- بحث ضمن كتاب «مئوية الرحيل والميلاد - مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت - ٢٠٠١م.

متعب عثمان السعيد:

- قرية الجهراء القديمة - مطبعة الخط - ١٩٩٢م - الكويت.

محمد بن إبراهيم الشيباني:

- نص وثائقي نادر - منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - ١٩٩٨م.

د.محمد حسن عبدالله:

- الحركة الأدبية والفكرية في الكويت - رابطة الأدباء في الكويت - الكويت ١٩٧٣م.

محمد بن حمد بن عبّاد العوسجي:

- تاريخ ابن عبّاد - دراسة وتحقيق أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل -
الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة -
١٩٩٩م.

محمد خليفة النبهاني:

- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - الجزء السادس -
القاهرة - ١٣٤٢هـ.

محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان:

- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ط٢
مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٩٨٣.

د. محمد مبارك الصوري:

- الأدب المسرحي في الكويت - وزارة الإعلام - الكويت -
١٩٩٣م.

محمد بن ناصر العجمي:

- علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان - مركز البحوث
والدراسات الكويتية - ١٩٩٤م.

محمود توفيق أحمد:

- الحب طيب - ثلاث مسرحيات لموليير - «ترجمة» - مطبعة
حكومة الكويت - ١٩٥٧م.

محمود شكري الأوسي:

- المسك الأنفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر،
تحقيق د. عبدالله الجبوري - دار العلوم للطباعة والنشر - ١٩٨٢م.

محمود شوقي الأيوبي:

- ألحان الثورة - الكويت - ١٩٥٧م.

نجاة عبدالقادر الجاسم:

- التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين - ١٩١٤م -

١٩٣٩م - لا اسم لجهة النشر - ١٩٧٣م.

د. نسيمه راشد الغيث:

- من المبدع إلى النص - دراسات في الأدب والنقد - دار قباء

للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ٢٠٠١م.

نورية السداني:

- الحرمان - قصة طويلة - مؤسسة السداني - الكويت - يناير

١٩٧٢م.

وزارة التربية - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - مركز البحوث

والدراسات الكويتية:

- تاريخ التعليم في دولة الكويت - الكويت - ٢٠٠٢م.

د. يعقوب يوسف الحجري:

- عبدالعزيز الرشيد - سيرة حياته - مركز البحوث والدراسات

الكويتية - الكويت - ١٩٩٣م.

- نواخذة السفر الشراعي في الكويت - ط ٣ - مركز البحوث

والدراسات الكويتية - الكويت - ٢٠٠٤م.

- الشاعر الأديب حجي بن جاسم الحجري - شركة الربيعان للنشر

والتوزيع - الكويت - ٢٠٠٤م.

- الروزنامات البحرية الكويتية: (روزنامات لثلاثة عشر «نواخذا»
ربان كويتي إعداد وتحقيق د.يعقوب يوسف الحجي- مركز
البحوث والدراسات الكويتية- الكويت- ١٩٩٤م.

د.يعقوب يوسف الغنيم:

- ملامح من تاريخ الكويت- الكويت- ١٩٩٩م.
- أحمد البشر الرومي- قراءة في أوراقه الخاصة- مركز البحوث
والدراسات الكويتية- الكويت ١٩٩٧م.

د.يعقوب يوسف الكندري:

- الديوانية الكويتية ودورها الاجتماعي والسياسي- مطابع دار
البلاغ- الكويت ٢٠٠٢م.

د.يوسف جعفر سعادة:

- الكويت قرنان ونصف من الاستقلال- القاهرة- ١٩٩٢م.

يوسف الشهاب وآخرون:

- صحافة الكويت قبل الاستقلال- وزارة الإعلام- إدارة البحوث
والترجمة- الكويت- ١٩٩٧م.

د.يوسف عبد المعطي:

- الكويت بعيون الآخرين- مركز البحوث والدراسات الكويتية-
الكويت- ٢٠٠٣م.

د. يوسف فرحان دوخي:

- الأغاني الكويتية - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - ١٩٨٤ م.

د. يوسف عز الدين:

- الشعر العراقي - أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر - بغداد - ١٩٥٨ م.

يوسف بن عيسى القناعي:

- المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية - مطبعة الفرات - بغداد - ١٣٤٣ هـ.

- صفحات من تاريخ الكويت ط٤ - الكويت - ١٩٦٨ م.

- الملتقطات - مطبعة حكومة الكويت - د.ت.

الصحف والدوريات:

أعداد متفرقة من الصحف والإصدارات الدورية التالية:

- البحرين الثقافية - البحرين.

- البعثة.

- البيان.

- الرائد.

- رسالة الكويت.

- السياسة.

- الطليعة.

- عالم الفن.

- الفكاهة.
- القبس.
- كاظمة.
- الكويت - الإصدار الأول - والإصدار الثاني.
- لغة العرب - العراق.
- اللواء - مصر.

إصدارات خاصة:

- سجل الكويت - دائرة المطبوعات والنشر - حكومة الكويت - يناير ١٩٥٦ م.

محاضرات:

- نص محاضرة د.نزار غانم في رابطة الأدباء - الكويت - بتاريخ ٢/٥/٢٠٠١ م.

مقابلات شخصية:

أجريت المقابلات مع كل من الأساتذة:

- إبراهيم المقهوي.
- أحمد السقاف.
- د.صالح العجيري.
- عبدالله عيسى السند.
- المرحوم علي عثمان السند.
- فاضل خلف.
- المرحوم منصور الخرقاوي

مخطوطات:

- مذكرات خالد سليمان العدساني.
- ديوان الشاعر راشد السيف.
- قصة «المسدس» لخالد الفرج.
- المخطوطات التي نسخها العلماء الكويتيون، وأشير إليها في الفصل الثاني من الدراسة.

فهرس الموضوعات

- مقدمة..... ٥
- الفصل الأول: عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة ١١
- طبيعة السكان: ١٤
- طبيعة الموقع: ٢٥
- طبيعة النظام السياسي: ٢٩
- المؤثرات الخارجية ٣٥
- الحواشي والهوامش للفصل الأول ٤٢
- الفصل الثاني: مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة ٤٩
- الكتاب: ٥١
- نسخ المخطوطات: ٥٢
- التأليف: ٥٤
- الصحافة: ٦١
- المؤسسات الثقافية الأهلية: ٧٩
- الجمعية الخيرية العربية ١٩١٣م: ٧٩
- مكتبة الجمعية الخيرية ١٩١٣م: ٨١
- المكتبة الأهلية ١٩٢٢م: ٨٣
- وقف الكتب وإهداؤها: ٨٦
- المكتبات التجارية: ٩٧
- النادي الأدبي ١٩٢٤م: ١٠١

- الديوانيات الثقافية: ١٠٥
- الرابطة الأدبية: ١٠٩
- المطابع: ١١١
- الحواشي والهوامش للفصل الثاني ١١٩
- الفصل الثالث: اتجاهات فكرية ١٣١
- الاتجاه الإصلاحية: ١٣٣
- المواجهة الحربية: ١٤٠
- المواجهة الفكرية: ١٥١
- الاتجاه الديمقراطي: ١٧١
- الاتجاه القومي: ١٨٣
- الاتجاه المحافظ: ١٩٧
- الحواشي والهوامش للفصل الثالث ٢٠١
- الفصل الرابع: ريادات إبداعية ٢١١
- الشعر ٢١٣
- عثمان بن سند ٢١٤
- بين عثمان بن سند وعبد الجليل الطبطبائي: ٢٣٤
- القصة القصيرة ٢٤١
- الرواية: ٢٥١
- ترجمة القصص القصيرة والروايات: ٢٥٣
- المسرح ٢٥٥
- محاور إصلاحية ١٩٢٢م: ٢٥٧

- مسرحية إسلام عمر «١٩٣٩م»: ٢٦٢
- مسرح طلبة الكويت بمصر: ٢٦٥
- دور حمد الرجيب ١٩٢٤م - ١٩٩٨م: ٢٦٧
- دلالات: ٢٦٩
- الموسيقى والقناء: ٢٧١
- عبدالله الفرج: ٢٧٧
- عبداللطيف الكويتي: ٢٨٥
- صالح الكويتي وداود الكويتي: ٢٨٦
- مركز رعاية الفنون الشعبية: ٢٨٩
- الفنون التشكيلية: ٢٩١
- عبد الله الفرج: ٢٩٢
- معجب الدوسري: ٢٩٦
- الحواشي والهوامش للفصل الرابع: ٣٠٠
- المصادر والمراجع: ٣١٩
- فهرس الموضوعات: ٣٤١

طائر للمؤلف

- ١- المبحرون مع الرياح «مجموعة شعرية»
 - ط ١- ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت ١٩٧٤م.
 - ط ٢- شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨٠م.
- ٢- القضية العربية في الشعر الكويتي
 - المطبعة العصرية - الكويت - ١٩٧٧م.
- ٣- تحولات الأزمنة «مجموعة شعرية»
 - مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٣م.
- ٤- شعر البحري - دراسة فنية
 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٥م.
- ٥- الخروج من الدائرة «مجموعة شعرية»
 - توزيع شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٨م.
- ٦- حصاد الريح «مجموعة شعرية»
 - مطبعة مقهوي - الكويت ١٩٩٥م.
- ٧- ديوان خليفة الوقيان - مختارات -
 - دار الآداب - بيروت ١٩٩٦م.
- ٨- ديوان أوशल «شعر أحمد مشاري العدواني» جمع وقراءة واختيار - بالاشتراك مع د. سالم عباس خدادة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٩٦م.

عنوان المؤلف:

- رابطة الأدباء - العديلية - ص.ب ٣٤٠٤٣ - دولة الكويت.
- هاتف المنزل: ٤٨١٨٥١٨ - الفاكس: ٠٠٩٦٥/٤٨١٧٠٢٤
- الهاتف النقال: ٩٠١٩٨٥٦



مطبعة المقهوي الأولى - الكويت
تلفون: 4721236 - فاكس: 4717161